الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

- جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
- قسنطينة -

- كلية : أصول الدين
قسم : الكتاب والسنة

منهج الإمام الواحدي في التفسير من خلال كتابه الوسيط

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الكتاب والسنة

❖ إعداد الطالبة :
فتيحة لكحل

❖ إشـــراف :
أ.د رمضان يخلف

- أعضاء لجنة المناقشة -

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د/ عبد العزيز ثابت	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة
د/ يخلف رمضان	أستاذ	مقررا	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة
د/ هدى حراق	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة
د/ قدور سلاط	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة العربـــي التبسي – تبســـة
د/ نادية وزناجي	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الحـــاج لخضر – بـــاتنة 01
د/ نورة بن حسن	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الحـــاج لخضر – بـــاتنة 01

- السنة الجامعية :
1439-1440هـ/2018-2019م

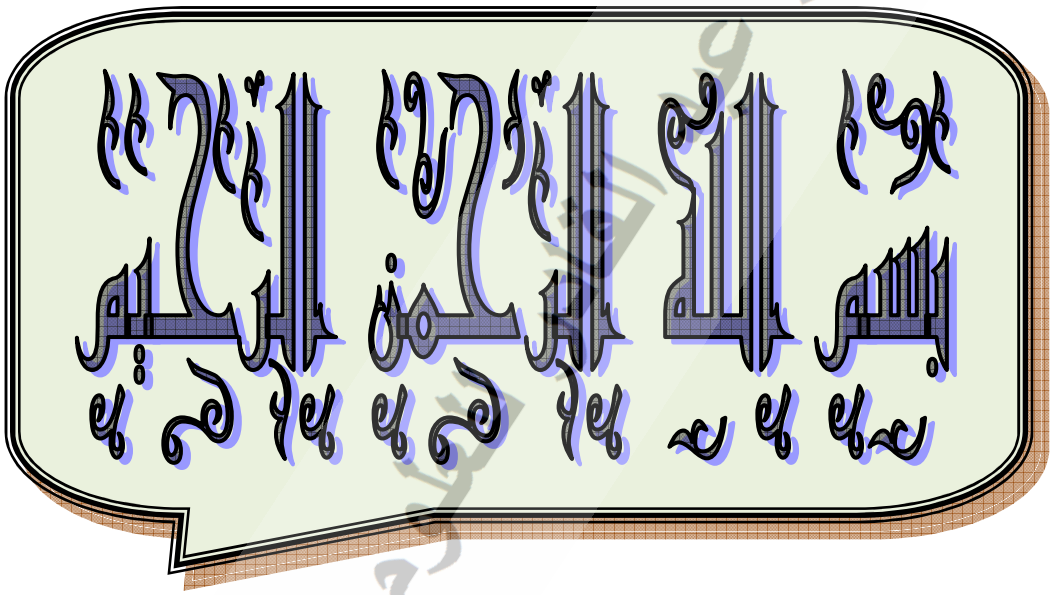

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

- إلى من كان خلقه القرآن بحاله ولسانه، وكان خير معلم له، تعليما وعلما وعملاً.
" **سيدي وحبيبي محمد** -ﷺ- ".
- إلى اللذين أنحني لهما بكل إجلال وتقدير، منبعا الحنان الفياض .

اللذين تعجز الكلمات أمامهما فاعذراني على تقصيري، وارضيا عني.

اللذين طال انتظارهما ليرا ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتظار رغم كبر سنهما.

اللذين أكن لهما كل مشاعر الحب والعرفان بالجميل، فاحفظهما يا رب وبارك في عمرهما. " والديَّ الكريمين ".

- إلى من تحمل معي مشاق البحث ومتاعبه وطول مدته .
" زوجي العزيز ".
- إلى من تقاسمهم البحث انشغالي واهتمامي، عذرًا أبنائي.
" يسرى، أميمة، يونس ".
- إلى من كان البحث حائلا بيني وبينهم مدَّة انعكافي عليه.
" أخواتي، وإخوتي، وزوجاتهم، وأبناءهم ".
- إلى من حظيتُ بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعاته أستاذي المشرف.
" أ.د : رمضان يخلف ".
- إلى كل أفراد أسرتي الثانية . " أسرة زوجي "
- إلى ذات الوجه البشوش، والصدر الرحب الحنون.
- الأخت الكريمة، "فهيمة" وكل أفراد أسرتها .
- إلى من صبرت عليَّ مدة طويلة في كتابة البحث وإخراجه على الصورة التي خرج عليها. الأخت الفاضلة "صباح" وكل أفراد أسرتها.
- إلى كل أساتذة وأستاذات، وطلبة وطالبات، وعاملي وعاملات، والقائمين على جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

❖ قال الله -عزّ وجلّ- :

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

فاحمد الله -سبحانه وتعالى- أولا وآخرا أن أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع فله الحمد والشكر والمنّة، -سبحانه وتعالى- لا أحصي عليه ثناء هو كما أثنى على نفسه، فمنه التيسير والتسهيل.

ثمَّ إنني عملاً بما رُوي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « **من لا يشكر النّاس لا يشكر الله**[2] ».

أتوجه بخالص شكري وتقديري وامتناني لكل من أمدَّ إليَّ يد العون والمساعدة في تذليل سبل السير في هذا البحث المتواضع، ولو كان ذلك بالكلمة الطيبة.

- فجزاكم الله عني جميعا خير الجزاء -

---

(1) – سورة النمل ؛ الآية 19.

(2) – أخرجه ؛ أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ط1، تحقيق بشّار عوّاد معروف، (د.م ؛ دار الغرب الإسلامي، عام 1996م)، (505/3)، وقال عنه ؛ هذا حديث صحيح.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

[سورة ص: الآية ٢٩]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

▪ مقدمـــة :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسِّراج المنير، صفي الله -ﷻ- من بين خلقه وخليله، أرسله -ﷻ- بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا أمّا بعد :

فإنَّ علم التفسير يُعدُّ من أجلّ العلوم وأشرفها ؛ لأنَّ موضوعه هو كلام الله -ﷻ-، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والغاية منه كشف معاني آياته واستجلاء أحكامها وحكمها للوصول إلى حقيقة هذا الكتاب العزيز بقدر الطاقة البشرية لكي يتحقق للممتثل بتطبيقه سعادتي الدنيا والآخرة.

لهذا اتجهت أنظار كثير من العلماء إليه حيث قضوا أوقاتا طويلة وسنوات متوالية من حياتهم في معرفة ما جاء في هذا الكتاب المجيد وذلك بتفسيره، مستخدمين في ذلك علومًا كثيرة كأدوات يستعينون بها لفهمه، منتهجين في ذلك طرقا ومسالك اختلفت من مفسر إلى آخر جعلت التباين يظهر في مصنفاتهم التفسيرية التي زخرت بها المكتبة الإسلامية عبر كل عصر ومصر.

وفي بحثي هذا اخترت واحدًا من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين بذلوا جهدا كبيرًا في مجال تفسير القرآن الكريم وبيانه، كما اقتصرت على تفسير واحدٍ من تفاسيره الثلاثة التي ألَّفها في هذا المجال عنونته بـــ : « **منهج الإمام الواحدي في التفسير من خلال كتابه "الوسيط** " ».

▪ أولا : الإشكالية.

لقد كنت في حيرة من أمر هذا العَلم الذي جعلني أتساءل ؛ إذا كان قد استفرغ كل طاقاته الفكرية في فهم كتاب الله -ﷻ- في مؤلفيْه "البسيط" ثمّ "الوجيز" فلماذا إذن لجـــأ إلى تـــأليف تفسيره "الوسيط" ؟ ثمَّ تواردت كثير من التساؤلات الأخرى في ذهني عمَّا اكتنـــزه هذا التفسير، جعلتني أتساءل عن منهج الإمام الواحدي فيه ؟ كيف كان يستعين ويتعامل مع الأدوات التفسيرية المساعدة له أثناء تفسيره ؟ هل كانت لديه آراء ومواقف خاصة أثناء عمليته التفسيرية ؟ هل كان يمثل بالفعل أوحد عصره في التفسير ؟ تساؤلات عديدة يمكن طرحها حول هذا الموضوع الـــذي أحسب أنني قد أجبت عنها من خلال عناصر الخطة التي قسّمت إليها هذا البحث كما ســـيأتي ذكرها فيما بعد.

▪ ثانيا : أهمية الموضوع.

تكمن أهمية هذا الموضوع في :

1 - إنّه يكشف لنا عن أحد أعلام أئمة التفسير الذين كانت لهم القدم الراسخة في هذا العلم.

2 - يكشف لنا عن منهج هذا العَلم في تفسيره للقرآن الكريم من خلال هذا الكتاب، ببيان مجموعة الأفكار العديدة التي رآها الإمام الواحدي أو تأثر بها فبنى عليها تفسيره للقرآن الكريم سالكا في ذلك طريقا أو طرقا للوصول إلى غرضه.

3 - خدمة تراثنا العلمي الذي يتطلب منَّا كثير من الاهتمام ؛ وذلك بالبحث والتحقيق والدراسة.

▪ ثالثا : أسباب اختيار الموضوع.

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى :

1 - حُبي وميولي الكبيرين إلى البحث في مناهج المفسرين لما فيها من متعة التنقيب والوقوف على كيفية تعاملهم مع الأدوات والمواد التفسيرية في كتبهم، وطرق تباينهم فيها.

2 - القيمة العلمية التي يكتنـــزها تفسير "الوسيط" والتي استخلصتها من خلال اطلاعـــي الأولي عليه ممَّا دفع بي إلى محاولة الاستزادة في معرفة ما جاء فيه وتتبع مادتـــه التفســـيرية بدقـــة واستقرائها.

3 - إنّ مكانة الإمام الواحدي وانتاجاته في مجال الدراسات التفسيرية والقرآنية ما زالت تحتاج إلى مزيد إبراز، ويكون ذلك بدراسة مؤلفاته في هذا المجال.

▪ رابعا : أهداف الموضوع.

لقد كانت غايتي من وراء البحث في هذا الموضوع تهدف إلى :

1 - التعريف بالإمام الواحدي أحد الأعلام البارزين في التفسير، وبتفسيره "الوسيط" أحد تفاسيره الثلاثة.

2 - محاولة معرفة منهج هذا العلم في تفسيره للقرآن الكريم بوصفي واستقرائي ووقوفي على كل ما أبداه الإمام الواحدي من آراء وأفكار جسدها في طرق سلكها في تفسيره للوصول إلى غايته المنشودة.

3 - كما أصبو إلى إضافة هذه المحاولة إلى مجموع المحاولات العلمية المنجزة في مجال الدراسات التفسيرية.

▪ خامسا : خطة البحث.

اقتضى مني المنهج العلمي في مثل هذه الدراسات تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة أبـــواب وخاتمة أمّا المقدمة : فطرحت فيها الإشكالية، وبينت أهمية الموضوع وأسباب وأهداف اختيـــاره وخطته فالمنهج العلمي المتبع في الدراسة فمنهجيتي الخاصة في التعامل مع المادة العلمية فيه ثم أهم المصادر والمراجع فالتعريج على الدراسات السابقة ثمّ الصعوبات.

- **الباب الأول** : خصصته للتعريف بالإمام الواحدي وبكتابه، جعلته في فصـــلين، الأول كان للتعريف بالإمام الواحدي فيه مبحثان، المبحث الأول تطرقت فيه لظروف عصـــر الإمـــام والثاني للترجمة لشخصيته أمّا الفصل الثاني فكان للتعريف بالكتاب جعلته في ثلاثة مباحث، كان الأوّل لبيان اسمه ونسخه وخصائصه ثمّ في المبحث الثاني : عرضت مصادره المختلفة ثم المبحـــث الثالث كان لسمات منهجه العام فكان هذا الباب كالآتي :

❖ الباب الأول : التعريف بالإمام الواحدي وبكتابه.

▪ الفصل الأول : التعريف بالإمام الواحدي.

- **المبحث الأول : عصر الإمام الواحدي.**
  - المطلب الأول : الحياة السياسية.
  - المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية والدينية.
  - المطلب الثالث : الحياة العلمية.
- **المبحث الثاني : حياه الإمام الواحدي**
  - المطلب الأول : ترجمتـــه.
  - المطلب الثاني : رحلاته وشيوخه وتلامذته.
  - المطلب الثالث : آثاره العلمية ومكانته ووفاته.

▪ الفصل الثـاني : التعريف بكتـابه.

- **المبحث الأول : نسخه، اسمه ومفهوم تسميته، بعض خصائصه.**

– المطلب الأول : نسخـــه.

– المطلب الثاني : اسمه ومفهوم تسميته.

– المطلب الثالث : بعض خصائصه.

- **المبحث الثاني : مصـــادره.**

– المطلب الأول : من شيوخه ومن كتب التفسير وعلوم القرآن.

– المطلب الثاني : من كتب السنة.

– المطلب الثالث : من كتب اللغة والنحو.

- **المبحث الثالث : سمات منهجه العام.**

– المطلب الأول : في تناول السور.

– المطلب الثاني : في تناول الآيات.

– **الباب الثاني** : خصصته لمنهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى، جعلته في فصلين، كان الفصل الأول لعن منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور، والفصل الثاني عن منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والإسرائيليات وموقفه منها باعتبار هذه المواد قد شغلت حيزا كبيرا من تفسير "الوسيط" فكان ترتيبها كالآتي :

❖ الباب الثاني : منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى

▪ الفصل الأول : منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور.

- **المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن والسّنة.**

– المطلب الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن.

– المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بالسنة.

- **المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.**

- المطلب الأول : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة.
- المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال التابعين.

▪ الفصل الثاني : منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى.

- **المبحث الأول : أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.**

- المطلب الأول : أسباب النزول.
- المطلب الثاني : الناسخ والمنسوخ.

- **المبحث الثاني : القراءات، والإسرائيليات وموقفه منها.**

- المطلب الأول : القراءات.
- المطلب الثاني : الإسرائيليات وموقفه منها.

- **الباب الثالث** : جعلته لمنهج الإمام الواحدي في التفسير بالرأي شمل هو الآخر فصلين، الفصل الأول كان لكيفية استعانة الإمام باللغة واعتماده على الشعر جاء في مبحثين، والفصل الثاني خصصته لمسلك الإمام الواحدي في عرض الأحكام الفقهية ثم العقدية هو الآخر قسِّم إلى مبحثين، فكان البحث في هذا الباب على المنهجية الآتية :

❖ الباب الثالث : منهج الإمام الواحدي في التفسير بالرأي.

▪ الفصل الأول : استعانته باللغة واعتماده على الشعر.

- **المبحث الأول : استعانته باللغة.**

- المطلب الأول : بيان المفردات اللغوية والتخريجات النحوية.
- المطلب الثاني : بيان معاني الحروف.

- **المبحث الثاني : اعتماده على الشعر.**

- المطلب الأول : بيان المفردات اللغوية، وفي بعض التخريجات النحوية والبلاغية.
- المطلب الثاني : استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى.

▪ الفصل الثاني : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية والعقدية.

- **المبحث الأول : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.**
  - المطلب الأول : مذهبه الفقهي.
  - المطلب الثاني : عرضه للأحكام الفقهية.
- **المبحث الثاني : مسلكه في عرض الأحكام العقدية.**
  - المطلب الأول : الأسماء والصفات.
  - المطلب الثاني : النبوة والأنبياء والملائكة.

ثم" خاتمة ضمنتها النتائج التي وصلت إليها ذيلتها بفهارس.

▪ سادسا : منهج الدراسة.

أمّا عن المنهج العلمي المتبع في البحث، فقد اتبعت في غالبه على المنهج الوصفي الإستقرائي، وذلك بوصفي لما هو موجود في هذا الكتاب وتتبعي للأمثلة التي كانت تدخل تحت مسألة أو قضية واحدة وصلت فيها بعدها إلى أحكام، كان لي ذلك بقراءتي لهذا التفسير قراءات متعددة ومتأنية عدة مرات، مع استخدامي لمنهجي التحليل والمقارنة في أجزاء كثيرة من مباحث هذا البحث كلما رأيت المقام يحتاج إلى ذلك.

▪ سابعا : منهجيتي في التعامل مع المادة العلمية.

أحسب أنني قد التزمت مع مادة البحث بما يلي :

1 - الاعتماد على مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم، في كتابة الآيات القرآنية.

2 - عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع كتابة رقم الآية وذلك في الهامش.

3 - توثيق كل مصدر أو مرجع ورد ذكره لأوّل مرة في الهامش بذكر : اسم المؤلف، عنوان الكتاب بالكامل، الطبعة، التحقيق إن وُجد، (مكان النشر : دار النشر، تاريخ النشر)، (الجزء/الصفحة) أو الصفحة فقط بين قوسين ( ).

إذا كانت هذه المعلومات غير موجودة كلها، فقد عبّرت عنها بـــ : د.ط : أي دون طبعة، د.م : دون مكان النشر، د.ن : أي دون دار النشر، د.ت : أي دون تاريخ النشر.

4 - إذا تكرر رجوعي إلى نفس المصدر أو المرجع نفسه في نفس الهامش مباشرة عبّرت عنه بـــ : المصدر أو المرجع نفسه، مع إعادة كتابة الجزء والصفحة، إذا تغيرت الصفحة دون الجزء.

5 - أمّا إذا حال بينه وبين رجوعي إليه لأوّل مرة في الهامش نفسه بمرجع أو مصدر آخر، فقد فضلت إعادة كتابة عنوانه مختصرا حتّى لا يختلط على القارئ ما أقصده.

6 - عند التصريح باسم المؤلف أو الإشارة إليه في المتن فإنني أحذفه من الهامش، وكذا إذا جاء التصريح بعنوان المصدر أو المرجع في المتن فأكتفي بذكر الجزء والصفحة فقط في الهامش.

7 - ألتزمت بالترجمة للأعلام الذين ورد ذكر أسمائهم في المتن، وكانت لهم صلة وثيقة ومباشرة بالبحث، أمّا من جاء ذكر اسمه عرضا فلا أترجم له.

8 - رجعت في كل ترجمة إلى مصدرين على الأكثر، أو مصدر ومرجع إلاّ لمن لم أجد ترجمته إلاّ في مصدر أو مرجع واحد فقط.

9 - أعدت كتابة اسم وعنوان المصدر أو المرجع مختصرا بعد كل ترجمة حتّى ولو سبق لي الرجوع إليه، و لم يُفصل بينها بهامش آخر.

10 - ترجمت لشيوخ الإمام الواحدي وتلامذته في المتن لأنني رأيت أنّ ذلك مهم جدًا معرفته فيه.

11 - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، الواردة في متن البحث ؛ بحيث اكتفيت بأحد الصحيحين إذا ورد الحديث فيهما وهذا هو الغالب الذي جاء في هذا التفسير وبالتالي البحث ؛ أمَّا إذا كان في غيرهما فأذكر تخريجه في مظانه الأخرى مع مراعاة التي ورد فيها باللفظ الموجود معي أو قريب منه مع كتابتي لاسم الكتاب والباب مع الجزء والصفحة.

12 - قمت بعزو الأشعار التي ورد ذكرها في متن البحث إلى ديوان الشاعر إن كان لديه ديوان شعر، أو الرجوع إلى المعاجم اللغوية ومصادر الشعراء القديمة وكذا التفاسير القديمة إذا لم يكن للشاعر ديوان أو لم يفصح عن اسمه مع شعره.

▪ ثامنا : المصادر والمراجع.

أمّا عن المصادر والمراجع فقد رجعت إلى مصادر متنوعة تنوعت بحسب المادة التي تطلبـــها البحث، من أهمها المصدر الأساسي للدراسة وهو "**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**" للإمام علي

بن أحمد الواحدي، ثمّ البسيط كذلك للإمام الواحدي، البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ومعاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، والعبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، وغيرها من المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إلى معرفتها كلها في فهرس المصادر والمراجع.

▪ تاسعا : الدراسات السابقة.

جلُّ الدراسات التي كانت على تفسير "الوسيط" للإمام الواحدي كانت منصَّبة على الجانب النحوي والقضايا اللغوية الأخرى، وهي أكثر من أن تحصى منها :

دراسة بعنوان : « النحو في الوسيط للواحدي » للطالب عبد الرحمن بن حسن بن عبده البارقي، إشراف الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، وهي بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف بجامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، سنة 1427هـ.

ودراسة أخرى بعنوان : « قضايا اللغة والنحو في تفسير الواحدي الموسوم بـ "الوسيط "» للطالب أحمد أحمد حسن العروسي، وهي رسالة ماجستير بجامعة صنعاء باليمن من كلية اللغات كانت سنة 2004م.

أمّا ما يتعلق بمنهج الإمام الواحدي في التفسير من خلال تفسيره "الوسيط" فلم أقف على دراسة سابقة لمثل هذا الموضوع بهذا العنوان إلاَّ ما وَجدْته في شكل مقال كتبه الدكتور جبار عبد الوهاب سعود بعنوان "منهج الواحدي في تفسيره الوسيط" بمجلة ديالى بالعراق من جامعة ديالى نشر في العدد الثالث والستين، سنة 1435هـ-1914م ؛ لكنني لم استفد منه لأنّ المقال كان مختصرا، بالإضافة إلى ذلك فإن صاحب المقال وصف تفسير "الوسيط" بأنّه تفسير بالرأي وهذا أخالفه فيه منذ البداية ؛ لأنّ تفسير "الوسيط" كما سنعرف لا يقتصر على التفسير بالرأي فقط ولا يوصف به فقط. ثمّ إن الدكتور جبار عبد الوهاب سعود ذكر في مقدمة مقاله أنّ موضوعا كهذا واسع جدًّا يستوعب البحث فيه أطروحة دكتوراه، في حين كنت قد سجلته بأربع سنوات قبل هذا الاقتراح ؛ لكنه لم يخرج للنور لظروف خاصة كانت أكبر من أن أتخطاها لإنجازه.

- **عاشرا : الصعوبات.**

من الصعوبات التي اعترضت طريقي ما يأتي :

1 - **الموضوعية** : منها :

أ- الحقبة الزمنية لعصر الإمام الواحدي كانت طويلة تعاقب عليها ثلاثة حكام، وشهدت ظروفًا اجتماعية ودينية متوترة ومضطربة ومتشعبة ما جعلني أجد صعوبة في تحديد أهم الأحداث التي يجب التركيز عليها، والتي لها كبير الأثر على مفسرنا والتي ظهرت فيما بعد في ثنايا ومواطن من تفسيره "الوسيط".

ب- استيفاء الإمام الواحدي من بعض المصادر دون الإفصاح عن مظانها، أو اسم صاحبها بما يميزه عن غيره، لا في مقدمة التفسير ولا في متنه جعلني أجد صعوبة في التأكد من رجوعه إليها، خاصة مَنْ كان له أكثر من مؤلف. مثلا الإمام الواحدي قد أخذ عن الإمام أبي علي الفارسي بتصريحه باسمه في مواطن كثيرة ؛ لكن لم يذكر المصدر الذي أخذ عنه منه، ولكون الإمام أبي علي الفارسي له التذكرة، المقصور والممدود، والإغفال، والحجة للقراء السبعة، جعلني ذلك أنتقل بين هذه المصادر وأقارن بين ما جاء فيها وفي "الوسيط" لأتأكد أيُّ هذه المصادر تكون مطابقة أو قريبة من قوله، إلى أن ترجح لديَّ أنّه كان يرجع إلى كتابه : "الحجة للقراء السبعة".

كما كان الإمام الواحدي يقول : قال مقاتل دون أن يميز أيُّ المقاتلين يقصد، لكنّه بالمقارنة ترجَّح عندي أنّه يقصد مقاتل بن حيان.

2 - **الذاتية** :

ثمَّة صعوبة ذاتية تمثلت في الانقطاع الطويل والمتكرر الذي كان يحصل لي في إنجاز أجزاء البحث والذي حال دون إنهائه في سنواته الأولى من تسجيله.

ولله الحمد والمنَّة نحمده -ﷻ- على كل حال ونعوذ به سبحانه -ﷻ- من حال أهل النار.

والحمد لله رب العالمين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الأول

التعريف بالإمام الواحدي وبكتابه

☜ الفصل الأول : التعريف بالإمام الواحدي..

- ❖ **المبحث الأول : عصر الإمام الواحدي.**
- ❖ **المبحث الثاني : حياة الإمام الواحدي.**

☜ الفصل الثاني : التعريف بكتابه.

- ❖ **المبحث الأول : نسخه، إسمه ومفهوم تسميته، وبعض خصائصه.**
- ❖ **المبحث الثاني : مصادره.**
- ❖ **المبحث الثالث : سمات منهجه العام.**

جامعة الأزهر بغزة - كلية العلوم الإسلامية

الفصل الأول
التعريف بالإمام الواحدي

➢ المبحث الأول : عصر الإمام الواحدي.

- المطلب الأول : الحياة السياسية.
- المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية والدينية.
- المطلب الثالث : الحياة العلمية.

➢ المبحث الثاني : حياة الإمام الواحدي.

- المطلب الأول : ترجمته.
- المطلب الثاني : رحلاته، وشيوخه، وتلامذته.
- المطلب الثالث : آثاره العلمية، ومكانته، ووفاته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

➢ المبحث الأول : عصر الإمام الواحدي.

من المعلوم أنّ للظروف البيئية التي يعيش في وسطها الإنسان تأثيرها عليه في حياته لاسيما إذا كان هذا الأخير علمٌ من الأعلام الذين ذاع صيتهم وكان منشغلا بأمر أمته ؛ حيث إنّه في الغالب الأعم ما تنعكس أحداث العصر وظروفه على شخصيته وبالتالي على نشاطه لاسيما العلمية منها ؛ لذلك كان حقيق بنا أن نعرج على بعض هذه الظروف التي نشأ في ظلها مفسرنا الإمام الواحدي، ذلك ما سنعرفه في المطالب الآتية :

❖ المطلب الأول - الحياة السياسية :

إن المتتبع للحقبة الزمنية التي عاشها الإمام الواحدي والممتدة بين سنتي (398هـ-468هـ) يجدها قد مرّت بأحداث سياسية كثيرة يميزها توالي الحكم وتواتره على يد ثلاثة من المماليك العباسيين وهم :

أ - **القادر بالله**[1] : أمتد حكمه بين (381هـ-422هـ).

ب - **القائم بأمر الله**[2] : أمتد حكمه بين (422هـ-467هـ).

ج - **المقتدي بأمر الله**[3] : أمتد حكمه بين (467هـ-487هـ)، حيث عاش مفسرنا سنة واحدة فقط من تقلد هذا الخليفة لمنصب الحكم حيث ضعف أمر الخلافة العباسية[4]، فتوزع أمراؤها في غير الدولة المركزية ؛ ولم يعد للخليفة دور ومكانة يقول الدكتور محمود شاكر : « ... فبقوا صورة في الحكم ؛ بل اسمًا ليس له دلالة على شيء، وزاد أمر ما صاروا عليه عمّا

---

(1) - هو : أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدي بالله العباسي، أطول الخلفاء العباسيين حكما بعد المستنصر معد العبيدي، كان خيّرا ديّنا فاضلا، من مؤلفاته : كتاب في أصول الدين، وفي فضائل الصحابة وعمر بن عبد العزيز وكتاب كفّر فيه القائلين بخلق القرآن، توفي سنة (422هـ)، وقيل غير ذلك. [أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، (مصر : المؤسسة المصرية العامة، د.ت) (4/275-76)، وأبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د.ط، [بيروت : دار الآفاق الجديدة، د.ت، (3/222)].

(2) - هو : عبد الله بن الخليفة القادر بالله، ولد سنة (391هـ)، كان عالما زاهدا متدينا،، توفي سنة (467هـ). [شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر ، ط1، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1405هـ-1985م)، (2/322)، [والأتابكي، النجوم الزاهرة، (5/97-98)].

(3) - هو : أبو القاسم عبد لله بن الأمير ذخيرة الدين محمد بن القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر العباسي بويع بالخلافة بعد جده في 13 شعبان، سنة (467هـ) وله 13 سنة، توفي سنة (487هـ)، [محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والدليل عليها، د.ط، تحقيق إحسان عباس، (بيروت : دار الثقافة، د.ت)، (2/219-220)، وابن العماد، شذرات الذهب، (3/380-381)].

(4) - انظر : كل أسباب هذا الضعف عند محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط6، (بيروت : المكتب الإسلامي، (1421هـ-2000م)، (6/38).

كان عليه أسلافهم في بغداد في أسوإ أوضاعهم عندما كان يسيطر عليهم العسكريون من عرب أو ترك أو فرس، وهذا ما جعل الخلفاء لا يعرفون ويختفون خلف سلاطين من المماليك الذين بيدهم الحل والعقد كله ... »[1]، فكان تبعا لهذا الضعف ظهور بعض الدول الإقليمية، وسنركز على بعض ما كان يحدث بنيسابور مولد ومنشأ مفسرنا وباعتبارها مدينة من أهم مدن خرسان، هذه الأخيرة التي تعد بلادًا واسعة أول حدودها مما يلي العراق وغيرها وآخر حدودها مما يلي الهند وغيرها من البلدان كما جاء عند صاحب معجم البلدان[2].

- **أولا - البويهيون**[3] :

وقد كان منهم ثلاثة إخوة وهم :

أ - عماد الدولة أبو الحسن علي[4].

ب - ركن الدولة أبو علي الحسن[5].

ج - معز الدولة أبو الحسن أحمد[6] ؛ بحيث استولى كل واحد منهم على إقليم[7].

ففي سنة (337هـ) تملك معز الدولة بن بويه الموصل في رمضان، فعسف أهلها ، وأخذ أموالهم ، وكثر الدعاء عليه ، ثم عزم على أخذ البلاد كلها من يد ناصر الدولة بن حمدان[1]، كما

---

(1) - التاريخ الإسلامي، ط5، (بيروت : المكتب الإسلامي، عام (1421هـ-2000م)، (14/7).

(2) – ينظر : تفصيل ذلك عند شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، د.ط، (بيروت : دار صادر، عام (1977م)، (2/350-353، و 5/331-333).

(3) - هم قوم من أهل الديلم، نسبة إلى بويه، علا قدرهم في الخلافة العباسية حتى نالوا من الخلفاء ألقاب الشرف، وقطعوا البريد ليخفوا على الخليفة أخبارهم وحركاتهم. [بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، د.ط، (بيروت : دار المعرفة، د.ت)، (5/725)].

(4) - هو علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي أبو الحسن، يلقب بعماد الدولة، صاحب بلاد فارس، ذكرت أسباب عجيبة لثبوت حكمه، توفي سنة (339هـ)، [أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، د.ط، تحقيق إحسان عباس، (بيروت : دار صادر، عام، (1397هـ-1977م)، (3/399-400).

(5) - هو : أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي يلقب بـ ركن الدولة، كان ملكا جليل القدر عالي الهمة، توفي سنة (366هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (28118-119)، والذهبي، العبر، (2/124)].

(6) - هو : أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي أبو الحسين، يلقب بمعز الدولة، يقال له الأقطع، ولأنّه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى، حكم العراق 21 سنة، توفي ببغداد سنة (356هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/174-177)، وابن العماد، شذرات الذهب، (3/18)].

(7)- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ط10، (بيروت : دار المعرفة، عام (1428هـ-2007م)، (11/260).

أشار إلى ذلك الإمام ابن كثير[2] ؛ لكن كما يرى جاءه خبر من أخيه ركن الدولة يستنجده على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل عما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولأخويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ، ففعل وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان[3].

وقبض معز الدولة على المستكفي بالله[4]، ووضع بدله المطيع لله[5]، وبقي الحال متوترا انتهكت فيه كثير من الأمور، مثل لعن بعض الصحابة -ﷺ- على أبواب المساجد دون أن يحرك في ذلك أمير من الأمراء ساكن، يقول ابن الأثير[6]، في سنة (426هـ) : « في هذه السنة انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى إن بعض الجند خرجوا إلى قرية يحيي فلقيهم أكراد فأخذوا دوابهم فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله فنهبوا شيئًا من ثمرته وقالوا للمارين فيه : أنتم عرفتم حال الأكراد و لم تعلمونا. فسمع الخليفة الحال فعظم عليه، و لم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند إلى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة إلى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه وإلى الشهود بترك الشهادة وإلى الفقهاء بترك

---

(1) – هو : عبد الله بن حمدان بن الحارث بن لقمان بن ثعلب الثعلبي أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة، كان شديد المحبة لأخيه سيف الدولة إذ لما مات أخوه تغيرت أحواله وساءت أخلاقه وضعف عقله، توفي سنة (357هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (2/114–117)].

(2) – هو : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع البصري الدمشقي ولد سنة (701هـ)، مؤرخ، مفسر، محدث من فقهاء الشافعية من مؤلفاته : تفسير القرآن العظيم، طبقات الفقهاء، البداية والنهاية، توفي بدمشق سنة (774هـ)، [الأتابكي، النجوم الزاهرة، (11/312)، وشمس الدين محمد بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين ط1، تحقيق علي محمد عمر، (مصر : مكتبة وهبة، عام (1392هـ–1972م) ، (1/110–112)].

(3) – البداية والنهاية ، (11/12–22).

(4) – هو : أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد، بويع بالخلافة سنة (333هـ)، التي دامت سنة وأربعة أشهر، توفي بعد سمل عينيه سنة (338هـ)، [الذهبي، العبر، (2/53)، والأتابكي، النجوم الزاهرة، (3/299)].

(5) – هو : أبو القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله العباسي، بويع بالخلافة بعد المستكفي بالله توفي سنة (364هـ)، [الذهبي، العبر، 2/119)].

(6) – هو : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، يلقب عز الدين، ولد بالجزيرة سنة (555هـ)، إمام حافظ للحديث مؤرخ توفي سنة (630هـ)، [الذهبي، العبر، (3/207)، و الأتابكي، النجوم الزاهرة، (/281–282)].

الفتوى. فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليجيبوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة ففعلوا »[1].

ومن بين التوترات الحاصلة بعد المائة الرابعة ما حدث سنة (446هـ)، حيث غزا السلطان طغرلبك[2] بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان فأقام بها سنة وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار وخطب بها وبالموصل للسلطان طغرلبك وأخرج منها نواب البساسيري[3]، والذي دخل بغداد مع بني خفاجة منصرفه من الوقعة، وظهرت منه كما يشير ابن كثير آثار النفرة للخلافة فراسله الخليفة لتطيب نفسه، وأخذ الأنبار وخرّب أماكن وحرَّق غيرها إلى أن أذن له الخليفة ليخلع عليه، ... فقبّل الأرض وانصرف إلى منزله ... »[4].

وبنية البساسيري القبض على الخليفة ونهب دار الخلافة، كاتب الخليفة السلطان طغرلبك يستنهضه على المسير إلى العراق فأحرقوا دار البساسيري وقطعت خطبة الملك الرحيم[5] (450هـ)، فكان آخر ملوك بني بويه[6].

▪ ثانيا - السلاجقــة[7] :

استولى نفوذ السلاجقة على بلاد خراسان بمسير طغرلبك إلى نيسابور، فدخل بغداد سنة (447هـ)، وكذا العراق ؛ إذ بعد وفاته بعد سنة (455هـ) خطب لعضد الدولة ألب أرسلان محمد

---

(1) - الكامل في التاريخ، ط4، تحقيق عبد الله القاضي، ومحمد يوسف الدقاق، [بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1427هـ-2006)]، (215/8).

(2) - هو : أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، أول ملوك السلاجقة، كان دينا، توفي بالري سنة (455هـ)، [ابن خلكان وفيات الأعيان، (5/63-67)، والأتابكي، النجوم الزاهرة، (5/73)].

(3) - هو : أبو الحارث بن عبد الله البساسيري، أخرج القائم بأمر الله بعد أن خطب له بالعراق، توفي سنة (451هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (1/192)، والأتابكي، النجوم الزاهرة (5/65)].

(4) - البداية والنهاية، (12/520).

(5) - هو : أبو نصر خسرو فيروز بن محي الدين المرزبان آخر ملوك الديلم، مات محبوسا في اعتقال طغرلبك، سنة (450هـ)، [الذهبي، العبر، (2/297)، وابن العماد، شذرات الذهب، (3/287)].

(6) - انظر : تفصيل ذلك عند : ابن الأثير الكامل، (8/317-325)، و (8/332-348)، وابن كثير، البداية والنهاية، (11/521-522)، ومحمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط6، (6/12).

(7) - وينسبون إلى سلجوق أحد مقدميهم الذين أقرهم في القرن العاشر الميلادي في بخاري حيث أسلموا واستولوا على بلدان كثيرة إلى أنّ انقرضت مملكتهم سنة (1308هـ)، واستولت الدولة العثمانية على أكثر بلادهم. [بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، (9/716)]. ح

بن داود جغري بك[1] صاحب خرسان ومعه نظام الملك[2] وزيره، والناس مائلون إليه فيشير ابن الأثير : « أنّه لمّا رأى عميد الملك الكندري، انعكاس الحال عليه أمر بالخطبة بالرأي للسلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه[3]، لكن ألب أرسلان أوصى بها من بعده لابنه السلطان ملكشاه[4] الذي عاد من بلاد ما وراء النهر وقام نظام الملك بوزارة ملكشاه، الذي عاد من بلاد ما وراء النهر وقام نظام الملك بوزارة ملكشاه وزاد الأجناد في معايشتهم وعادوا إلى خرسان وقصدوا نيسابور، لينتقلوا إلى الري بعدها[5]، بقي الحال كذلك إلى أنّ قتل الوزير نظام الملك سنة (485هـ) ومسير السلطان ملكشاه إلى بغداد في الرابع والعشرين من شهر رمضان الذي توفي بخروجه إلى الصيد بعد حمّى أصابته فضعف أمر السلاجقة وانحلت الدولة[6].

❖ المطلب الثاني - الحياة الاجتماعية والدينية :

▪ أولا - الحياة الاجتماعية :

لم تكن الحالة الاجتماعية لعصر الإمام الواحدي بأحسن حال من الحالة السياسية ؛ إذ اشتّد الغلاء، وانتشرت الأوبئة، وانعدم الأمن، ولكي يتضح لنا بعض ذلك ينبغي أن نرجع إلى ما سجَّله لما أعلامنا من المؤرخين بما مرت به البلاد في هذه الأثناء .

أ – ففي سنة (401هـ) يقول ابن الأثير : « اشتد الغلاء بخرسان جميعها، وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضا، فكان الإنسان يصيح الخبز ويموت، ثمّ تبعه وباء عظيم حتّى عجز

---

(1) – هو : أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، الملقب عضد الدولة ألب أرسلان، وهو الذي بني على قبر الإمام أبي حنيفة مشهدًا، وبني ببغداد مدرسة أنفق عليها أموالا عظيمة، توفي سنة (450هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (3/373–374)].

(2) – هو : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطويني، يلقب بقوام الدين كان وزير حازما عالي الهمة، مجلسه عامر بالقراء والفقهاء والصوفية أنشأ المدارس بالأمصار ورغب في العلم، توفي سنة (485هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (2/128–131)، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (3/376–377)].

(3) – الكامل، (8/362–363).

(4) – هو : أبو الفتح جلال الدول بن السلطان ألب أرسلان محمد داود السلجوقي، تملك بلاد ما وراء النهر، وبلاد الهياكلة وغيرها، يلقب بالسلطان العادل كان حسن السيرة محسنا إلى الرعية، محبا للصيد، توفي سنة (485هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (3/376–377)].

(5) – انظر : الكامل، (8/394–395).

(6) – المصدر نفسه، (8/478–486).

الناس عن دفن الموتى »[1].

وهذا العجز بطبيعة الحال راجع إلى كثرة الموتى بحيث أصبح يتعذر دفنهم لكثرتهم وتوالي موتهم باستمرار زيادة على انعدام الأمن الشيء الذي جعلهم لم يتمكنوا حتى من دفنهم.

ب – ولانعدام الأمن وغياب أداء مهام السلطة تعذّر الحج في كثير من المناطق في سنة لم تذكر السنة (403هـ) يقول ابن كثير في هذه السنة : « ... ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى (403هـ) الحج لفساد الطريق وغيبة فخر الملك في إصلاح الأراضي »[2].

ج – ونظرا للغلاء في سنة (416هـ)، وانعدام الأمن في كثير من بلاد الخلافة العباسية تعذرٌ على الناس أداء فريضة الحج لاسيما في خرسان وغيرها ؛ يقول ابن كثير : « وغلتِ الأسعار ببغداد جدًا، ولَمْ يحجّ أحد من أهل العراق وخرسان »[3].

د – كما أشار ابن كثير أنّه في سنة (421هـ) تعطَّل الحج في بلاد العراق وخرسان لفساد البلاد ووجود اللصوص ؛ فلم يحج أحدٌ سوى سرية من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب مخاطرة ففازوا بالحج[4].

ه – كما صوّر لنا حال البلاد المتدهورة وما جاورها لسنة (423هـ) ابن الأثير بقوله : « وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يسقوا، وتبعه وباء عظيم، وكان عامًّا في جميع البلاد بالعراق، والموصل، والشام، وبلد الجبل، وخراسان، وغزنة، والهند، وغير ذلك، وكثر الموت، فدفن في أصبهان، في عدة أيام، أربعون ألف ميت وكثر الجدري في الناس فأحصي بالموصل أنه مات به أربعة آلاف صبي، ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب، وكثرة الموت، وممن جدر القائم بأمر الله وسلم ... »[5].

و – وإلى مثل هذا المرض –الجدري– وغلاء الأسعار وكثرة الأموات ذكر ابن كثير ما حدث في سنة (423هـ) حيث يقول : « وفي رجب غلت الأسعار جدا ببغداد وغيرها من أراضي العراق، ولم يحج أحد منها . وفي هذه السنة وقع موتان عظيم ببلاد الهند وغزنة

(1) – انظر : الكامل، (65/8).

(2) – البداية والنهاية، (424/11).

(3) – المصدر نفسه، (458/11)، وانظر : المصدر نفسه، (468/11).

(4) – البداية والنهاية، (471/11)، وانظر : المصدر نفسه، (524/11).

(5) – الكامل، (205/8)، وانظر : المصدر نفسه، (8/ 335–339).

وخراسان وجرجان والري وأصبهان ، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة ، وفي نواحي الجبل والموصل وبغداد طرف قوي من ذلك بالجدري ، بحيث لم تخل دار من مصاب به »[1].

▪ ثـــانيا - الحياة الدينية :

تبعت الحالة الدينية لعصر الإمام الواحدي سابقتيها السياسية والاجتماعية ؛ لكنها كانت في شكل اشتداد الصراع بين بعض الفرق الكلامية من جهة وبين بعض أصحاب المذاهب الفقهية من جهة أخرى ؛ يظهر لنا ذلك من خلال الأحداث التي كانت تحدث بينهم وفي ما يلي بعض ما يبين ذلك :

1 - بين بعض الفرق الكلامية :

وعلى رأسهم المعتزلة[2]، والرافضة[3]، والأشاعرة[4]، وغيرهم، فكثر انتقاد بعضهم البعض حتى وصل إلى اللعن على المنابر وغيرها.

فيذكر ابن الأثير : « أنّ الوزير نظام الملك من بين أحسن ما قام به ؛ أنّه أسقط المكوس، والضرائب، وأزال لعن الأشعرية من المنابر، وكان الوزير عميد الملك الكندري قد حسن للسلطان طغرلبك التقدم بلعن الرافضة، فأمره بذلك، فأضاف إليهم الأشعرية، ولعن الجميع، فلهذا فارق كثير من الأئمة بلادهم، مثل إمام الحرمين[5]، وأبي القاسم القشيري[6]، وغيرهما، فلما ولي ألب

---

(1) - البداية والنهاية، (477/11).

(2) - ويسمون بأصحاب العدل والتوحيد كذلك ويلقبون بالقدرية، وهم فرقة إسلامية أطلقت على واصل ابن عطاء ومن تبعه في اعتزال مجلس الحسن البصري، يقوم مذهبهم على خمسة أصول. [أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني، الملل والنحل، ط2، تغليق تصحيح أحمد فهمي محمد، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1413هـ-1992م)، (38-39)].

(3) - هم فرقة من الزيدية التي هي من إحدى الفرق الشيعية، من خصائص مذاهب الرافضة حماقاتهم من القول الغيبة، والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه. [الشهر ستاني، الملل والنحل، (1/154-155، 167)].

(4) — هم : فرقة إسلامية يمثلها أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- وهم وسط بين المغالين من أصحاب الفرق الإسلامية الأخرى. [الشهر ستاني الملل والنحل، (81-91)].

(5) - هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين، تفقه على والده ؛ جلس للوعظ، تخرج به جماعة من مؤلفاته، نهاية المطلب، الإرشاد، توفي سنة (488هـ)، [ابن كثير، البداية والنهاية، (128/12)، والأتابكي، النجوم الزاهرة، (121/5)].

(6) — هو : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد القشيري النيسابوري ولد سنة (376هـ)، وهو أستاذ خرسان، صوفي من مؤلفاته لطائف الإشارات آداب الصوفية، الجواهر، توفي سنة (465هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (205/3-207)، والداودي، طبقات المفسرين، (338/1-345).

أرسلان السلطنة أسقط نظام الملك ذلك جميعه، وأعاد العلماء إلى أوطانهم »[1].

لكن هذا الصراع كان يختفي أحيانا بينهم ويشتد بينهم أخرى، مثل ما كان سنة (422هـ)، حيث تجدّدت الفتنة في ربيع الأوّل من هذه السنة بين السنة والشيعة[2].

2 – **بين بعض أصحاب المذاهب الفقهية** :

ففي سنة (447هـ) ؛ وقعت الفتنة بين فقهاء الشافعة والحنابلة ببغداد فكان مقدم الحنابلة أبو علي بن الفراء[3]، وابن التميمي[4]، وتبعهم من العامة الجم الغفير وفأنكروا الجهر بـ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ " ومنعوا من الترجيع في الآذان والقنوت في الفجر ووصلوا إلى ديوان الخليفة، وأتى الحنابلة إلى مسجد باب الشعير فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفا وقال أزيلوها من المصحف حتّى لا أتلوها[5].

هذه فقط بعض الأحداث التي عكست لنا شيئا يسيرا من الحالة الاجتماعية والدينية لعصر الإمام الواحدي ؛ والتي مهما تحدثنا فإننا لا نصل إلى التفصيل والشمول الذي غطته كتب التاريخ الإسلامي والتي لا مناص لنا من الرجوع إليها بعد التنبيه إلى هذا الشيء اليسير والإشارة إليه، ثمَّ نسأل.

بماذا تميزت الحالة العلمية لهذا العصر ؟

❖ المطلب الثالث - الحياة العلمية :

شهدت الحركة العلمية في عصر الإمام الواحدي ازدهارا كبيرا ؛ حيث تضافرت عدّة عوامل كانت أسبابا مساعدة لهذا التطور والازدهار منها :

---

(1) – الكامل، (481/8).

(2) – المصدر نفسه، (199/8).

(3) – هو : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء، انتهت إليه الإمامة في الفقه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره من مؤلفاته : المقتبس، عيون المسائل توفي سنة (458هـ)، [محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، طبعة مصححة، تحقيق حسان عبد المنان، (لبنان : بيت الأفكار الدولية، عام 2004)،(3403)، وابن العماد، شذرات الذهب، (252/5)].

(4) – هو : رزق الله بن عبد الوهاب ابن عبد العزيز أبو محمد التميمي أحد أئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد، وأئمة الحديث، وكان له مجلس للوعظ، وكان ذا وجاهة عند الخليفة، توفي سنة (488هـ)، [ابن خلكان، العبر، (357/2–358)، وابن كثير البداية والنهاية، (150/12)].

(5) – ابن الأثير الكامل، (325/8).

▪ أولا - اهتمام الخلفاء والحكام بالعلم والعلماء :

وكان على رأسهم الخليفة " القادر بالله " صاحب التصانيف قال عنه الإمام السيوطي[1] : « صنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي وبحضرة الناس »[2]، وقال عنه في موضع آخر : « ... ورأس الخلفاء القادر بالله ؛ فإنّه من أعلامهم، تفقّه وصنّف، ناهيك بأنّ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح[3] عدَّه من فقهاء الشافعية، وأورده في طبقاتهم، ومدته في الخلافة من أطول المدد »[4].

ولم يكن الخليفة وحده ممن اهتمّ بالعلم والعلماء؛ بل السلاطين كذلك مثل محمود بن سبكتكين، وطغرلبك وألب أرسلان وابنه ملكشاه يقول ابن كثير في مسعود بن محمود بن سبكتكين بأنّه : « تصدّق بألف درهم، وأدرَّ أرزاقا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاده على عادة أبيه من قبله »[5].

كما كان للوزير نظام الملك اهتمام كبير بالعلم والعلماء يقول عنه عماد الدين الأصفهاني[6] : « ... ولم يزل بابه مجمع الفضلاء وملجأ العلماء وكان نافذا بصيرا ينقب عن أحوال كل منهم ويسأل عن تصرفاته وخبرته ومعرفته ومن تفرس فيه صلاحية الولاية ولاه ومن رآه مستحقا لرفع قدره رفعه وأعلاه ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه من جدواه

---

(1) – هو : أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين الحضيري السيوطي، ولد سنة (849هـ)، مفسر، محدث، فقيه شافعي، مؤرخ، نحوي أديب، من مؤلفاته : الأنباه والنظائر النحوية، الإتقان في علوم القرآن، تاريخ الخلفاء، توفي سنة (910هـ)، وقيل (911هـ)، [مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، د.ط، (د.م : دار وكالة المعارف الجليلة، عام (1360هـ-1941م)، (8/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (51/8-55).

(2) – تاريخ الخلفاء، ط2، (بيروت : دار المنهاج، عام (1434هـ-2013م)، (634).

(3) – هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح، والملقب بتقي الدين، الفقيه الشافعي، من أعلام عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، من مؤلفاته كتاب في علوم الحديث، كتاب في مناسك الحج : توفي سنة (643هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (243/3-244)].

(4) – تاريخ الخلفاء، (641).

(5) – البداية والنهاية، (471/11).

(6) – هو : محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني يعرف بابن أخي العزيز، صنف تصانيف كثيرة منها : زبدة النصرة، توفي سنة (457هـ)، [الذهبي، العبر، (120/13)، وابن العماد، شذرات الذهب، (541/6-542)].

حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريسه، وربما سيره إلى إقليم خال من العلم لِيُحَلِّي عاطله، ويحيي به حقه، ويميت باطله »[1].

▪ ثانيا - كثرة بناء المساجد والمدارس والعناية بها :

فكان لبناء المساجد بنيسابور وكثرة انتشارها دور كبيرٌ في نشر العلم وتلقينه للطلاب، كما كانت مجمعا لالتقاء العلماء ؛ إذ يعدُّ مسجد عقيل من أشهر هذه المساجد ومنبرا لتقديم الدّروس للتلاميذ، وقد أشار إلى ذلك عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي[2]. في ترجمته لكثير من الأعلام منها :

عند ترجمته : لـــ : محمد بن أحمد المزكي[3] حيث يقول : « ... أملي قريبًا من عشر سنين في مسجد عقيل ... »[4].

وكذا عند ترجمته لـــ : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الاسفرايني[5] بقوله : « ... وعقد له مجلس الإملاء بنيسابور في مسجد عقيل بعد أبي طاهر الزيادي[6] »[7].

---

(1) - زبدة النصرة، تاريخ دولة آل سلجوق، د.ط، (مصر : شركة طبع الكتب العربية، عام (1318هـ-1900م)، (54-55).

(2) - هو : أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، كان إماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم، خرج إلى غزنة والهند، من مؤلفاته : المفهم شرح غريب صحيح مسلم، والسياق لتاريخ نيسابور، توفي سنة (529هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (225/3)]

(3) - هو : أبو حسّان المُزَّكي، محمد بن أحمد بن جعفر، شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، كان فقيها ثقة صالحا خيرًا، توفي سنة (432)، وهو من شيوخ الإمام الواحدي، [الذهبي، العبر، (266/2)، وابن العماد، شذرات الذهب، (157/5)].

(4) - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد وأحمد عبد العزيز، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، سنة (1409هـ-1989م)، (39).

(5) - هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفرايني، أصولي، متكلم شافعي، شيخ خراسان في زمانه، أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور، بنيت له المدرسة المشهورة، من مؤلفاته : جامع الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين، وتعليقه في أصول الفقه، وتوفي سنة (418هـ)، وهو من شيوخ الإمام الواحدي، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (28/1)، ابن العماد، شذرات الذهب (209/3-210)].

(6) - هو : محمد بن محمش بن علي بن داود أبو طاهر الزيادي، من المحدثين، والفقهاء بنيسابور، كان شيخا أديبا عارفا بالعربية، له يد طولى في الشروط وصنف "كتابا" تخرج على يده الكثيرين منهم الإمام الواحدي فهو من شيوخه، توفي سنة (410هـ)، [أبو نصر عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط4، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، [د.م : عيسى البابي الحلبي، د.ت]، (198/4-201)، وابن العماد، شذرات الذهب، (192/3)].

(7) - المنتخب من السياق، (120).

كما ذكر في ترجمته لـــ : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي[1] يقول : « ... وكان قد درس على الإمام أبي إسحاق الأسفرايني، وأقعد بعده للإملاء في مسجد عقيل مكانه ... »[2]، وغير هذه المواضع التي تشير إلى التلقي في هذا المسجد والذي كان منهم الإمام الواحدي وقد وقفت على إشارته إلى ذلك في تفسيره كما سيأتي[3].

كما كان لبناء المدارس والعناية بها من قبل الطبقة الحاكمة وغيرها دورها الكبير في نشر العلم وتكوين العلماء ؛ ومن ذلك أنّ الوزير نظام الملك اهتمَّ بإنشاء مدارس نظامية انطلقت عمارتها سنة (457هـ)، يقول ابن الأثير في ذلك : « وفي هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد »[4].

كما بنى ألب أرسلان مدارس كثيرة انفق عليها الأموال الطائلة منها مدرسة ببغداد يقول فيه ابن العماد الحنبلي[5] : « ... وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها أموالا عظيمة »[6].

وقد كان لنيسابور الحظ الأوفر في بناء هذه المدارس ؛ وقد جمع لنا بعض أسماء هذه المدارس تقي الدين المقريزي[7] بقوله : « ... وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام هم أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية، وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أيضاً المدرسة السعيدية، وبنى بها أيضاً مدرسة رابعة، وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد، لأنها أول مدرسة قرر بها الفقهاء معاليم وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي

---

(1) – هو: أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي فقيه شافعي أصولي، كان بارعا في علوم عديدة خاصة علم الحساب من مؤلفاته : كتاب التكملة، توفي سنة (429هـ)، وهو من شيوخ الإمام الواحدي، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (203/3)].

(2) – المنتخب من السياق ، (360)، وانظر (493).

(3) – ينظر : (98) من هذا البحث.

(4) – الكامل، (375/8).

(5) – هو : عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه عالم بالأدب من مؤلفاته : شذرات الذهب أخبار من ذهب، شرح متن المنتهى في فقه الحنابلة، توفي سنة (1089هـ)، [خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، (بيروت : دار العلم للملايين، عام 2002م)، (290/3)].

(6) – شذرات الذهب، (319/3).

(7) – هو : أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، من مؤلفاته : السلوك في معرفة دول الملوك، تاريخ الأقباط وغيرها توفي بالقاهرة سنة (845هـ)، [محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د.ط، (القاهرة : دار الكتب الإسلامي، د.ت)، (79/1–81)، والزركلي، الأعلام، (177/1–178)].

الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي في مدينة بغداد، وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة، ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفيروز آبادي[1]، صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي[2]، فاقتدى الناس به حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر، وفي بلاد الجزيرة وديار بكر[3].

كما كان لمدرسة الشيخ الصبغي[4]، المعروفة بدار السّنة دورٌ كبيرٌ في التعليم يقول صاحب المنتخب من السياق في ترجمته لـــ : محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم[5] : « واختص بصحبة إمام وقته أبي بكر محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، فكان في الخواص عنده والمرموقين، وكان يراجعه في السؤال في الجرح والتعديل وعلل الحديث ويقدمه على أقرانه، وأدّى اختصاصه به واعتماده إليه في أمور مدرسته دار السنة »[6].

إذن فإنشاء هذه المدرسة ووجودها كان عاملا لتلقي مثل هذين العلمين : الجرح والتعديل، وعلم علل الحديث.

وقد تلقى بها مفسرنا الإمام الواحدي كذلك ؛ إذ من خلال قراءتي لتفسير الإمام وقفت على إشارته إلى هذه المدرسة في مواضع من تفسيره سيأتي بيانها في موضعها من هذا البحث إن شاء الله تعالى [7].

---

(1) – هو : إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق الشيرازي، الفيروز بادي، يلقب بجمال الدين تولى شؤون مدرسة نظام الملك، من مؤلفاته : "المهذب في المذهب، التنبيه في الفقه، "اللمع" وشرحها في أصول الفقه وغيرها من المؤلفات، توفي سنة (476هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (1/29–31)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (4/215–256)].

(2) – هو : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع بن السائب القرشي المطلبي، ولد بغزة سنة (150هـ)، أخذ عن مالك بن أنس وغيره، وهو صاحب المذهب الشافعي، من مؤلفاته : كتاب الأم، أحكام القرآن، توفي سنة (204هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان (4/163–168)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (2/71–74)].

(3) – المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار، ط2، (مصر : مكتبة الثقافة الدينية، 1987م)، (2/363).

(4) – هو : أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح أبو بكر بن إسحاق الصبغي النيسابوري، من الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث من مؤلفاته : فضائل الأربعة، الأحكام، توفي سنة (342هـ)، [السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (3/9–12)، وابن العماد، شذرات الذهب، (4/225–226)].

(5) – هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، يعرف بابن البيع الحاكم أبو عبد الله، صنف التصانيف الكثيرة منها "المستدرك على الصحيحين" وهو ثقة حجة صدوق من الأثبات، لكن فيه تشيُّع وحطّ على معاوية، توفي سنة (405هـ)، [الذهبي، العبر، (2/210–211)، وابن العماد، شذرات الذهب، (5/33–35)].

(6) – المنتخب من السياق، (16).

(7) – ينظر : (97) من هذا البحث

كما كان لمدرسة أبي بكر البستي الفقيه[1]، وغيرها من المدارس دورٌ كبيرٌ في نشر العلم وتعليم التلاميذ[2].

- **ثالثا - نشاط بعض الفرق وعقد المجالس بين أصحاب المذاهب الفقهية :**

ومثل هذا كان حاصلا كثيرا في الحقبة الزمنية التي عاشها الإمام الواحدي ؛ كما مرَّ معنا في الحالة الدينية سابقا ؛ إذ كان هناك جدال ونقاش كبير وحاد بين هذه الفرق التي أكثرت التأليف لأجل الانتصار لمذهبها العقدي [3].

كما كان للمجالس التي كانت تعقد بين أصحاب المذاهب الفقهية كذلك دور كبير في إثراء الجانب العلمي ؛ فكل أصحاب مذهب معين يحاول أن يذكر الحكم الفقهي التابع لمذهبه، ويجتهد في استخراج وبيان الأدلة الدالة على قوته، مع الردّ على الخصوم من أصحاب المذاهب الأخرى ؛ بل كان كل صاحب مذهب يتكفل بتوفير المتطلبات الاجتماعية للأنصار حتى يكسب أنصارًا أكثر لمذهبه ؛ ومن ذلك ما أشار إليه ابن الأثير حيث نجده يقول : « ... وهذا أبو سهل[4] من رؤساء أصحاب الشافعي بنيسابور كان يحضر طعامه في رمضان كل ليلة أربعمائة متفقه ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمهم »[5].

هذا ؛ والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها من خلال كل ما سبق ذكره هو القول بأنَّ عصر الإمام الواحدي قد تميز بالاضطراب والتوتر السياسي والاجتماعي، وبالصراع الديني، وعلى العكس من ذلك شهدت الحركة العلمية نشاطا كبيرا كما مرَّ معنا بعض ذلك وعرضناه ولو مرَّ باختصار، إذا كان هذا عن عصر الإمام الواحدي، فالسؤال الذي يحق لنا أن نطرحه الآن : مَنْ هو الواحدي الذي عاش في ظل هذه الظروف وذاع صيته بين العلماء ؟

ذلك ما سنعرفه في المبحث التالي.

---

(1) – هو : أحمد بن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن موسى، أبو بكر البستي من كبار أئمة نيسابور وكبار فقهاء أصحاب الشافعي بنى مدرسة لأهل العلم ووقف عليها جملة من ماله، توفي سنة (429هـ)، [السبكي، طبقات الشافعية، (80/4)].

(2) – انظر : عبد الغافر الفارسي، المنتخب من السياق، (51، 107، 347).

(3) – ينظر : المقريزي، المواعظ والاعتبار، (357/2).

(4) – هو : محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن بشر الحنفي الأصل، فقيه شافعي متكلم، مفسر أديب نحوى شاعر عروضي، حبر زمانه وفقيه أصحابه وشيخ الشافعية بخرسان، توفي سنة (369هـ)، بنيسابور، [الذهبي، العبر، (132/2)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (204/4-205)].

(5) – الكامل، (366/8).

➢ المبحث الثاني : حياة الإمام الواحدي.

❖ المطلب الأول : ترجمته.

- **أولا – اسمه، كنيته، لقبه :**

1/- **اسمـــه** : هو علي بن أحمد بن محمد بن علي، وأضافت بعض المصادر التي وقفت عليها بن متُّويه أو ابن متوية[1].

والمَتُّوي : بفتح الميم وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى متويه، وهم اسم الجد المنتسب إليه[2]،

2/- **كنيتـــه** : يكنّى بأبي الحسن جاء ذلك في كل المصادر التي ترجمت له ؛ غير أنّ صاحب الإنْبَاهُ ذكر كنيته بأبي الحسين[3].

3/- **لقبـــه** : يلقب مفسرنا بالواحدي ؛ وقد رجعت إلى كتاب الأنساب لمعرفة هذه النسبة لكنني لم أقف عليها[4]، ومن قبل لم يجدها صاحب وفيات الأعيان الذي بيّنها لنا بقوله : « والواحدي : بفتح الواو، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة، وبعدها دال مهملة، لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة »[5]، وفي المختصر : الواحد بن ميسرة[6]، وفي البلغة، والأعلام : بن ديل بن مهرة[7].

---

(1) – منها : ابن الأثير، الكامل، (411/8).
– ابن خلكان، وفيات الأعيان، (303/3–304).
– عماد الدين إسماعيل أبي الفداء صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر، ط1، (د.م : المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، (192/2).
– والداوودي، طبقات المفسرين (394/1–396). – وخير الدين الزركلي، الأعلام، (255/5).

(2) – أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الأنساب، ط1، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (الهند : دائرة المعارف العثمانية، عام 1397هـ–1977م)، (82/2).
– ابن خلكان، وفيات الأعيان، (304/3)، وأبو الفداء صاحب حماة، المختصر، (192/2).

(3) – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرُّواة على إِنْبَاهِ النُّحَاةُ، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر : دار الفكر العربي، وبيروت : مؤسسة الكتب الثقافية، عام (1406هـ–1966م)، (223/2).

(4) – تصفحت منْ ذكرهم في حرف الواو : (223/13–376)، وكذا فهرس الأعلام فلم أجد هذا اللقب.

(5) – ابن خلكان، وفيات الأعيان، (304/3).

(6) – ينظر : (192/2).

(7) – مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط1، تحقيق محمد المصري، (دمشق : دار سعد الدين، عام 1421–2000م)، (200)، والأعلام (255/5).

فما إن يذكر هذا اللقب إلا ويتبادر إلى ذهن السامع أنّه صاحب التفاسير الثلاث البسيط والوسيط والوجيز.

▪ ثانيا - نشأته وأسرته :

1/- نشأتــه :

ولد الإمام الواحدي بنيسابور، وبها نشأ ؛ غير أنّ كتب التراجم على عادة غالب الأعلام لم تذكر لنا سنة ولادته ؛ لأننا كما نعلم يكون العلم مغمورا، لكن بعدما يذيع صيته ويصبح مشهورًا ترتقب بعدها الأنظار كل ما يتعلق بحياته ؛ لاسيما أنّ كل المصادر سجلت لنا بأنّه عاش سبعين سنة شاخ فيها، وأن أصله كان من "ساوة"[1].

2/- أسرتــه :

لم أقف على أية معلومات في المصادر التي ترجمت للإمام الواحدي عن أسرته الصغيرة سوى ما جاء أن لديه أخًا أكبر منه اسمه عبد الرحمن، وجدت ذلك فقط عند عبد الغافر بن إسماعيل إذ يقول في ترجمته لهذا الأخ : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي أبو القاسم، مستور صالح، أخو الإمام علي الواحدي الأكبر منه وأصلهم من نيسابور وهم من أولاد التجار، سمع من الزيادي، وابن يوسف، ومن بعدهم من أصحاب الأصم، وعقد له مجلس الإملاء في الجامع المنيعي قبل الصلاة يوم الجمعة، وأملى سنين، وقرئ عليه أكثر مسموعاته، توفي يوم الأربعاء غرّة شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وأربع مائة (487هـ)، روى عنه أبو الحسن »[2].

وكذلك عند السبكي إذ يقول في ترجمته للإمام الواحدي : « علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الإمام الكبير، أبو الحسن من أولاد التُجار، أصله من ساوة، وله أخ اسمه عبد الرحمن، قد تفقه وحدّث أيضًا »[3].

---

(1) – هي : مدينة حسنة بني الري وهمدان في الوسط، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخًا ويقر بها مدينة يقال لها، آوه، فساوة سنية شافعية، وآوه أهلها شيعة إمامية. [ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/179–180)].

(2) – المنتخب من سياق، ص 314.

(3) – طبقات الشفاعية الكبرى، د.ط، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (د.م : فيصل عيسى البابي الحلبي، عام 1393هـ–1964م)، (5/240).

وإلى مثل ذلك يقول عنه الأتابكي : « ... وكان له أخ اسمه عبد الرحمن قد تفقه وحدّث أيضا »[1]، وقد رجعت إلى بعض المصادر لأجد ترجمة أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي هذا، لأستزيد بعض المعلومات عنه وعن أسرته، سواء منها المصنفة بالحروف كوفيات الأعيان، والعبر، والأعلام[2]، عَلِيَّ أجده في حرف العين لكن لم أقف على ذلك ؛ كما رجعت إلى بعض المصادر المؤلفة بتاريخ وفاة الأعلام مثل النجوم الزاهرة، دول الإسلام، وشذرات الذهب فلم أجد له ذكرًا فيها[3].

أمّا ما جاء في مقدمة كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي بتحقيق أحمد صقر ؛ من أنّ للواحدي أخ ثان هو : أبو بكر سعد بن أحمد الواحدي السمسار وقال : « أنّه كان نزيهًا من أُولى الصيانة والعفة وهو من الثقات الذين أكثروا السماع من أصحاب أبي العباس الأصم. لكنه لم يقف على تاريخ وفاته »[4]. والتي أشار إليها محقق الوسيط في النسخة التي اعتمدتها في البحث؛ فقد تقفيت البحث عمن ذكر هذا العَلَمَ في كتب التراجم التي اعتمدتها لتأكيد صحة ذلك ؛ لكنني لم أجد له ذكرًا نهائيا ؛ لكن برجوعي إلى كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي بتحقيق صفوان عدنان داوودي فقد وجدته ينبه إلى أن هذا الأخ للإمام الواحدي اسمه "سعيد بن أحمد الواحدي" بدل سعد بن أحمد الواحدي ففيه تصحيف وقع عند أحمد صقر[5]. وتأكد لي ذلك برجوعي إلى كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور فوجدته يصرّح في ترجمته بأنّه أخو الإمام الواحدي حيث يقول صاحب المنتخب : « سعيد بن أحمد بن محمد السمسار أبو بكر الواحدي أخو الإمام المفسر علي الواحدي شيخ ثقة مستور صائن عفيف كان يحترف بالسمسرة سمع من أصحاب الأصم روى عنه أبو الحسن الحافظ »[6].

---

(1) – النجوم الزاهرة، (104/5)

(2) – ينظر : (509/3–512)، و (353/2–356)، و (293/3–298).

(3) – ينظر : (139/5–141)، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دول الإسلام، ط1، تحقيق حسن إسماعيل مَرْوة، (بيروت : دار صادر، عام 1999م، (419/1–421)، و (370/5–378).

(4) – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ط1، تحقيق أحمد صقر، (د.م : دار الكتاب الجديد، عام (1389هـ–1969م)، (03)

(5) – أبو الحسن علي بن احمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق : دار القلم، وبيروت : الدار الشامية، عام 1415هـ–1995م) (12)، مقدمة، التحقيق).

(6) – ينظر : أبو الحسن عبد الغافر، المنتخب من السياق، (237).

- **ثالثا - وظائفــه :**

1/- اهتم الإمام الواحدي بالتجارة بناءً على كون أصله من منطقه تجارية وهي ساوة التي يقول عنها صاحب حماه : « ... وساوة مدينة جليلة على جادّة حجاج خراسان وبها الأسواق الحسنة وهي صالحة وبها المنازل الحسنة، ... »[1]. فاشتهرت هذه المدينة بالتجارة فكان كل أبنائها تجارًا يقول عنه أحمد بن علي الدلجي في ترجمته له : « ... وكان من أولاد التجار ... »[2].

وإلى مثل ذلك يقول عنه الأتابكي : « علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري كان من أولاد التجار من ساوة »[3]، وابن العماد الحنبلي يقول عنه كذلك : « ... وأصله من ساوة من أولاد التجار ... »[4].

كما قال عنه عمر رضا كحالة كذلك : « علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي، أبو الحسن مفسر، نحوي، لغوي، فقيه، شاعر، إخباري، أصله من ساوة ومن أولاد التجار »[5].

2/- إلى جانب كون الإمام الواحدي قد اهتم بالتجارة وكان من أولاد التجار فإنّ ذلك لم يمنعه من أنّ يهتم بالعلم ؛ بل أنفق في صباه مالا على تحصيله[6]. حتى صار علمًا من العلماء، وأحد من برع فيه[7]، وألّف المصنفات وقعد للتدريس والإفادة سنين[8]، وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده[9].

---

(1) - تقويم البلدان، د.ط، (بيروت : دار صادر، د.ت)، (441).

(2) - الفلاكة والمفلوكين، د.ط، (مصر : مطبعة الشعب، عام 1322هـ)، (117).

(3) - النجوم الزاهرة، (104/5).

(4) - شذرات الذهب، (330/3).

(5) - معجم المؤلفين، ط1، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1414هـ-1993م)، (400/2).

(6) - الدلجي، الفلاكة والمفلوكين، (117).

(7) - الذهبي، العبر، (324/2).

(8) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م : عيسى البابي الحلبي وشركاه، عام 1384هـ-1965م)، (145/2).

(9) - القفطي، إنباه الرواة، (223/2).

❖ المطلب الثاني - رحالاته العلمية وشيوخه وتلامذته :

▪ أولا – رحلاته العلمية :

لم يقتصر تلقي الإمام الواحدي للعلوم بمسقط رأسه نيسابور التي كانت منارة العلم والعلماء ؛ إذ يقول عنها ياقوت الحموي : « ... وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها »[1] ؛ بل سافر كذلك إلى مدن كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى طلبا للفوائد بطوافه على أعلام الأمة[2]، حيث إنّ كثرة هذه المدن جعل الإمام يضرب على تحديدها وتسميتها صفحًا، واكتفى بالإشارة إلى طول الخطب وملل الناظر إلى ذكرها حيث يقول : « ولو اثبت المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا العلم، من مشايخ (نيسابور) وسائر البلاد التي وطئتها، طال الخطب ومل الناظر »[3]، ومن بين المدن التي وطئها مدينة "جرجان"[4]، وقد وقفت على إشارته إليها في ثلاثة مواضع في تفسيره الوسيط عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[5]. بعد بيانه لبعض ما يتعلق بأجزاء الآية قال : « أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الأثري بجرجان، أخبرنا أبو الحسن علي بن المثنى، أخبرنا محمد إسحاق الرماني حدثنا .... »، وذكر رواية حديثية استعان بها على بيان ما أراد بيانه[6]، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾[7]. نجده يقول : « ... أخبرنا بن محمد بن عبد الله الطبري قراءة عليه بجرجان أنا أبو بكر أحمد بن علي بن إبراهيم ... »[8]، أمّا الموضع الثالث ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾[9]. حيث يقول : « ... حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل

---

(1) – معجم البلدان، 331/5).

(2) – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (1660/1)، والسيوطي، بغية الوعاة، (154/2).

(3) – التفسير البسيط، ط1، (مصر : دار المصور العربي، د.ت)، (425/1).

(4) – هي : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخرسان، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمدنيين. [ياقوت الحموي، معجم البلدان، (119/2–122).

(5) – سورة الأنعام : الآية 12.

(6) – الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1415هـ–1994م)، (255/2).

(7) – سورة النمل : الآية 15.

(8) – الوسيط، (370/3).

(9) – سورة الليل : الآية 04.

الإسماعيلي إملاءً بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ... »[1]

▪ ثـــانيا – شيـــوخه :

أشرنا فيما سبق أنّ الإمام الواحدي وطئت قدماهُ مدنا كثيرة وتتلمذ على يد شيوخ كثر أفصح عن بعضهم وذكر أسماءهم، وأشارت كتب التراجم إلى بعضهم الآخر، ومن هؤلاء الشيوخ :

أ – شيوخه في التفسير والقراءات القرآنية :

1/– أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، يقال الثعلبي والثعالبي النيسابوري، كان أوحد زمانه في علم التفسير، من مؤلفاته : الكشف والبيان في تفسير القرآن، العرائس في قصص الأنبياء، وربيع المذكرين، توفي سنة (427هـ)، وقيل غير ذلك[2]، وممَّا يدل على أنّه من شيوخ الواحدي في التفسير، أنّ الواحدي ذكر أكبر شيوخه في اللغة ثم قال أنّه قال له : « ... أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز ّ يقرأه علي هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد، وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار، يعني الأستاذ الإمام (أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي) –رحمه الله–. فقلت : يا أبت إنّما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد ، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب، لم أرم في غرض التفسير عن كتب، ثمّ لم أغبَّ زيارته يومًا من الأيام إلى أن حال بيننا قدر الحمام »[3]. أي أنّه لم يتغيب عن مجلسه يوما من الأيام.

2/– أبو القاسم علي بن أحمد البستي :

ختم عليه القرآن ختمات كثيرة وأخذ عليه القراءات حيث يقول : « وأمّا القرآن وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة، فإني اختلفت أولاً إلى الأستاذ أبي القاسم على أحمد البستي –رحمه الله–، وقرأت عليه القرآن ختمات كثيرة لا تحصى »[4]، وذكر ابن الجزري[5] في

---

(1) – الوسيط، (502/4).

(2) – ابن خلكان، وفيات الأعيان، (79/1–80)، والداودي، طبقات المفسرين، (66/1–67).

(3) – البسيط، (419/1).

(4) – المصدر نفسه، (421/1).

(5) – هو : أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، بابن ابن الجزري، ولد بدمشق (751هـ)، حجة في القراءات، محدث مفسر حافظ، من مؤلفاته : النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، ملخص تاريخ الإسلام، توفي سنة (833هـ)، [ابن العماد، شذرات الذهب، (204/7–206)، كحالة، معجم المفسرين، (620/2)].

ترجمته للإمام الواحدي بأنّه روى القراءة عن علي بن أحمد البستي[1].

3/- **أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري** :

تلقى الإمام الواحدي عنه القراءات كذلك قال عنه عبد الغافر بن إسماعيل : « شيخ كبير ثقة صالح، كثير السماع، كثير الحديث والشيوخ، عالم بالقراءات، مقصود في علم القراءات، سمع بنيسابور والعراق والحجاز، توفي في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعة مائة، (427هـ)[2].

4/- **أبو الحسن علي بن محمد الفارسي** :

هو علي بن محمد بن عبيد الله بن محمد الفارسي الأستاذ أبو الحسن المقري. توفي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة (431هـ)[3].

وقد أشار الإمام الواحدي إلى إفادته عن الشيخين السابقين بقوله : « ... ثمّ ذهبت إلى الإمامين "أبي عثمان سعيد بن محمد الحيري وأبي الحسن علي بن محمد الفارس -**رحمهما الله**- وكانا قد انتهت إليهما الرئاسة في هذا العلم، وأشير إليهما بالأصابع في علو السن، ورؤية المشايخ، وكثرة التلامذة، وغزارة العلوم وارتفاع الأسانيد، والوقوف فيها، فقرأت عليهما وأخذت من كل واحد منها حظا وافرًا بعون الله وحسن توفيقه »[4].

ب – شيوخه في الحديث النبوي الشريف :

وقد أفاد عن عدد كثير، يمكننا أن نذكر بعضهم ممن ذكرهم السبكي في ترجمته للإمام الواحدي حيث يقول : « ... وسمع أبا طاهر بن محمش الزيادي، وأبا بكر أحمد بن الحسن الحيري، وأبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، وعبد الرحمن بن حمدان النضروي، وأحمد بن إبراهيم النجار، وخلقًا »[5].

(1) – غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1427هـ-2006م)، (463/1).

(2) – المنتخب من السياق، (232).

(3) – المصدر نفسه، (379).

(4) – البسيط، (421/1-422).

(5) – طبقات الشافعية، (240/5).

1/- **أبو طاهر الزيادي** :

هو أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِيش ابن علي بن داود بن أيوب الأستاذ، الزيادي الفقيه الشافعي، عالم نيسابور ومسندها، أملى ودرَّس، كان قانعًا متعففًا، له مصنّف في علم الشروط، روى عنه الحاكم مع تقدمه عليه، وأثنى عليه، وعرف بالزيادي لأنّه كان يسكن ميدان زياد مَحْمِش : بميم مفتوحة وحاء مهملة ساكنة، بعدها ميم مكسورة، ثمّ شين معجمة »[1].

2/- **أبو بكر الحِيْري** :

هو أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الحَرَشي النيسابوري الشافعي، كان رئيسا محتشمًا، إمَامًا في الفقه، انتهى إليه علو الإسناد، ... وحذق في الأصول والكلام، وولي قضاء نيسابور ... وقد صُمَّ بآخرةٍ حتى بقي لا يسمع شيئًا، ووافق شيخه الأصم، وصنّف في الأصول والحديث.

توفيّ سنة إحدى وعشرين وأربع مائة (421هـ) [2].

3/- **أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ** :

هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمويه الأستاذ أبو إبراهيم بن أبي القاسم النصراباذي الواعظ، الصوفي، ابن الصوفي، الثقة المحدث، ابن المحدث، أبوه شيخ خراسان أبو القاسم النصراباذي وهذا إسماعيل خلف أبيه.

سمع الكثير بنيسابور وخراسان والجبل والعراق والحجاز، توفي في محرم سنة ثمان وعشرين وأربع مائة (428هـ) [3].

4/- **أبو سعيد النضْرَوي** :

هو عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري مُسْنِد وقته، وراوى مسند إسحاق بن راهويْه عن السمَّذي، روى عن ابن نُجَيْد، وأبي بكر القطيعي، وهذه الطبقة. توفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة (433هـ).

---

(1) – الذهبي، العبر، (2/218–219)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (3/192).

(2) – ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (3/217).

(3) – عبد الغافر، المنتخب من السياق، (129).

وهو منسوب إلى جدِّه، نَضْرَوَيْه [1].

5/- **المفضل بن إسماعيل الجرجاني** :

هو المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجُرجاني أبو معمّر الشافعي، مفتي جُرجان ورئيسها ومُسْنِدها، وكان من أذكياء زمانه، روى عن جدِّه، وطائفة كثيرة، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة (431هـ)[2].

وقد أشرنا سابقا إلى أنّ الإمام الواحدي قد أرتحل إليه عدة مرات لأجل التلقي[3].

ج - شيوخه في اللغة وعلومها :

والذين منهم :

1/- **أبو الفضل أحمد العروضي** :

هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي الصفار الشافعي، شيخ أهل الأدب في عصره، ولد سنة (334هـ) أربع وثلاثين وثلاثمائة، تخرج به جماعة من الأئمة، توفي سنة ست عشرة وأربع مائة (416هـ)[4]، تخرج على يده إمامنا الواحدي الذي يقول عنه : « .... أمّا اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي -**رحمه الله**-، وكان قد خنّق التسعين في خدمة الأدب، وأدرك المشايخ الكبار ...، وله المصنفات الكبار، والاستدراكات على الفحول من علماء اللغة والنحو، وكنت قد لازمته سنين، أدخل عليه، عند طلوع الشمس، وأخرج لغروبها، أسمع، وأقرأ، وأعلق، وأحفظ، وأبحث، وأذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار، وقرأت عليه الكثير من الدواوين، وكتب اللغة »[5].

2/- **أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير** :

هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدري أبو الحسن الضرير النحوي الأديب

(1) - الذهبي، العبر، (268/2).

(2) - الذهبي، العبر، (266/2)، ابن العماد، شذرات الذهب، (156/5).

(3) - ينظر : (20-21) من هذا البحث.

(4) - الحموي، معجم الأدباء، (491/1)، وعبد الغافر، المنتخب من السياق، (85).

(5) - التفسير البسيط، (419/1).

النيسابوري شيخ فاضل من الأدباء، ... سمع منه الناس وقرأ عليه الأئمة وتخرجوا به، كان من أبرع أهل زمانه.

القُهُنْدري، بضم القاف والهاء والذال المعجمة وسكون النون[1].

وممّا يدل على أنّ الإمام الواحدي قد أخذ عنه تصريحه بذلك بقوله : « وأمّا "النحو" فاني لما كنت في مَيْعَة صباي وشرخ شبيبتي وقعت إلى الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير -**رحمه الله**-، وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه، وأعلمهم بمضايق الطرق العربية ودقائقها، ولعله تفرس فيّ وتوسم أثر الخير لديّ فتجرد لتخريجي وصرف وَكْده إلى تأديبي، و لم يدّخر عني شيئا من مكنون ما عنده، حتى أستأثرني بأفلاذه وسعدت به أفضل ما سعد تلميذ بأستاذه، وقرأت عليه جوامع النحو والتصريف والمعاني ، وعلقت عنه قريبا من مائة جزء في المسائل المشكلة، وسمعت منه أكثر مصنفاته في النحو والعروض والعلل، وخصّني بكتابه الكبير في علل القراءات »[2].

3/- **أبو الحسن عمران بن موسى المغربي** :

وهو شيخ فاضل نحويّ، كبير، كثير الحفظ، قدم نيسابور، وأفاد واستفاد وطاف البلاد، ولقي الكبار، وله النظام الفائق، وكان من أفاضل العصر مات قريبا من الخمسمائة[3].

وقد صرّح الإمام الواحدي من إستفادته وأخذه عن هذا العلم بقوله : « ... ثمّ ورد علينا الشيخ الإمام أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي، وكان واحد عصره وباقعة دهره في علم النحو، لم يلحق أحد ممن سمعنا شأوه في معرفة الإعراب، ولقد صحبته مدة مقامه عندنا حتى استترفت غرر ما عنده »[4].

كانت هذه بعض أسماء شيوخ الإمام الواحدي الذين أخذ عنهم في علوم مختلفة صرّح هو نفسه بأخذه عنهم كما مرَّ معنا ، وهناك شيوخ آخرون ذكرنا بعضهم عند حديثنا عن الحياة

(1) - الحموي، معجم الأدباء، (1958/5)، والسيوطي، بغية الوعاة، (186/2).

(2) - التفسير البسيط، (419/1-420).

(3) - السيوطي، بغية الوعاة، (233/2).

(4) - التفسير البسيط، (421/1).

العلمية التي مرّ بها عصر الإمام الواحدي[1]. حيث كانوا رواد العلم في تلك الحقبة الزمنية، وهناك بعض الشيوخ ذكرهم كتب التراجم عند الترجمة للإمام الواحدي، سأقتصر على ذكر ثلاثة منهم، لأنّ إحصاء كل شيوخ الإمام غير ممكن لكثرتهم وفي ذلك يقول : « ... ولو اثبت المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا العلم، من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها، طال الخطب ومل الناظر »[2].

د – وهؤلاء الشيوخ هم :

1/– **أبو عثمان الهروي** :

هو سعيد بن العباس المزكّى الرئيس ابو عثمان القرشي الهروي، كان إماما فاضلا محدثا فقيها توفي في محرم من سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة (433هـ) [3].

2/– **أبو حفص النيسابوري** :

هو عمر بن أحمد بن محمد بن مسرور أبو حفص النيسابوري، كان كثير العبادة والمجاهدة، لذلك كانوا يتبركون بدعائه عاش تسعين سنة، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (448هـ) [4].

3/– **أبو عثمان الصابوني** :

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عثمان الصابوني النيسابوري الواعظ المفسر المصنف توفي وله سبع وسبعون سنة، أول ما جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين، كان شيخ خرسان في زمانه كانت وفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة (449هـ) [5].

- **ثـــالثا – تلامذتـــه** :

رأينا فيما سبق أن الإمام الواحدي قد تلقى عن شيوخ كثر ، فكذلك الشأن بالنسبة لتلامذته فقد كثر عددهم، ومن الذين أخذوا عنه :

(1) – ينظر : (12–13) من هذا البحث.

(2) – التفسير البسيط، (425/1).

(3) – الذهبي، العبر، (267/2)، والأتابكي، النجوم الزاهرة، (34/5).

(4) – الذهبي، العبر، (392/2)، وابن العماد، شذرات الذهب، (206/5).

(5) – الذهبي، العبر، (294/2)، واليافعي، مرآة الجنان، (54/3).

1/- **يوسف بن علي المغربي** :

هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهذلي اليشكري الهذلي، رجل من وجوه القراء ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات كثير الروايات، مقدّم في النحو والصرف، عارف بالعلل، طاف البلاد في طلب هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحرًا، وعند تعداده لأسماء شيوخه كان الإمام الواحدي من بينهم، يبدو أنّه عمّي في آخر عمره، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة (465هـ)[1].

2/- **علي بن سهل النيسابوري** :

هو علي بن سهل بن العباس أبو الحسن المفسر النيسابوري، عالم زاهد، دين عابد، مقرئ، نشأ في طلب العلم، وتبحّر في العربية، كان من تلامذة الإمام الواحدي، قال صاحب المنتخب توفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة (491هـ) وصليت عليه يوم الجمعة ودفن[2].

3/- **عبد الكريم الخشنامي** :

هو عبد الكريم بن علي بن أحمد بن محمد بن خشنام الخشنامي أبو نصر الأديب قال عنه صاحب المنتخب سليم الجانب من المختلفة إلى الإمام علي الواحدي كتب تصانيفه وقرأها عليه...، توفي ليلة الأحد الثالث عشر من ذي القعدة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة (492هـ) وكانت له الإجازة عن أبي إسحاق الثعلبي المفسر[3].

4/- **الحسين بن محمد أبو سعيد** :

هو الحسين بن محمد بن محمود بن سورة أبو سعيد سبط شيخ الإسلام ابي عثمان الصابوني قال عنه صاحب المنتخب من السياق : « فاضل عالم عهدناه أفضل أهل بيته، سمع الكثير عن جده ومشايخ عصره ثمّ عن أبيه والطبقة الأخيرة وسمع من الواحدي التفسير وغيره.

(1) – ابن الجزري، غاية النهاية، (2/345–348) صرّح بذكر الواحدي في (2/347)، والسيوطي، بغية الوعاة، (2/359).

(2) – عبد الغافر، المنتخب، (394)، والسيوطي، بغية الوعاة، (2/169).

(3) – الذهبي، العبر، (2/294)، واليافعي، مرآة الجنان، (3/54).

عقد الإملاء لنفسه في مسجد عقيل، توفي كهلا في شوال الخامس والعشرين من سنة ست وخمسمائة (506هـ)[1].

5/- أحمد بن محمد الميداني :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الميداني النيسابوري، اشتهر بأدبه، وبتصانيفه المشهورة قرأ الأصول وأحكامها قال عنه صاحب الأنباه : أربى على من تقدم بالترتيب والتحقيق، واستدرك على بعض من زلّ قبله من المصنِّفين، واصلح مواضع الغلط، وتخصص بصحبة الإمام علي بن أحمد الواحدي، والأخذ عنه وسماع التفسير منه وقراءة النحو عليه، وقرأ على غيره، من مصنفاته : "الهادي في الحروف والأدوات"، "السامي في الأسامي"، وكتاب "جامع الأمثال" وبعض الأشعار وغيرها، توفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة (518هـ)[2].

6 - محمد بن أحمد الماهياني :

هو محمد بن أحمد بن أبي الفضل، الإمام ابو الفضل الماهياني، الشافعي المروزي، كان إماما فاضلا ورعا حسن السيرة جميل الأخلاق كثيرا المحفوظ بالفقه حيث برع في المذهب،ودرّس وناظر، قال عنه السمعاني : « سمع الحديث من الواحدي وسمعت منه جميع التفسير المعروف بـــ "الوسيط" للواحدي »

توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة، (525هـ)، وعمره فاق التسعين [3].

7 - عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي :

هو عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي أبو الحسن، كان إماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم، وعاد إلى نيسابور بعدما فرَّ منها وولي الخطابة بها وأملى بها في مسجد عقيل، من مؤلفاته : "المفهم لشرح غريب صحيح

(1) - عبد الغافر، المنتخب، (336).

(2) - القفطي، أنباه الرواة، (1/156-159)، وأحمد الدلجي، (الفلاكة والمفلوكين)، (99).

(3) - السمعاني، الأنساب، (12/63)، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، طبقات الشافعية ط1، تحقيق عبد الحفيظ منصور، (ليبيا : دار الكتب الوطنية، عام 2004)، (1/547).

مسلم"، "والسياق لتاريخ نيسابور" وقال عن شيخه الواحدي بعد ترجمته له : « ... وقد أجاز لي بجميع مسموعاته ومصنفاته »[1].

توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة (529هـ)[2].

8 – **إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري** :

هو إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن الفقيه، أبو سعد النيسابوري الشافعي والده أبو صالح المؤذن فمحدِّث شهير، كان إماما ذا رأي وعقل وتدبير، وفضل وافر، وعلم غزير، ظهر له كما أشار السبكي عن ابن السمعاني العِزّ والجاه والثروة.

توفي ليلة الفطر سنة اثنتين وخمس مائة (532هـ)[3].

9 – **عبد الجبار الخُوارِيَ** :

هو عبد الجبار بن محمد بن أحمد أبو محمد الخُواري الشافعي المفتي، إمام جليل قال له عنه ابن العماد الحنبلي، سمع الواحدي وغيره، توفي في شعبان عن إحدى وتسعين سنة من عام ست وثلاثين وخمس مائة (536هـ)[4].

10 – **أحمد بن طاهر المِيْهني** :

هو أحمد بن طاهر بن سعيد بن الصّحوة أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير المِيْهني الخراساني الصُّوفي، قال عنه الذهبي : له إجازة من المفسر أبي الحسن الواحدي روى بها تفاسيره استوطن بغداد، وروى الكثير، وقال السمعاني : سافر الكثير، ورأى المشايخ، وخدم الصوفية والأكابر، توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة (549هـ)[5].

كانت هذه بعض الأسماء لأبرز شيوخ الإمام الواحدي وتلامذته ذكرتها على سبيل الذكر لا الحصر، لأنّ عددهم كثير يتعذر إحصاؤهم والتعريف بهم كلهم.

---

(1) – المنتخب من السياق، (387).

(2) – ابن خلكان، وفيات الأعيان (225/3).

(3) – السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (44/7–45)، والذهبي، العبر، (441/2–442).

(4) – الذهبي،، العبر، (450/2)، وابن العماد، شذرات الذهب، (172/6).

(5) – الذهبي، سير أعلام النبلاء، (800).

❖ المطلب الثالث - آثاره العلمية ومكانته ووفاته :

▪ أولا – آثاره العلمية :

سأقتصر على تعداد المؤلفات المجمع على نسبتها إلى الإمام الواحدي ؛ والتي جاء ذكر معظمها عند أصحاب التراجم في ترجمتهم له ؛ حيث بين بعضهم قيمتها العلمية منهم ابن كثير الذي يقول بعد ذكره لهذه المصنفات : « ... وقد رزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم »[1]، وهي :

1/- البسيـــط :

وهو في تفسير القرآن الكريم، وقد أشارت إليه معظم المصادر مثل : الكامل[2]، ووفيات الأعيان[3]، والمختصر[4]، ومرآة الجنان[5]، وطبقات الشافعية الكبرى[6]، وغاية النهاية في طبقات القراء[7]، وغيرها.

يعدُّ هذا الكتاب أضخم مؤلف في التفسير للإمام الواحدي، وصفه صاحب إنباه الرواة بقوله : « ... وصنف التفسير الكبير وسمّاه "البسيط" وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية »[8]، يبدو لي أنّ وصف هذا التفسير بأنّه كبير دلالة على سعة المادة العلمية الموجودة به ؛ بدليل أنّ ابن العماد نقل عن ابن قاضي شهبة[9]، أنّه ذكر أنّ الإمام الواحدي صنّف "البسيط" في نحو ستة عشر مجلدا[10].

---

(1) – البداية والنهاية، (582/12).

(2) – (411/8).

(3) – (303/3).

(4) – (192/2).

(5) – (64/3).

(6) – (240/5).

(7) – (463/1).

(8) – (223/2).

(9) – هو : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي نجم الدين، يعرّف بابن قاضي شهبة، ولد سنة (737هـ)، حفظ التنبيه وغيره، صنّف ودرّس في الجامع الأموي، من مؤلفاته كتاب في التاريخ توفي سنة (790هـ)، [شذرات الذهب، (6312–313هـ)، والأعلام، (225/1)].

(10) – شذرات الذهب، (330/3).

و "البسيط" من المؤلفات المطبوعة ؛ لكن تأخرت طباعته إلى ما بعد سنة (1425هـ) فكانت أول طبعة له اعتمادا على نسخ خطية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في رسائل جامعية حقق فيها أصحابها أجزاء الكتاب، ليظهر مطبوعا تحت إشراف الدكتور : عبد العزيز آل سعود، والأستاذ الدكتور : تركي بن سهول العتبي، نشر بدار المصور العربي بمصر في (24) جزء.

2/- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** :

وهو المصدر الأساسي لدراستنا سيأتي التعريف به في مبحث خاص.

3/- **الوجيز في تفسير القرآن العزيز** :

وهو أكثر تفاسير الإمام الواحدي اختصارا، ألّفه قبل الوسيط وبعد البسيط يدل على ذلك ما جاء في مقدمة تفسيره "الوسيط" حيث يقول : « ... وقديما كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير القرآن وسيط ينحط عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال يرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الإقلال »[1]، والكتاب طبع بهامش "التفسير المنير لمعالم التنزيل" للجاوي النووي بمصر سنة (1305هـ).

كما صدرت، طبعة مصورة عن دار الفكر البيروتية في جزأين بتاريخ (1305هـ-1981م)، وظهر في جزئين في طبعة أولى بتحقيق صفوان عدنان داوودي سنة (1415هـ-1995م) نشرته داري القلم بيروت والدار الشامية.

وهذه التفاسير الثلاثة نال بها الإمام الواحدي شهرة كبيرة ؛ حتى أصبح يُعْرَفُ بصاحب التفاسير الثلاثة، البسيط والوسيط، والوجيز، وقد سمّى الغزالي كتبه في الفقه بهذه التسميات الثلاث ؛ حتى قيل له لـــمّا ألفها : « ما عملت شيئا أخذت الفقه من إمام الحرمين من نهايته وأسماء الكتب من الواحدي »[2].

والذي لفت انتباهي أن الإنتاج التفسيري للإمام الواحدي لم يتوقف عند هذه التفاسير الثلاث ؛ بل كانت هناك مؤلفات تفسيرية ثلاث أخرى صرّح بها في مقدمة تفسيره الوسيط ؛ حيث يقول : « وقد سبق لي قبل هذا الكتاب -بتوفيق الله وحسن سيره- مجموعات ثلاث في

(1) - (50/1).

(2) - الدلجي، الفلاكة والمفلوكين، (117).

هذا العلم (معاني التفسير، ومسند التفسير، ومختصر التفسير) »[1]. لكن هذه المؤلفات أكبر احتمال يبدو أنّها قد اندثرت.

4/- أسباب النزول :

اشتهر هذا الكتاب بهذه التسمية. طبع وبهامشه كتاب : "الناسخ والمنسوخ" لأبي القاسم بن هبة الله بن سلامة بمصر سنة (1315هـ)، وطبع مستقلاً سنة (1388هـ) بمصر، نشرته مؤسسة الحلبي وشركائه.

كما طبع بتحقيق الدكتور أحمد صقر سنة (1389هـ-1969م)، بدار الكتاب الجديد، كما ظهر بتحقيق الدكتور بسيوني زغلول ببيروت، نشرته دار الكتب العلمية سنة (1411هـ-1991م).

5/- التحبير في شرح أسماء الله الحسنى :

بهذه التسمية جاء ذكره في وفيات الأعيان[2]، أمّا في طبقات الشافعية الكبرى، والبداية والنهاية، فكان بـــ : "التحبير في شرح الأسماء الحسنى[3]، أمّا صاحب سير أعلام النبلاء فذكره بـــ "التحبير الأسماء الحسنى"[4]، ليبين لنا الداوودي أنّ مؤلف الواحدي الذي شرح الأسماء الحسنى سمَّاه "التحبير"[5]،في حين اكتفى صاحب مرآة الجنان بالإشارة فقط إلى أنّ الإمام الواحدي له مؤلف يتعلّق بأسماء الله الحسنى[6].

6/- نفي التحريف عن القرآن الشريف :

أشارت معظم المصادر[7] التي ترجمت للإمام الواحدي إلى هذا الكتاب مكتفية بذكر عنوانه دون الإشارة إن كان مخطوطًا أم مندثرًا، غير أن أكبر احتمال يبدو أنّه مفقود.

---

(1) - (50/1).

(2) - (304-303/3).

(3) - (583-582/12).

(4) - (2739-2738).

(5) - (395/1).

(6) - (64/3).

(7) - منها : الفلاكة والمفلوكين، (117)، سير أعلام النبلاء، (2738-2739)، معجم الأدباء، (1660-1664)، طبقات الشافعية الكبرى، (240/5-243)، شذرات الذهب (330/3)، والداوودي، طبقات المفسرين، (395/1).

7/- **تفسير النبي** -ﷺ- :

وهو من الكتب التي اكتفت بعض المصادر بذكر تسميته بهذه التسمية[1] ؛ ولا اثر لوجوده وذكره ابن العماد الحنبلي بعنوان : تفسير أسماء النبي -ﷺ-[2].

8/- **كتاب "الدعوات"** :

9/- **كتاب "المغازي"** :

هذان المؤلفان من بين المؤلفات التي أشار إليها بعض المترجمين للإمام الواحدي مثال ياقوت الحموي[3]، والسبكي[4]، والذهبي[5]، وابن العماد الحنبلي[6]، والداوودي[7] ؛ لكن يبدو أنّ هذين الكتابين لا وجود لهما سوى تسميتهما في هذه المصادر.

10/- **الإغراب في الإعراب** :

هذا المؤلف من بين مؤلفات الإمام الواحدي التي لا يوجد لها سوى ذكره في بعض المصادر التي ترجمت له مثل : معجم الأدباء، سير أعلام النبلاء، الداودي، طبقات المفسرين، شذرات الذهب، ومعجم المؤلفين[8]، والتي جاء بهذه التسمية، وجاء بعنوان "الإغراب في الإعراب" عند السبكي[9]، وفي بغية الوعاة "الإغراب في علم الإعراب"[10].

11/- **شرح ديوان المتنبي**[11] :

---

(1) - معجم الأدباء، (1660-1664)، وطبقات الشافعية الكبرى، (5/240-243)، سير أعلام النبلاء، (2738-2739)، الداوودي، طبقات المفسرين، (1/395).

(2) - شذرات الذهب، (3/330).

(3) - معجم الأدباء، (1/1660-1664).

(4) - طبقات الشافعية الكبرى، (5/240-243).

(5) - سير أعلام النبلاء، (2738-2739).

(6) - شذرات الذهب، (3/330).

(7) - طبقات المفسرين، (1/395).

(8) - (1660-1664)، (2738)، (1/395)، (3/330)، (2/400).

(9) - طبقات الشافعية الكبرى، (5/240-243).

(10) - (2/145).

(11) - هو : أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، ولد بالكوفة في محلة تسمّى "كندة" وإليها نسبته، قال الشعر صبياً وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، فأسره أمير حمص ونائب الإخشيد وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه، من مؤلفاته : الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ديوان شعر شرح عدة شروح منها شرح الواحدي. توفي سنة (354هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (1/120-121)، وابن العماد، شذرات الذهب، (4/281-285)].

لقد قام الإمام الواحدي بشرح ديوان المتنبي ؛ إذ يعدُّ من أهم الشروحات لهذا الديوان، يقول عنه صاحب إنباه الرواة في ترجمته للإمام الواحدي : « ... وصنّف "شرح ديوان المتنبي " وهو غاية في بابه ... »[1]. كما يقول عنه صاحب حماه : « ... وشرح ديوان المتنبي وليس في شروح مثله جودة »[2]. أمّا صاحب مرآة الجنان فيقول في إشادته له : « ... وشرح كتاب المتنبي شرحا مستوفيا قيل وليس في شروحه مع كثرتها مثله ... »[3]. ومثل ذلك ذكره ابن كثير[4].

كانت هذه بعض المؤلفات فقط للإمام الواحدي، اقتصرت كما أشرت سابقا على المجمع على نسبتها إليه عند معظم المترجمين له ؛ وكما مرَّ معنا فإن الملاحظ عليها أنّها قد تنوعت بين كتب في التفسير وعلوم القرآن والعقيدة واللغة والشعر.

- **ثـــانيا – مكـــانته** :

تبوأ الإمام الواحدي مكانةً مرموقة سواء عند الطبقة الحاكمة في عصره، أو عند العلماء يدل على ذلك شهادة أصحاب التراجم له بذلك منها :

1/- **عند الطبقة الحاكمة** :

من بين الذين أشاروا إلى مكانته هذه :

أ- ما ذكره ياقوت في ترجمته له حيث نجده يقول : « ... وعاش سنين ملحوظا من النظام وأخيه بعين الإعزاز والإكرام ... »[5].

ب- كما نجد الإمام السيوطي، يذكر ذلك في ترجمته له حيث يقول : « ... وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه .... »[6].

ج- وإلى مثل هذه المكانة التي تبوأها الإمام الواحدي عند نظام الملك أشار إليها الداوودي في ترجمته له في طبقات المفسرين[7].

---

(1) – إنباه الرواة، (2/223–225).

(2) – المختصر في أخبار البشر، (2/192).

(3) – مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (3/64).

(4) – البداية والنهاية، (12/582–583).

(5) – معجم الأدباء، (1/1660).

(6) – بغية الوعاة، (2/145)، وابن العماد، شذرات الذهب، (8/51–55).

(7) – ينظر : (1/394).

2/- **عند العلمـــاء** :

أجمعت كل المصادر التي ترجمت للإمام الواحدي على مكانته العلمية الرفيعة وفيما يأتي سأعرض بعض أقوالهم في ذلك ومنها :

أ- يقول عنه صاحب المنتخب : « علي بن أحمد محمد الواحدي أبو الحسن الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره »[1].

ب- ويقول عنه جمال الدين القفطي : « علي بن أحمد الواحدي أبو الحسين، الإمام المصنف، المفسر النحوي، أستاذ عصره، قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الإسناد العالي وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده »[2].

ج- أمّا شمس الدين الذهبي فيقول عنه : « الواحدي الإمام العلامة، الأستاذ، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي، صاحب التفسير وإمام علماء التأويل »[3].

د- ويقول عنه صاحب مِرْآةِ الجنان : « الإمام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أستاذ عصره في النحو والتفسير، تلميذ أبي إسحاق الثعلبي، وأحد من برع في العلم وصنّف التفاسير الشهيرة المجمع على حسنها، والمشتغل بتدريسها، والمرزوق السعادة فيها وهي (البسيط)، و (الوسيط)، و (الوجيز) »[4].

ه- أمّا صاحب طبقات الشافعية فإشادته بقوله : « علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الإمام الكبير، ... كان الأستاذ أبو الحسن واحد عصره في التفسير »[5].

و- ويقول في شأنه الفيروز آبادي : « الإمام المفسر، النحوي، اللغوي، الأستاذ العالي، كان له معرفة بفنون من العلم، مصنفاته كثيرة شهيرة »[6].

---

(1) - المنتخب من السياق، (387).

(2) - إنباه الرّواة على إنباه النحاة، (223/2).

(3) - سير أعلام النبلاء، (2738).

(4) - أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1417هـ-1997م)، (64/3).

(5) - طبقات الشافعية الكبرى، (240/5).

(6) - البُلغة، (200).

ز- والأتابكي في ترجمته له يقول عنه : « ... كان أوحد عصره في التفسير، كان إماما عالما بارعًا محدثًا »[1].

ح- ووصفه ابن الجزري بأنّه : « ... إمام كبير علاّمة »[2].

ط- والداوودي بأنّه : « ... الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره ... »[3].

- **ثـــالثا - وفـــاته :**

بعد سنوات كانت حافلة بالتلقي والعطاء توفي الإمام الواحدي بنيسابور بعد صراع طويل مع المرض كان ذلك في جمادي الأولى سنة (468هـ)، بلغ فيها حوالي السبعين سنة، وهذا ما أجمعت عليه كل كتب التراجم التي مرت معنا فيما سبق، فرحم الله مفسرنا وجزاه خير الجزاء.

(1) - النجوم الزاهرة، (104/5).

(2) - غاية النهاية، (463/1).

(3) - طبقات المفسرين، (394/1).

الفصل الثاني
التعـــريف بكتـــابه

➢ المبحث الأول : نسخه ، اسمه ومفهوم تسميته ، وبعض خصائصه .

- المطلب الأول : نسخـه.
- المطلب الثاني : اسمه ومفهوم تسميته.
- المطلب الثالث : بعض خصائصه.

➢ المبحث الثاني : مصـادره.

- المطلب الأول : من شيوخه ومن كتب التفسير وعلوم القرآن.
- المطلب الثاني : من كتب السنـة.
- المطلب الثالث : من كتب اللغة والنحو.

➢ المبحث الثالث : سمات منهجه العـام.

- المطلب الأول : في تنـاول السور.
- المطلب الثاني : في تنـاول الآيـات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

➢ المبحث الأول : نسخه، اسمه ومعنى تسميته، وبعض خصائصه.

❖ المطلب الأول - نسخـه :

سوف أعرج إلى الإشارة إلى النسخ الخطية ثمَّ المطبوعة التي استطعت معرفتها، والتي منها :

- **أولا - الخطيـــة** :

وُجِدَتْ عدة نسخ موزعة في العديد من الدور والمعاهد التي تهتم بجمع وحفظ المخطوطات؛ اشتملت كل منها على جزء من هذا التفسير، هي بدورها كانت مصنفة إلى نسخ استعملت للمقارنة أثناء تحقيق الكتاب منها :

1/- **نسخة من أول الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام** :

وبها أربع نسخ :

أ – نسخة بدار الكتب المصرية بها نسختان.

ب – نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

ج – نسخة بمكتبة الجامع الأزهر.

د – نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية.

2/- **نسخة من سورة الأعراف إلى سورة الكهف** :

بها نسختان :

أ – نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

ب – نسخة بدار الكتب المصرية.

3/- **نسخة من سورة مريم إلى آخر سورة الصافات** :

وبها ثلاث نسخ موزعة كالآتي :

أ – نسخة بخزانة دار الكتب العربية بها ثلاث نسخ.

ب – نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

جـ – نسخة بمكتبة الجامع الأزهر.

4/– **نسخة من سورة "ص" إلى آخر الكتاب** :

وبها ثلاث نسخ وهي :

أ – نسخة بدار الكتب المصرية بها ثلاث نسخ.

ب – نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

جـ – نسخة بمكتبة الجامع الأزهر.

▪ ثـــانيا – المطبوعـــة :

تَمَّ تحقيق هذا التفسير من أوله إلى نهاية سورة البقرة من طرف "محمد حسن أبو العزم" طبعته لجنة إحياء التراث التابعة لوزارة الأوقاف المصرية[1].

وقام بتحقيق التفسير بكامله في رسائل جامعية كل من :

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، ظهرت الطبعة الأولى سنة 1415هـ–1994م، نشرتها دار الكتب العلمية ببيروت من تقديم الأستاذ الدكتور عبد الحي الغرماوي، وهي النسخة التي اعتمدتها في البحث.

ظهرت هذه النسخة مكونة من أربعة أجزاء.

أ/– **الجـــزء الأول** :

اشتمل على مقدمة تحقيق الشيخين : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، كما شمل مقدمة المؤلف، ثم ما جاء في تفسير سورة الفاتحة إلى سورة آل عمران.

– يقع هذا الجزء في خمس مائة وثلاث وأربعين صفحة (543) منها ثلاث صفحات للفهرس.

ب/– **الجـــزء الثـــاني** :

اشتمل هذا الجزء على تفسير سورة النساء إلى سورة يوسف –عليه السلام– به ستمائة وخمس وأربعون صفحة –645) منها خمس صفحات للفهرس.

(1) – الواحدي، البسيط، (79/1).

جـ/- **الجـــزء الثـــالث** :

جاء به تفسير سورة الرعد إلى سورة الزمر، به ستمائة وست صفحات (606)، خصت ثمان صفحات لفهرس المحتوى.

د/- **الجـــزء الرابـــع** :

وبه تفسير سورة الناس، يقع هذا الجزء في خمس مائة وثلاث وثمانون (583)صفحة، خصت سبع صفحات للفهرس.

❖ المطلب الثاني - اسمه ومعنى تسميته :

1/- **اسمـــه** :

اشتهر هذا التفسير بـــ "الوسيط"، وهذه التسمية ذكرها كل المصادر التي ترجمت للإمام الواحدي، حتى إنّه أصبح يُعرف بها كما أشرنا إلى ذلك سابقا، غير أن النسخة المحققة والتي اعتمدها في البحث ذكرت اسم الكتاب بالكامل بعنوان "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" ؛ لعلّ التسمية المشتهر بها الكتاب هي اختصار لاسمه بالكامل على عادة أسماء التفاسير التي تذكر مختصرة مثل : الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري[1]، والذي يُعرف اختصارًا بـــ : "الكشاف" أو "تفسير الكشاف"، و " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" للإمام الشوكاني[2] يعرف بـــ " فتح القدير "، و "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للإمام الألوسي[3] يعرف اختصارًا بـــ "روح المعاني"، وغيرها من التفاسير.

---

(1) – هو : أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ولد سنة (467هـ)، مفسر، محدث نحوي، لغوي، أديب، من مؤلفاته المحاباة في المسائل النحوية، الفائق في تفسير الحديث، أساس البلاغة، توفي سنة (538هـ)، بخوارزم، [النجوم الزاهرة، (274/5) الداوودي، طبقات المفسرين، (314/2–316)].

(2) – هو : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد باليمن سنة (1173هـ)، فقيه أصولي، مفسر، من مؤلفاته : فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير، مطلع البدرين ومجمع البحرين، والسيل الجرار، توفي سنة (1250هـ)، [إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، (استانبول : مطبعة البهية، عام 1375هـ–1955م)،هدية العارفين، (365/2–367)، الداوودي، طبقات المفسرين، (593/2)].

(3) – هو : أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي، ولد سنة (217هـ)، مفسر، شافعي المذهب إلاّ أنّه كان يقلد أبا حنيفة النعمان أحيانا من مؤلفاته : روح المعاني الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية، درة الغواص في أوهام الخواص، توفي سنة (1270هـ)، (418/2–419)، وكحالة، –معجم المؤلفين، –175/12)].

2/- **معنى تسميتــــه** :

أمّا عن وجه تسمية "الوسيط" بهذه التسمية، فإنّ الإمام الواحدي قد بيّن لنا ذلك في مقدمة تفسيره هذا وذلك بقوله : « .... وقَدِيمًا كُنْتُ أُطَالِبُ بِإِمْلاءِ كِتَابٍ فِي تَفْسِيرِ القرآن (وَسِيطٍ) يَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَةِ (الْبَسِيطِ) الَّذِي تُجَرُّ فِيهِ أَذْيَالُ الأَقْوَالِ، وَيَرْتَفِعُ عَنْ مَرْتَبَةِ (الْوَجِيزِ) الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَى الإِقْلالِ. وَالأَيَّامُ تَدْفَعُ فِي صَدْرِ الْمَطْلُوبِ بِصُرُوفِهَا ، عَلَى اخْتِلافِ صُنُوفِهَا ، وَسَآخُذُ نَفْسِي عَلَى فُتُورِهَا، وَقَرِيحَتِي عَلَى قُصُورِهَا ، لِمَا أَرَى مِنْ جَفَاءِ الزَّمَانِ ، وَخُمُولِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَعُلُوِّ أَمْرِ الْجَاهِلِ عَلَى جَهْلِهِ، بِتَصْنِيفِ تَفْسِيرٍ أَعْفِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ وَالإِكْثَارِ، وَأُسَلِّمُهُ مِنْ خَلَلِ الْوَجَازَةِ وَالاخْتِصَارِ، وَآتِي بِهِ عَلَى النَّمَطِ الأَوْسَطِ وَالْقَصْدِ الأَقْوَمِ حَسَنَةً بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، وَمَنْزِلَةً بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، لا إِقْلالَ وَلا إِمْلالَ »[1].

إذن يظهر من كلام الإمام الواحدي أنّ غرضه من تسمية تفسيره بـــ "الوسيط" كان لأجل أن يكون وسط بين تفسيريه "البسيط" الواسع الضخم الذي يحس القارئ بالتعب وقلة الاستيعاب عند قراءته لغزارة مادته التفسيرية ؛ وبين "الوجيز" المختصر، الذي يحس القارئ بقلة ووجازة مادته،، فهو بين المرتبتين، أو كما يقول فهو منزل بين منزلتين لا إقلال –فيه– ولا إملال[2].

هذا الذي ذكره الإمام الواحدي أحسست به فعلا في تفسيره ؛ إذ في كل موضع يقف مع الآية أو الآيات بالقدر الذي تحتاج إلى بيانها وتوضيحها دون استطراد ممل أو اختصار مُخِلٍ.

❖ المطلب الثالث - بعض خصائصه :

وقد ارتأيت أن أتناول ذلك في عناصر ثلاث : مقدمة التفسير، ثمّ منهجه واتجاهه التفسيريين، وفيما يأتي بيان بعض ذلك :

▪ أولا - مقدمة التفسير :

لقد بدأ الإمام الواحدي مقدمة تفسيره بعد البسملة والاستعانة بالله –ﷻ–، وبحمده له –ﷻ–، والثناء على قدرته وجوده وكرمه، منزل الذكر الحكيم والقرآن العظيم على نبيه خاتم الرسالة، والهادي عن الضلالة –ﷺ– النبي العربي المبعوث إلى العجم والعرب كافة.

---

(1) – الوسيط، (50/1).

(2) – المصدر نفسه.

ثمَّ بيَّن الإمام مكانة العلم والعلماء مستدلاً بالحديث الصحيح[1] عن البراء بن عازب[2] اتبعه بما رُوي عن أبي موسى الأشعري[3] في هذا الباب وحُكم عليه[4] بالوضع بالإسناد الذي ذكر به[5].

ثمّ ذكر أن أشرف العلوم الشرعية وأهمها هو علم التفسير لتعلقه بكلام الله تعالى ؛ ثمّ أوضح الإمام الواحدي بعدها متّى يجوز قبول القول فيه بالعقل والتدبر حيث يقول : « ومن شرق هذا العلم وعزته في نفسه أنّه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والرأي والتفكر دون السماع، والأخذ عمن شاهدوا التتزيل بالرواية والنقل.

والنبي –ﷺ– فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئًا »[6]، ثم أورد الإمام الواحدي روايتين الأولى عن جندب[7] والثانية عن ابن عباس[8] في هذا الشأن، أعقب ذلك بعدها بنصحنا بضرورة الالتزام بالكتاب والسنة لأنهما مسلك الأولين والسلف الصالحين ؛ ليختم مقدمة تفسيره في الأخير بذكر أسماء مؤلفاته في تفسير القرآن الكريم ؛

---

(1) – ينظر : الوسيط، (46/1).

(2) – هو : البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة ويقال له أبو عمرو، غزا حوالي أربع أو خمس عشرة غزوة مع رسول الله –ﷺ– توفي في أيام مصعب بن الزبير، [أحمد بن علي بن حجر العسقرني ، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 415هـ–1995م)، (411/1–412)، وعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، (بيروت : دار ابن حزم، عام 1433هـ–2012م)، (105–106)].

(3) – هو : عبد الله بن قيس بن حضار أبو موسى الأشعري، صاحب القراءة والمزمار، كان بالأحكام والأقضية عالما، سمع النبي –ﷺ–، وغيره من الصحابة، توفي سنة (50هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن حجر، الإصابة، (181/4–183)، وابن الأثير، أسد الغابة، (729–30)].

(4) – ينظر : الوسيط، (47/1).

(5) – يُنظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الموضوعات، ط1، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة، محمد عبد المحسن، عام 1386هـ–1966م)، (263/1)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، د.ط، (بيروت :دار المعرفة، د.ت)، (220/1).

(6) – الوسيط، (47/1).

(7) – هو : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي، يكنى بأبي عبد الله، سكن الكوفة ثمّ انتقل إلى البصرة وهو صحابي، [ابن الأثير، أسد الغابة، (198/1–199)، وابن حجر، الإصابة، (613/1–614)].

(8) – هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي بن عم النبي –ﷺ–، كان يسمى البحر لسعة علمه ويسمَّى حَبْر الأمة، توفي (68هـ)، [ابن الأثير، أسد الغابة، (692–694)، وابن حجر، الإصابة، (121/4–131).

ثمَّ الباعث على تأليفه لتفسيره "الوسيط" سائلا الله –ﷻ– التوفيق والسداد والتيسير وإتمام ما هو مقدم على إنجازه[1].

والذي لاحظته على ما جاء في مقدمة الإمام الواحدي هذه أنّه لم يصرّح لنا بالمنهج الذي سوف يسلكه في تعامله مع المادة التفسيرية التي استعان بها كما يقوم به عادة "أكثر المفسرين في مقدمة تفاسيرهم ؛ إذ اكتفى فقط بالإشارة إلى عدم تطويله إلى حد الملل وعدم اختصاره إلى حد الإخلال وضرورة الرجوع إلى المأثور عن النّبي –ﷺ– والصحابة والتابعين إلى جانب العقل، وختم مقدمة تفسيره بتضرعه إلى الله –ﷻ– أن يُتّمَّ له ما نوى ويُيَّسر له إحكام ما له تصدى وذلك بقوله : « نعم المعين توفيق الله تعالى، لإتمام ما نويت وتيسيره لإحكام ما تصديت »[2].

- **ثـــانيا – منهجه واتجاهه التفسيريين** :

لقد جمع الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" بين تفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؛ على أنّه ستكون لنا وقفات معه في كيفية تناوله للمأثور وللرأي في فصول خصصتها لذلك بالتفصيل.

كما أنّه من خلال استقرائي وتتبعي لمادة هذا التفسير، أحسست باهتمام وتركيز الإمام الواحدي على التخريجات اللغوية بكثرة ؛ الشيء الذي يجعلني أصنّفه ضمن الاتجاه اللغوي في التفسير.

(1) – ينظر : الوسيط، (50/1).

(2) – المصدر نفسه.

➢ المبحث الثاني : مصـادره.

لقد اعتمد الإمام الواحدي في تأليفه لتفسيره على مجموعة متنوعة من المصادر، تنوعت بتنوع المادة العلمية لهذا المؤلّف منها :

❖ المطلب الأول - من شيوخه وكتب التفسير وعلوم القرآن :

لقد كثرت وتنوعت إفادة الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" من شيوخه وكتب التفسير وعلوم القرآن وفيما يأتي سوف أعرض لبعض هذه الروافد التي رفد منها إمامنا، والتي استطعت تقيِّدها من خلال تتبعي لمادة تفسيره.

1/- من شيخه الثعلبي :

يعدّ تلقي الإمام الواحدي عن شيخه الثعلبي في التفسير من المصادر المباشرة له ؛ غير أنّه من خلال تتبعي واستقرائي لتفسيره الوسيط لاحظت أنَّ الإمام الواحدي لم يفصح عن إفادته من هذا الشيخ إلاّ في بعض المواضع التي كان يذكره فيها بإسناده إليه وبصيغة الإخبار، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره :

في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[1]. حيث يقول بعد بيانه لما يحتاج إليه بيانه في أجزاء الآية : « ... أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن حامد[2] أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل[3] حدثنا سهل بن عمار[4]

---

(1) – سورة البقرة : الآية 276.

(2) – هو عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الواعظ من أعيان التجار من الاصبهانيين تفقه عند أبي الحسن البيهقي، وتعلم الكلام من أبي علي الثقفي وكبار الشيوخ، روى عنه الحاكم وغيره توفي سنة (389هـ)، [السبكي، طبقات الشافعية، (3/306-307)].

(3) – هو : محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل ابو بكر القطان النيسابوري، روى عن عبد الرحمن بن بشرن وأحمد بن يوسف، والسلمي والكبار، توفي سنة (332هـ)، [الذهبي، العبر، (2/43)، وابن العماد، شذرات الذهب، (4/180)].

(4) – هو سهل بن عمار أبو يحيى العبّكي النيسابوري الحنفي، شيخ أهل الراي بخرسان، وقاضي هَرَاة، مختلف عدالته والسماع منه، توفي سنة (267هـ)، [الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، (13/32-33)].

حدثنا يزيد بن هارون[1] حدثنا عبّاد بن منصور الناجي[2] قال : سمعت القاسم بن محمد[3] يقول سمعت أبا هريرة[4] يقول : قال رسول الله -ﷺ- " : « إنّ الله -ﷻ- : يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلاّ الطيب، ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره -أوفلوه- حتى إنّ اللقمة لتصير مثل أحد »[5] [6].

وهذا الذي نقله الإمام الواحدي عن الثعلبي وجدته يذكره في تفسيره[7].

كذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[8]. يقول في آخر تفسيره لهذه الآية : « ... أخبرنا الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا شعيب بن محمد البيهقي[9]، أخبرنا

(1) – هو : يزيد بن هارون ابن زاد، أي أبو خالد السّلمي مولاهم الواسطي، كان حافظا متقنا وثقه يحيى بن معين، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل، روى عنه الكثير وروى عن الكثيرين، توفي سنة (206ه)، [أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ط1، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1371ه–1952م)، (295/9)، والذهبي، سير الأعلام النبلاء، (358/9–371)]

(2) – هو : عبّاد بم منصور أبو سلمة النّاجي البصري، الإمام القاضي ولي قضاء البصرة 05 سنوات، قال أبو حاتم : ضعيف يُكتب حديثه روى عنه عكرمة وروى هو عن يزيد بن هارون، توفي سنة (152ه)، [الذهبي، سير الأعلام النبلاء، (105/7–106)، ابن العماد، شذرات الذهب (241/2)].

(3) – أظنه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهو عتيق بن عثمان -ﷺ- الإمام القدوة أبو عبد الرحمن القرشي المدني، قتل أبوه فربي يتيما في حجر عمته فتفقه بها، قال ابن عينية ما رأيت فقيها أعلم من القاسم، توفي سنة (107ه)، وقيل غير ذلك. [أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، د.ط، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي]، [بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1374ه)، (96/1–97)].

(4) – هو : عبد الرحمن بن صخر على الأشهر أبو هريرة الدوسي اليماني،، كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى ومن أكثر الصحابة رواية للحديث توفي سنة (57ه)، وقيل غير ذلك. [ابن الأثير أسد الغابة، (770)، وابن حجر، الإصابة، (348/7–362).

(5) – أخرجه : مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين، صحيح مسلنم، ط1، تحقيق نظر بن محمد الفريابي أبو قتيبة، (د.م : دار طيبة، عام 1427ه–2006م)، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، عن ابي هريرة بلفظ قريب من هذا اللفظ، حديث رقم (1014)، (450).

(6) – الوسيط، (396/1).

(7) – ينظر : الكشف والبيان، ط1، تحقيق أبو محمد بن عاشور، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، عام 1422ه–2002م)، (284/2).

(8) – سورة الأنعام : الآية 98.

(9) – هو : شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم العجلي أبو صالح البيهقي، سمع بخرسان أبا نعيم عبد الملك بن عدي وغيره وبالعراق أبا بكر الأنباري وغيره، وروى عنه الحاكم أبو عبدة الله، توفي سنة (396ه)، [السُبكي، طبقات الشافعية، (303/3)].

مكي بن عبدان[1]، حدثنا أبو الأزهر[2]، حدثنا روح[3]، حدثنا شعبة[4]، عن أبي إسحاق[5]، وأبي بشر[6]، عن سعيد بن جبير[7]، قال : لي ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت لا. قال : أما إنّه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى [8] »[9].

وبرجوعي إلى الثعلبي وجدت ما نقله عنه الإمام الواحدي كان مختصرا[10].

ويقول في آخر تفسيره لقوله تعالى : « ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾[11]:

« أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي أنا شعيب بن محمد [12] أنا مكي بن عبدان أنا أبو الأزهر روح عن همام، عن أبي عمران الجوني أن أبا بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري أخبره عن أبيه[13]

---

(1) – هو : مكي بن عبدان أبو حاتم التميمي النيسابوري، ثقة حجة، روى عن عبد الله بن هاشم وطائفة و لم يرحل، توفي سنة (325هـ)، [الذهبي، العبر، (25/2)، وابن العماد، شذرات الذهب، (136/4)].

(2) – هو : أحمد بن منيع الحافظ الكبير أبو جعفر البغوي الصم، كان أحد الثقات، توفي سنة (244هـ)، [الذهبي، العبر، (347/1–348)، وابن العماد، شذرات الذهب، (201/3)].

(3) – هو : روح بن عبادة القيسي البصري الحافظ أبو محمد، صنّف في النشر والتفسير وغيرها، توفي سنة (205هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1701)، وابن العماد، شذرات الذهب، (28/3)].

(4) – هو : أبو سطام شعبة من الحجاج بن الوردمولى الأشاقر، واسطي الأصل بصري الدار، كان رحيم بالمساكين، توفي بالبصرة سنة (160هـ)، [وفيات الأعيان، (469/2–470)].

(5) – هو : أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، شيخ الكوفة وعالمها، رأى عليًا وغزا الروم زمن معاوية، توفي سنة (127هـ)، [الذهبي، العبر، (127/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (119/1)].

(6) – هو : أبو بشر جعفر بن ابي وحْشِيَة إياس، صاحب سعيد بن جبير، وقد روى عن عبَّاد بن شرحبيل الصحابي، توفي سنة (125هـ)، [الذهبي، العبر، (123/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (106/1)].

(7) – هو : أبو محمد أو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة بن الحارث، أحد كبار التابعين، ثقة ثبت فقيه مقرئ، روى عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس قتله الحجاج سنة (94هـ)، وقيل غير ذلك. [أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، مصر : مكتبة الخانجي، وبيروت : دار الفكر، عام 1416هـ–1996م،(272/4–309)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، (76/1–77).

(8) – أخرجه : أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط2، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1422هـ–2002م)، كتاب النكاح، (173/2)، مع اختلاف في لفظه.

(9) – الوسيط، (304/2).

(10) – ينظر : الكشف والبيان، (173/4).

(11) – سورة الرحمن : الآية 72.

(12) – هو : شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال عنه ابن حجر في التقريب، صدوق ثبت سماعه من جده. [أحمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، د.ط، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، (د.م : دار العاصمة، عام (1421هـ)، (2822)].

(13) – هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضَّار بن حرب بن عامر، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معًا، وأمه ظبية بنت وهب بن عك روى عنه ابنه أبو بكر وغيره، توفي سنة (50هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (181/4–183)].

قال : قال رسول الله -ﷺ- : « **الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مجوفة طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ الْمُؤْمِنِ، وَلَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ** [1]»[2].

ومثل هذا المسلك سلكه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[3] »[4].

2/- **تفسير مقاتل بن سليمان**[5] :

يُعْرفُ هذا التفسير كذلك بالتفسير الكبير، ويعتبر من بين أقدم التفاسير الكاملة للقرآن الكريم، وهو مملوء بالأخبار الإسرائيلية[6]، وينقل الروايات دون أسانيد، مع عدم تحري الدقة في نقلها وعدم تمحيصها، وإن كانت توجد به إلى جانب ذلك آراء كثيرة للإمام مقاتل تشهد له بالتمكن والقدرة العلمية[7].

ويعدُّ مقاتل بن سليمان من بين المفسرين الذين كان يرجع إليهم الإمام الواحدي كثيرا في تفسيره، إذ كان أحيانا يذكره باسمه قائلا : قال مقاتل بن سليمان، وأحيانا يقول : قال : المقاتلان، يقصد بذلك مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان[8]، وفي مواضع أخرى كان يقول : قال : مقاتل ؛ يبدو أنّه يقصد مقاتل بن حيان ؛ لأنني تتبعته في ذلك ورجعت إلى تفسير مقاتل بن

---

(1) – أخرجه : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، ط1، تحقيق نظر بن محمد الفريابي، (د.م : دار طيبة، عام 1427هـ–2006م)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين (1302).

(2) – الوسيط، (229/4).

(3) – سورة الفجر : الآية 23.

(4) – ينظر : الوسيط، (485/4).

(5) – هو : أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي مولاهم الخرساني، يقال له ابن دوالَ دوز، اختلف فيه العلماء، فمنهم من كذبته ورماه بالتجسيم، له عدة مؤلفات منها : نظائر القرآن، التفسير الكبير، متشابه القرآن، توفي سنة (150هـ)، [الداودي، طبقات المفسرين، (330/2–331)، ابن العماد، شذرات، (228/2–229).

(6) – هي : قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، [محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، (القاهرة، مكتبة وهبة، عام 1411هـ–1990م)، (13)].

(7) – مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، د.ط، (د.م : مؤسسة الرسالة، د.ت)، (126).

(8) – هو : أبو بسطام الخراز، مفسر، حافظ للحديث، مؤرخ كان عالم خرسان في عصره، صدوق من معاصري مقاتل بن سليمان، توفي نحو سنة (150هـ)، [الذهبي، تذكرة الحفاظ، (174/1)، الداوودي، طبقات المفسرين (329/2–330)].

سليمان فوجدت كلامهُ غير الذي ذكره الواحدي في تفسيره في هذه المواضع ؛ ممَّا يدل على أنّه لا يقصد مقاتل بن سليمان بل مقاتل بن حيان.

ومن الأمثلة على هذه الحالة الأخيرة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾[1]. حيث ذكر الإمام الواحدي قولاً لابن عبّاس ثمّ قول مقاتل حيث يقول : «... وقال مقاتل، يقول : قدموا طاعة الله وأحسنوا عبادته »[2].

وبرجوعي إلى تفسير مقاتل بن سليمان في تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية وجدته يقول : « ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ من الولد »[3]، فالذي يظهر من هذا الأثر أنّ قول مقاتل الذي ذكره الإمام الواحدي هو ليس لمقاتل بن سليمان ؛ بل لمقاتل بن حيان.

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾[4]. نقل الإمام الواحدي ما قاله مقاتل بقوله : « قال مقاتل : ذلك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مقالة ولا قرابة، وإنّما هي أعمال يثابُ بها قوم ويعاقب عليه آخرون »[5].

وبرجوعي إلى تفسير مقاتل بن سليمان وجدته يقول في تفسيره لهذه الآية : « ... يعني لا فداء ولا خلال » يعني ولا خلة، لأنّ الرجل إذا أنزل به ما يكره في الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله، والخليل المحب، وليس في الآخرة من ذلك شيء وإنّما هي أعمالهم يثابون عليها »[6].

إذن يبدو أنّ مقاتل الذي ذكره الإمام الواحدي هو بن حيان وليس بن سليمان[7].

أمّا من بين المواضع التي نقل فيها الإمام الواحدي عن المقاتلين مسميًا إياهما بذلك منها :

---

(1) – سورة البقرة : الآية 223.

(2) – الوسيط، (329/1).

(3) – تفسير مقاتل بن سليمان، ط2، تحقيق عبد الله شحاتة، (بيروت : دار إحياء التراث : عام 1423هـ–2002م)، (192/1).

(4) – سورة إبراهيم : الآية 31.

(5) – الوسيط، (32/3).

(6) – تفسير مقاتل بن سليمان، (407/2).

(7) – ينظر : (447/2)، (568/2)، (542/2)، (183/4)، (183/4)، (252/4)، (274/4)، (303/4).

في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1]. حيث يقول في ذلك : « قال المقاتلان : ليعذبهم الله بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذين اقروا به حين اخرجوا من ظهر آدم »[2]، وبرجوعي إلى مقاتل بن سليمان وجدت هذا الكلام يذكره[3].

كذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ ﴾[4] نقل الإمام الواحدي قول مجاهد ثم قال : « وقال المقاتلان : هم الذين لم يشكوا في الرّسل حين أخبرهم و لم يكذبوهم ساعة »[5].

وهذا الكلام بمعناه وجدت مقاتل بن سليمان يذكره في تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية[6].

أمّا بالنسبة لنقل الإمام الواحدي عن مقاتل بن سليمان فردًا فمن خلال تتبعي وجدت أنّه لم يلتزم بنقلها بكاملها بالرغم من أنّه كان يقول قال مقاتل بن سليمان ؛ بل في الغالب ما كان ينقلها بالمعنى أو قريبة من ذلك.

ومن الأمثلة التي تدل على ما ذكرته، مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾[7]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال مقاتل بن سليمان : قضي لهم العذاب في الآخرة »[8].

وبرجوعي إلى مقاتل بن سليمان وجدته يذكر هذا الكلام تقريبا بكامله في تفسيره في هذه الآية حيث يقول بعد ذكره لقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني إذا قضى العذاب »[9].

---

(1) – سورة الأحزاب : الآية 73.

(2) – الوسيط، (485/3).

(3) – ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان، (511/3).

(4) – سورة الحديد : الآية 19.

(5) – الوسيط، (251/4)، وينظر : (251/4)، (263/4)، (288/4)، (289/4).

(6) – ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان، (243/4).

(7) – سورة مريم : الآية 39.

(8) – الوسيط، (184/3).

(9) – تفسير مقاتل بن سليمان، (629/2).

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية ثمّ قول مقاتل فيمن نزلت فيه حيث يقول : « قال مقاتل بن سليمان : هو طلحة بن عبيد الله[2] »[3].

وبرجوعي إلى مقاتل بن سليمان وجدته يذكر كلاما مؤداه في طلحة بن عبيد الله حيث يقول : « إن تبدوا » إن تظهروا « شيئا » من أمركم يعني طلحة لقوله يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا، فأعلن هذا القول، ثمّ قال : « أو تخفُوهُ » يعني أو تسروه في قلوبكم يعني قوله لأتزوجن عائشة بعد موت النبي -ﷺ- »[4].

أمّا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[5]. ينقل الإمام الواحدي قول مقاتل بن سليمان في تفسير هذا الجزء من هذه الآية حيث يقول بعد نقله لعدة أقوال : « وقال مقاتل بن سليمان وابن جريج يعني الذين استشهدوا في سبيل الله »[6].

وقريبا من هذا الكلام بكامله وجدت مقاتل يذكره حيث يقول في تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية : « " والشهداء " يعني من استشهد منهم »[7].

3/- تفسير غريب القرآن :

هذا الكتاب هو لابن قتيبة[8]. بيّن فيه في غالبه غريب ما ورد في سور القرآن الكريم بدءًا

---

(1) – سورة الأحزاب : الآية 53.

(2) – هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التميمي أبو محمد، يُعرف بطلحة الخير، وطلحة الفيّاض، وطلحة الجُود، توفي سنة (36هـ)، [ابن الأثير، أسد الغابة، (595–597)، وشذرات العماد، شذرات الذهب، (206/1)].

(3) – الوسيط، (480/3).

(4) – تفسير مقاتل بن سليمان، (505/3).

(5) – سورة الحديد : الآية 19.

(6) – الوسيط، (251/4).

(7) – تفسير مقاتل بن سليمان، (243/4)، وينظر : المصدر نفسه، (168/4)، (253/4)، (321/4).

(8) – هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِي، وقيل المروزي، نحوي، لغوي، ثقة فاضل، من مصنفاته، أدب الكاتب، المعارف، عيون الأخبار، تأويل مشكل القرآن، توفي سنة (276هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (42/3–43)، وابن العماد، شذرات الذهب، (318/3–319)].

بسورة الحمد إلى سورة الناس مرتبا إياها بحسب ترتيبها في المصحف الشريف، وهو بمثابة تكملة لكتابه "تأويل مشكل القرآن ".

وقد أفاد منه الإمام الواحدي كثيرا في تفسيره الوسيط ؛ والذي لاحظته على نقل الإمام الواحدي عن ابن قتيبة أنّه كان يلتزم النقل الحرفي لأقواله عنه ؛ إذ بتتبعي واستقرائي لها ورجوعي إلى تفسير غريب القرآن وجدتها كذلك.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾[1]. نقل الإمام الواحدي عدة آثار في تفسير هذا الجزء من هذه الآية ثم قال : « وقال ابن قتيبة " أصحابه وجنده " »[2].

وبرجوعي إلى ابن قتيبة وجدته يذكر مثل ذلك [3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[4]. نقل االإمام الواحدي عدة أقوال في تفسير هذا الجزء من هذه الآية ثم نقل قول ابن قتيبة في ذلك حيث يقول : « وقال ابن قتيبة : يقول يتبع هواه ويدع الحقّ فهو كالإله له »[5].

وبرجوعي إلى تفسير غريب القرآن وجدت هذا الكلام بكامله يذكره ابن قتيبة حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « يقول : يتّبع هواه ويَدَعُ الحقّ فهو له كالإله »[6].

وبمثل ذلك سار عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[7]. حيث نقل بعض ما ورد من اقوال في تفسير هذه الآية منها قول ابن قتيبة حيث يقول الإمام الواحدي : « قال ابن قتيبة : كانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدّةً ويعبدُوا الله مدةً »[8].

وقول ابن قتيبة هذا وجدته بكامله يذكره حيث يقول : « وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة، ويعبدوا الله مدة »[9].

---

(1) – سورة الأعراف : الآية 26.

(2) – الوسيط، (2/360–361).

(3) – ينظر : تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، د.ط، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام1398هـ–1978م) (166).

(4) – سورة الفرقان : الآية 43.

(5) – الوسيط، (3/341).

(6) – ينظر : (313).

(7) – سورة القلم : الآية 09.

(8) – الوسيط، (4/335).

(9) – تفسير غريب القرآن، (478).

ولم تكن نقولات الإمام الواحدي مقتصرة على أقوال ابن قتيبة فقط ؛ بل كذلك على بعض اختياراته كذلك سواء انفرد بها أم كان مشاركا فيها غيره.

ومن أمثلة ذلك مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[1]. حيث نجده يقول بعد نقله لبعض الأقوال وللآية التي فيها بيانٌ للحجارة في قوله تعالى : ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[2] : « فبين للعرب ما عنى بالسجيل وهذا القول اختيار الفرّاء [3]، وابن قتيبة قالا : « من طين قد طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل بالفارسية » [4]. وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة فعلا في تفسير غريب القرآن [5].

كما نقل الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[6]. ما ذهب إليه ابن قتيبة وجماعة من أهل العلم في موضع "لا" في هذه الآية، مع توجيه الآية بحسب كل قراءة قرئت بها[7].

4/- **الحجة للقراء السبعة** :

هذا المُؤلّف هو لأبي علي الفارسي[8]، ذكر فيه صاحبه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب : "السبعة في القراءات " لابن مجاهد[9]، وهو يعدُّ من بين أهم المصادر التي كان

---

(1) – سورة هود : الآية 82.

(2) – سورة الذاريات : الآية 33.

(3) – هو : أبو زكريا يحيى بن زياد عبد الله بن منظور الأسلمي، يعرف بالقراء، نحوي، لغوي، من مؤلفاته : الحدود، البهيٌّ وكتاب المعاني، توفي سنة (207هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (6/171–181)، والذهبي، العبر، (1/278)].

(4) – الوسيط، (2/584).

(5) – ينظر : (207).

(6) – سورة الأنبياء : الاية 95.

(7) – يظر : الوسيط، (3/251–252)، وتفسير غريب القرآن، (288).

(8) – هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، إمام وقته في النحو، من مؤلفاته : "التذكرة"، المقصور والممدود، والأغْفال، توفي سنة (377هـ)، [الذهبي، العبر، (2/149)، وابن العماد، شذرات الذهب، (4/407–409).

(9) – هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي أبو بكر بن مجاهد، شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة، ولد سنة (245هـ)، بعد صيته في القراءات وكثر تلامذته، توفي (324هـ)، [ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (1/128–130)، الذهبي، العبر (2/22)].

يرجع إليها الإمام الواحدي في تفسيره الوسيط؛ غير أنّه من خلال تتبعي واستقرائي لغالب المواضع التي كان ينقل فيها الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي فقد لاحظت أنّ الإمام لم يكن ليلتزم بالنقل الحرفي عنه بالرغم من كونه كان يقول : قال أبو علي الفارسي.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[1]. نقل الإمام الواحدي قول الزجاج في معنى هذا الجزء من هذه الآية ثمّ ذكر قول أبي علي الفارسي حيث يقول: « وقال أبو علي الفارسي : وإن كان الظلامة مثقال حبة وقال : وهذا حسن لتقدم قوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾[2]. ثمّ أوضح لنا الإمام الواحدي معنى الآية على حسب ما ذكره أبي علي الفارسي مواصلا كلامه بقوله : « وعلى ما قال أبو علي يكون تأويل قوله فلا تظلم نفس شيئا لأنّ المظلومين يستوفون حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لأحد عند أحد ظلامة ولو مثقال حبة "من خردل" »[3].

وبرجوعي إلى الحجة وجدت أبا علي الفارسي قد ذكر هذا الكلام بعد نقله لتوجيه القراءة بالرفع في كلمة "مثقال " وبيانه لحال النصب بقوله بعد ذلك : « ووجه النصب : وإن كان الظلامةُ مثقال حبَّةٍ، وهذا حسن لتقدم قوله : ﴿ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾. فإذا ذكر " تُظْلَمُ " فكأنّه ذكر الظلامة، كقولهم : مَنْ كذَبَ كان شَرًا له»[4].

وسلك الإمام الواحدي مثل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[5]. حيث ذكر الاختلاف الوارد في توجيه قوله تعالى : ﴿مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾. بحسب كل قراءة قرئ به هذا الجزء من هذه الآية ثمّ نقل ما ذهب إليه أبو عثمان المازني وأبو علي الفارسي يقول في ذلك : « من قرأ بالرفع فهو من صفة الحق، ومن نصب جعل "مثل" مع "ما" بمنزلة شيء واحد، ذكر ذلك أبو عثمان المازني وابو علي الفارسي قال : ومثله قول حميد :

ووَيْحًا لمن لم يَدْرِ مَا هُنّ وَيْحَمَا

(1) – سورة الأنبياء : الآية 47.

(2) – سورة الأنبياء : الآية 47.

(3) – الوسيط، (240/3).

(4) – الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، ط1، تحقيق قهوجي، وحويجابي، (دمشق : دار المأمون للتراث، عام 1404هـ–1984م)، (256/5).

(5) – سورة الذاريات : الآية 23.

فبنى (ويح مع ما) ولم يلحقه التنوين »[1]. وما نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي هو مختصر لكلام طويل فيه تفصيل لهذا التوجيه ذكره صاحب الحجة في كتابه حيث يقول ما تفصيله : « وقد يجوز أن لا يقدّر "مثل" مع "ما" كشيء واحد، لكن تجعله مضافا إلى ما مع أثمر، ويكون التقدير : مثل شيء أثمره حُمّاضُ الجَبَل، فيبنى مثل على الفتح لإضافتها إلى "ما" وهي غير متمكنٍ، ولا يكون لأبي عثمان حينئذٍ في البيت حجّةٌ على كون "مثل" مع "ما" بمنزلة شيء واحدٍ، ويجوز أن لا تكون له فيه حجّة من وجهٍ آخر، وهو أن يجعل "ما" والفعل بمنزلة المصدر فيكون : مثل إثمار الحماض، فيكون في ذلك كقوله : ﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[2]... ولكن يدل على جواز بناء مثلٍ مع "ما" وكونه مع "ما" بمنزلة شيء واحد قول حميد بن ثور[3].

ألا هيّماَ مِمَّا لَقِيْتُ وَهَيِّمَا
وَوَيُحَاً لِمَنْ لَمْ يَذّر مَا هُنَ وَيُحَمَا [4].

وقوله : « " ويحما " في موضع نصب بأنّه مصدر، فلولا أنّه بني مع "ما" لم يكن يمنع النصب الذي يجب بكونه مصدرًا، ويلحقه التنوين فلمّا لم ينصب علمت أنّ الرّفع إنّما حصل فيه للبناء مع "ما" »[5].

كذلك في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي بعض القراءات في هذا الجزء من هذه الآية ثمّ قال : « قال أبو علي الفارسي هذا إنّما يجوز في ضرورة الشعر وراوي هذه القراءة عن عاصم[7]. غالط في الرواية فإنّه قرأ ننجي بنونين كما روى حفص عنه ولكن النون الثانية من ننجي تُخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس على

---

(1) – الوسيط، (176/4) .

(2) – سورة الأعراف، الآية 51.

(3) – هو : حميد بن ثور بن حزن الهلالي العماري أبو المثنى، شاعر مخضرم، شهد حنين مع المشركين وأسلم ووفد على النبي –ﷺ– ومات في خلافة عثمان، له ديوان شعر. [الزركلي، الأعلام، (283/2)].

(4) – حميد بن ثور الهلالي، ديوان حميد بن ثور، د.ط، تحقيق عبد العزيز الميمني، (القاهرة، دار الكتب المصرية، عام 1371هـ–1951م)، (7) الهامش.

(5) – الحجة، (218/6–220).

(6) – سورة الأنبياء : الآية 88.

(7) – هو : عاصم بن بهدلة أبي النجُود أبو بكر الأسدي، شيخ القراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد، توفي سنة (127هـ)، [ابن الجزري، غاية النهاية، (315/1–317)، والذهبي العبر (128/1)].

السامع الإخفاء بالإدغام فظن أنّه إدغام ويدل على هذا إسكانه الياء من ننجي ونصب قوله المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولو جب أن يرفع المؤمنين »[1].

لكن برجوعي إلى الحجة لأبي علي الفارسي فقد وجدت أنّ قوله هذا هو مختصر لكلام طويل شرح فيه وبيّن الاختلاف الوارد في هذه القراءة[2].

❖ المطلب الثاني- من كتب السنّة :

لقد أفاد الإمام الواحدي من مصادر حديثية كثيرة ؛ غير أنني قَيَّدت ثلاثة منها هي صحيحي الإمامين البخاري[3]، ومسلم [4]، وكذلك المستدرك للإمام الحاكم[5].

والذي لاحظته من خلال تتبعي لنقل الإمام الواحدي عن صاحبي الصحيحين أنّه :

أ- أحيانا يذكر رواية البخاري فقط، وأخرى رواية مسلم فقط مشيرًا إلى ذلك.

ب- كما كان أحيانا يذكر مخرج الرواية بإسناده إليها. مبينا إتفاق البخاري ومسلم في هذا المخرج واختلافهما فيه[6].

وفيما يأتي سأتعرض لإفادة الإمام الواحدي من هذه المصادر :

1/- <u>الجامع الصحيح المسند المتصل من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأقواله وأفعاله</u> :

وقد كانت استعانة الإمام الواحدي به كثيرة ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره ما يلي :

---

(1) - الوسيط، (250/3).

(2) - ينظر : (259/5-260).

(3) - هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، أحد الأئمة الحفاظ ومن أعلام المحدثين، من مؤلفاته : صحيح البخاري، التاريخ الكبير، التاريخ الصغير، توفي سنة (256هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (188/4-189)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (3324-3343)].

(4) - وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أحد تلامذه البخاري، ثقة من مؤلفاته : الجامع الصحيح، توفي نيسابور، سنة (261هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (194/5-195)، وابن العماد، شذرات الذهب، (270/3-272)].

(5) - سبقت ترجمته، ينظر الصفحة، (14) من هذا البحث.

(6) - ينظر مثلا : الوسيط، (75/2)، و (516/2)، و (511/2)، و (522/2)، و (72/3)، و (171/3)، و (172/3)، و (454/3)، و (297/4)، وغيرها.

في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي بعض ما ورد في أقوال الصحابة والتابعين في معنى هذا الجزء من هذه الآية ثم بإسناده إلى ابن عمر. أنّه قال : قال رسول الله -ﷺ- : « **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلاّ الله لا يعلم متى تقوم الساعة إلاّ الله ولا يعلم من يترل الغيث إلاّ الله** ». رواه البخاري عن محمد[2] عن سفيان[3] ». [4].

وبرجوعي إلى صحيح البخاري، وجدت هذه الرواية عن محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن عمر، قد ذكرها الإمام البخاري مع بعض التقديم والتأخير في ألفاظها[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾[6]. نقل الإمام الواحدي عدّة أقوال عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ ثمّ ما رواه البخاري. لكن عن محمد بن سعد الخزاعي[7]

---

(1) – سورة الأنعام ، الآية 59.

(2) – هو : أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي الحافظ، ثقة، ثبت أكثر عن الأوزاعي والثوري، أدركه البخاري ورحل إليه الإمام أحمد فمات قبل أن يدركه. توفي سنة (212هـ)، [الذهبي، العبر، (285/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (59/3)].

(3) – هو : أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، سيد أهل زمانه علما وعملا، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ، توفي سنة (161هـ)، [الأصفهاني، حلية الأولياء، (356/6–393)، و (3/7–144)، والذهبي، العبر، (181/1)].

(4) – الوسيط ، (280/2).

(5) – أخرجه : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، (بيروت :دار ابن كثير، عام 1423هـ–2002م)، كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجئ المطر إلاّ الله، حديث رقم : (1039)، (252)، كما أخرجه : في كتاب التفسير، باب ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ . عن سالم بن عبد الله عن ابينه، حديث رقم (4627)، (1139)، وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾.

(6) – سورة الأحزاب : الآية 23.

(7) – هو : محمد بن سعيد بن الوليد الخزاعي أبو عمر، وثقة أبو حاكم وابن حبان، روى عنه البخاري، 7 أحاديث. توفي سنة (230هـ)، [أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط1، (الهند، دائرة المعارف النظامية، عام 1325هـ)، (190/9)].

عن عبد الأعلى[1]، عوض عن يزيد بن هارون[2]، عن حميد عن أنس وفي ذلك يقول بعد ذكره لإسناد طويل إلى أنس أنّ عمه غاب عن قتال بدر فقال : « غبت عن أول قتال قاتله رسول الله -ﷺ- مع المشركين لئن أراني الله قتالاً للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : « اللّهم إني أعتذر إليك ممَّا صنع هؤلاء يعني : المسلمين وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء يعني المشركين ثمّ تقدم فلقيه سعد دون أحد فقال : أنا معك قال سعد : فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد فيه بضعا وثمانين ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ». رواه البخاري عن محمد بن سعد الخزاعي عن عبد الأعلى عن حميد »[3].

وبرجوعي إلى صحيح البخاري وجدته يذكر هذه الرواية ؛ لكن مع اختلاف طفيف مقارنة بنقل الإمام الواحدي لها[4].

2/- **الجامع الصحيح** :

هذا المؤلف للإمام مسلم، قد أفاد منه الإمام الواحدي كثيرا ممَّا يدلُّ على ذلك من تفسيره، مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[5]. ذكر الإمام الواحدي بإسناده إلى همام بن منبه[6] أنّ أبا هريرة -رضي الله عنه- حدثهم : « عن محمد رسول الله -ﷺ- قال : « **إِنّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ** ». رواه

(1) – هو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي البصري، يكنى أبو محمد همام، وفقه يحيى بن معين، توفي سنة (189هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (2135هـ-2136م)].

(2) – هو : حُميد بن ابي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، إمام حافظ، حدّث عنه ابن عون، سمع وروى عن أنس، وروى عنه عبد الأعلى السّامي، توفي سنة (140هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1575هـ-1576م)].

(3) – الوسيط، (465/3).

(4) – ينظر : صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله -عز وجل- : ﴿ **مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا** ﴾. حديث رقم (2805)، (694).

(5) – سورة الأعراف : الآية 181.

(6) – هو : همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني أبو عقبة الصنعاني الابناوى، أخوه بن منبه، تابعي ثقة توفي سنة (131)، وقيل غير ذلك. [ابن حجر، تهذيب التهذيب، (67/11)، وابن العماد، شذرات الذهب، (136/2)].

مسلم[1] عن محمد بن رافع[2] عن عبد الرزاق[3]. »[4].

وبرجوعي إلى صحيح الإمام مسلم وجدته يذكر هذه الرواية تقريبا كما ذكرها الإمام الواحدي حيث يقول : « حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق ... وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال : « **إِنّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنّةَ** » وزاد همّام عن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- : « **إِنّهُ وِتْرٌ يُحِبّ الْوِتْرَ** ».

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[5]. أورد الإمام الواحدي بعد بيانه لبعض أجزاء هذا الجزء من هذه الآية بإسناده إلى أبي ذر[6]. ما سمعه من رسول الله -ﷺ- حيث يقول : « قال : قال رسول الله -ﷺ- : « يقول الله تعالى : « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها، أو أغْفِرُ** ». رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة[7]. عن بن أبي وكيع[8] »[9].

---

(1) – ينظر : مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (2677)، (1235).

(2) – هو : محمد بن رافع أبو عبد الله القشيري مولاهم النيسابوري، أحد من عني بالسنين ثقة مأمون، توفي سنة (245هـ)، [الذهبي، تذكرة الحفاظ، (2/590–591)، وابن العماد، شذرات الذهب، (3/209)].

(3) – هو : عبد الرزاق بن همّام بن نافع، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني الشيعي. قال أحمد العجلي، عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع. توفي سنة (211هـ)، [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (3/216–217)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (2264–2268).

(4) – الوسيط، (2/430).

(5) – سورة الأنعام : الآية 160.

(6) – هو : جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، وقيل جندب بن سكن، وقيل : برير بن جنادة، وقيل برير عبد الله، من أصحاب النبي -ﷺ- أفتى في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، توفي سنة (32هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1/1928هـ–1335م)، وابن العماد، شذرات الذهب، (1/196–197)].

(7) – هو : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي أبو بكر العيسي، قال عنه أحمد بن عبد الله العجلي، قال عنه أحمد بن عبد الله العجلي، كان أبو بكر ثقة حافظا للحديث، من مؤلفاته المسند، المصنف، التفسير، توفي سنة (235هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1/2487–2489)، الذهبي، العبر، (1/331–332)].

(8) – هو : وكيع بن الجرّاح، بن مليح بن عدي بن خرس بن جمجمة أبو سفيان الرّؤاسي، حافظ، محدث العراق، قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحد أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، توفي سنة (197هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1/4121–6559)، وابن العماد، شذرات الذهب، (2/458–459)].

(9) – الوسيط، (2/342).

وبرجوعي إلى صحيح الإمام مسلم وجدت ما نقله الإمام الواحدي هو جزء من حديث أبي ذر إذ الحديث بكامله هو : « يقول -ﷻ- : **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها، أو أغْفِرُ، ومن تقرّب منّي شبرًا، تقربتُ منه ذِراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا، تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي، أتيته هرْولةً، ومن لقيني بقرابِ الأرض خطيئة لا يُشركُ بي شيئًا، لقيتهُ بِمثلها مغفرةً** »[1].

3/- **المستدرك على الصحيحين** :

يعدُّ المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم من بين المصادر الحديثية التي رجع إليها الإمام الواحدي كثيرا في تفسيره ؛ حيث كان أحيانا يبيّن أن ذلك من رواية الحاكم له في صحيحه.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نبيّن بها ذلك من تفسيره :

مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[2]. نقل الإمام الواحدي بإسناده إلى عمر بن الخطاب -ﷺ-[3]. تفسير هذه الآية بما سمعه من رسول الله -ﷺ- حيث يقول بعد إسناد طويل : « أنّ عمر بن الخطاب -ﷺ- سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾. فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله -ﷺ- سئل عنها فقال : « **إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل : يا رسول الله، ففيم العمل ؟ فقال : رسول الله -ﷺ-: إن الله -ﷻ- إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به في الجنة، وإذا خلق الرجل للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار** ». رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه »[4]. ثم ذكر بعض رجال إسناده عند الحاكم.

---

(1) - ينظر : مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، حديث، رقم (2687)، (1238).

(2) - سورة الأعراف : الآية 174.

(3) - هو : أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي الفاروق، ثاني خلفاء الرسول -ﷺ- ووزيره، فرّق الله به بين الحق والباطل، توفي سنة (23هـ)، [الأصفهاني، حلية الأولياء، (1/38-55)، وابن حجر الإصابة، (4/484-486)].

(4) - الوسيط، (2/424).

وبرجوعي إلى المستدرك وجدت نفس الرواية يذكرها الإمام الحاكم في كتابه مع وجود زيادة بعد سؤال الرجل من قوله : « حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخله به في الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار ». عند الإمام الواحدي لكنها غير موجودة عند الإمام الحاكم[1].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[2]. نقل الإمام الواحدي بعد بيانه لبعض معاني أجزاء هذه الآية وبإسناده إلى ابن عباس تفسيره لها مبينا أنّ هذا الأثر رواه الحاكم في صحيحه، يقول : « ... عن ابن عباس أنّه سئل عن هذه الآية، ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ » قال : السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما أحلّ [الله] من ثمارها رواه الحاكم في صحيحه »[3]. ثمَّ ذكر الإمام الواحدي إسناد الإمام الحاكم كما في صحيحه.

وبرجوعي إلى المستدرك وجدت نفس كلام ابن عباس يذكره الإمام الحاكم معلقا عليه في آخره بقوله : « هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه »[4]. والذي نقله عنه الإمام الواحدي في تفسيره.

وممّا يدل كذلك على استعانة الإمام الواحدي بمستدرك الإمام الحاكم في كتابته لتفسيره الوسيط تفسيره للآيات الأولى من سورة المؤمنين حيث ينقل بإسناده إلى ابن عثمان القاري[5]. قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله -ﷺ- **الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ مَكَثْنَا سَاعَةً، وَفِي رِوَايَةٍ : فَنَزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَمَكَثْنَا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ : " اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا ". ثُمَّ قَالَ : " لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ". ثُمَّ قَرَأَ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » إِلَى عَشْرِ آيَاتٍ " »**. رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه[6]. ثم ذكر الإمام الواحدي إسناد الإمام الحاكم في هذه الرواية.

---

(1) – ينظر : المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، (2/354-355).

(2) – سورة النحل : الآية 67.

(3) – الوسيط، (3/71).

(4) – ينظر : المستدرك، كتاب التفسير، سورة النحل، (2/387).

(5) – هو : عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمر وبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أسلم يوم الحديبية قبل الفتح، كان يقال له شارب الذهب، قتل مع عبد الله بن الزبير، [ابن حجر، تهذيب التهذيب، (6/227)].

(6) – الوسيط، (3/283).

وبرجوعي إلى المستدرك وجدت ما نقله الإمام الواحدي عن الإمام الحاكم هو نفسه ، لكن الحاكم على عادته زاد تعليقه بقوله : « هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه »[1].

ومثل ذلك سلكه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [2]. حيث نقل الإمام الواحدي في آخر تفسيره لهذه الآية بإسناده إلى جابر بن عبد الله[3]. ما روي عن النبي -ﷺ- في شأنها ثمّ نسب ذلك إلى الإمام الحاكم مع إسناد الرواية حيث يقول : « ... عن جابر بن عبد الله قال : قرأ علينا رسول الله -ﷺ- سورة الرحمن حتى ختمها ثمّ قال : [**ما لي أراكم سكوتًا للجن كانوا أحسن منكم ردًا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلاّ قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد**]. رواه الحاكم في صحيحه عن أحمد بن محمد بن مهران عن أبيه عن هشام »[4].

وبرجوعي إلى الإمام الحاكم وجدته يذكر مثل ما نقله عنه الإمام الواحدي غير أن الإمام الحاكم وعلى عادته ذكر كذلك تعليقه على الرواية بقوله : « صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه »[5].

❖ المطلب الثالث - من كتب اللغة والنحو :

لقد أفاد الإمام الواحدي في تفسيره من مصادر لغوية ونحوية كثيرة ؛ لكن الذي ميَّزته في هذه المصادر أنّها كانت على نوعين :

أ – مصادر لغوية ونحوية ولها علاقة كبيرة بالنص القرآني وهي التي تعرف بكتب المعاني.

ب – مصادر لغوية ونحوية أخرى صرفة.

وفيما يلي سنأتي إلى بيان كيفية إفادة الإمام الواحدي من كلا النوعين :

---

(1) – ينظر : المستدرك، كتاب التفسير، سورة المؤمنون، (2/425-426).

(2) – سورة الرحمن : الآية 13.

(3) – هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السَّلمي، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد، من المكثرين في الرواية عنه -ﷺ- توفي سنة (78هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، تذكرة الحفاظ، (1/43-44)، وابن حجر، الإصابة ، (1/546-547).

(4) – الوسيط، (4/219).

(5) – ينظر : المستدرك، كتاب التفسير، سورة الرحمن، (2/515).

- **أولا – النوع الأول** :

كثيرة هي المصادر التي رجع إليها الإمام الواحدي ومن بينها :

1/– معاني القرآن لـــ "الفرّاء "[1] :

وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم وبيان معاني ما اشتملت عليه آياته، وضعه الفرَّاء بطلب من صاحب له[2].

ولقد استعان الإمام الواحدي كثيرا بكتاب "معاني القرآن" ؛ إذ كان ينقل أقوال الفرَّاء من هذا الكتاب كثيرا ويستعين بها في تفسيره الوسيط ؛ وكذا تطبيقاته لبعض القواعد النحوية ؛ كما كان ينقل ما كان يختاره الفرَّاء، وما كان يشارك فيه غيره من أصحاب المعاني، ولتوضيح ذلك سنأتي ببعض الأمثلة من تفسيره.

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[3] ذكر الإمام الواحدي عدَّة أقوال في كلمة "عُتُلٍ" منها ما قاله الفرَاء حيث يقول: « قال الفرّاء : هو الشديد الخصومة في الباطل »[4].

وبرجوعي إلى الفرّاء وجدت نفس هذا الكلام قد ذكره حيث يقول : « عُتُلٍّ » في هذا الموضع هو الشديد الخصومة بالباطل »[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[6]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره لوجه بلاغي في الآية : « ... وقال الفرّاء : هذه الهاء عماد وهو اسم لا يظهر »[7].

---

(1) – هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان السلمي الديلمي الكوفي المعروف بالفرّاء أبو زكرياء، حصَّل اللغة وضبطها، عالما بأيام العرب وأخبارها وأشعارها عارفا بالطّب والنجوم متكلما، من مؤلفاته، معاني القرآن، المصادر في القرآن، والوقف والابتعاد، توفي سنة (207هـ)، [ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (2812–2815)، والذهبي، العبر، (178/1)].

(2) – ابن النديم، الفهرست، د.ط، (د.م : د.ن، د.ت)، (66).

(3) – سورة القلم، الآية 13.

(4) – الوسيط، (335/4).

(5) – معاني القرآن، ط2، (بيروت : عالم الكتب، عام 1980م)، (173/3).

(6) – سورة النمل : الآية 9.

(7) – الوسيط، (369/3).

وبرجوعي إلى الفرّاء في هذه الاية وجدته يقول : « هذه الهاء هاء عِمَاد وهو اسم لا يظهر وقد فسّر »[1].

كما كان الإمام الواحدي ينقل عن الفرّاء تطبيقاته لبعض القواعد النحوية ؛ لكن من خلال استقرائي وتتبعي لهذه الحالة من نقل الإمام الواحدي عن الفرَّاء ؛ أنّه كان يعبِّر عنها بقوله قال الفرّاء وهذا يوحي أنّه سيذكر قول الفرَّاء بكامله كما جاء في "معاني القرآن" ؛ لكن في حقيقة الأمر لم يكن هذا النقل هو نفس كلام الفرّاء وإنّما هو تطبيق لقاعدة من القواعد النحوية حسب ما كان يقتضيه المقام.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك في الوسيط، ما جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ﴾[2]. بدأ الإمام الواحدي بعد نقله لقوله -ﷻ- ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾. بقول الفرّاء في هذا الجزء من هذه الآية حيث يقول : « قال الفرّاء : تقدير الآية : مثل أعمال الذين كفروا بربّهم فحذف المضاف، اعتمادًا على ذكره بعد المضاف إليه »[3].

وبرجوعي إلى الفرّاء لم أجد قوله كما ذكره الإمام الواحدي ؛ وإنّما وجدت تطبيقه لهذه القاعدة النحوية، فيقول الفرّاء : « وقوله : « مثل الذين كفروا بربِّهم ». أضاف المثل إليهم ثمَّ قال : « أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح » والمثل للأعمال والعرب تفعل ذلك »[4]. ثمّ ساق الفرَّاء بعض الأمثلة من القرآن الكريم تطبق عليها نفس هذه القاعدة[5].

كما نجد الإمام الواحدي قد نقل في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[6]. قول الفرّاء في شأن موضع "إن" في الآية بعد نقل ما ذكره المفسرون في ذلك إذ يقول بعد نقله لرأيهم فيها : « قال الفرّاء : وهذا أشبه الوجهين

(1) – معاني القرآن (287/2).

(2) – سورة إبراهيم، الآية 18.

(3) – الوسيط، (27/3).

(4) – معاني القرآن، (72/2).

(5) – ينظر : المصدر نفسه، (72/2-76).

(6) – سورة الأنبياء : الآية 17.

بمذهب العربية »[1]. يقصد بذلك أنّ "إن" يجوز أن تكون للشرط أي إن كنّا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا.

وبعودتي إلى الفرّاء وجدت ما نقله عنه الإمام الواحدي هو جزء من كلامه حيث يقول في قوله -عزّ وجلّ- : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ جاء في التفسير ما كنا فاعلين و "إن" قد تكون في معنى "ما" كقوله : ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ [2]. وقد تكون "إنْ" التي في مذهب جزاء فيكون إن كنَّا فاعلين ولكنّا لا نفعل وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم »[3].

أمّا من الأمثلة على اختيارات الفرّاء التي كان ينقلها عنه الإمام الواحدي ويشير إليها في الوسيط منها مثلا :

في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي بعض التفسيرات التي يجوز أن يُفسر بها هذا الجزء من هذه الاية بناءً على معنى كلمة " أَدْنَىٰ " ؛ أشار في الأخير منها أنها اختيار الفرَّاء حيث يقول : « ويجوز أن يكون " أَدْنَىٰ " من الدناءة وهي الخسة وترك همزها، والمعنى أتستبدلون ما هو أوضع وأخسٍ بالذي هو خير، وهذا اختيار الفرَّاء »[5].

وبرجوعي إلى الفرّاء وجدته يقول بعد ذكره للآية : « أي الذي هو اقرب من "الدُّنُوِّ" ويقال من الدنَّاءَة. والعرب تقول : إنّه لدنُّى (ولا يهمزون) يُدَنِّي في الأمور يَتَّبِع خسيسها وأصاغرها. وقد كان زهير الفرقُبي يهمزُ « أتستبدلون الذي هو أدْنأ بالذي هو خير » ولم نر العرب تهمز أدْنَى إذا كانَ من الخِسَّة، وهو في ذلك يقولون إنّه لَدَانِئٌ خَبيثٌ إذا كان ماجنا فيهمزون »[6].

---

(1) – الوسيط، (233/3).

(2) – سورة فاطر : الآية 23.

(3) – معاني القرآن، (200/2).

(4) – سورة البقرة : الآية 61.

(5) – الوسيط، (146/1).

(6) – معاني القرآن، (42/1).

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [1]، ذكر الإمام الواحدي عدّة أقوال في معنى هذا الجزء من هذه الآية منها قول أشار أنّه اختاره الفرّاء ثُمَّ نقل قوله في ذلك يقول الإمام الواحدي : « خفافًا من المال أي فقراء، وثقالاً منه أي أغنياء » واختاره الفرّاء فقال : « الخفاف ذوو العسرة وقلة العيال، والثقال ذوو العيال والميسرة ». »[2].

وبعودتي إلى الفرَّاء وجدته يقول بعد ذكره لهذه الآية : يقول : « لينفر منكم ذو العيال والميسرة فهؤلاء الثقال. والخفاف : ذوو العسرة وقلة العيال. ويقال : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا ﴾ : نِشَاطا و ﴿ وَثِقَالًا ﴾ وإن ثقل عليكم الخروج »[3].

2/- مجاز القرآن لـــ أبي عبيدة [4] :

وفيه فسّر أبو عبيدة القرآن الكريم ؛ عمدته في ذلك الفقه باللغة العربية وأساليبها واستعمالاتها ؛ الشيء الذي جعلهُ ينتقد على ذلك كثيرا ؛ ولعلَّ هذا الكتاب يسمّى كذلك بـــ "غريب القرآن" و "معاني القرآن"، وقد استعمل فيه أبو عبيدة عبارات عدّة عند تفسيره للآيات منها : "مجازه كذا" و "تفسيره كذا" و "معناه كذا" و "غريبة كذا" و "تقدير وتأويله كذا"[5].

وقد أفاد الإمام الواحدي من هذا المصدر كثيرا ؛ غير أنّه من خلال استقرائي وتتبعي لنقل الإمام الواحدي عن أبي عبيدة يبدو أنّه لم يكن يلتزم في الغالب الأعم بنقل كلامه كما ورد في مجازه ؛ وإنّما كان ينقل مضمون ما جاء في كلامه في هذا المصدر أو ينقص منه شيئا بالرغم من أنّه كان يقول قال أبو عبيدة، وهذا ممّا يلام عليه ؛ لأنّ عبارة قال مع وضع نقطتين تدل على أن النقل مباشر كما ورد في الكتاب ؛ وفي الحقيقة لم أجده كذلك في الغالب الأعم.

---

(1) – سورة التوبة : الآية 41.

(2) – الوسيط، (499/2).

(3) – معاني القرآن، (439/1).

(4) – هو : معمر بن المثنى التيمي البصري أبو عبيدة قيل إنّه ولد سنة (110هـ)، العلامة النحوي، كان يقول شعرًا ركيكا، قيل إنّه كان ربما اعتمد التصحيف فيما يُنشده غير جاهل بذلك، من مؤلفاته كتاب "الديباج"، و "الحدود"، "القبائل"، توفي سنة (209هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (235/5–243)، والقِفْطي، إنْباه إنباه الرواة، (276/3–287)].

(5) – يُنظر : مجاز القرآن، د.ط، تعليق محمد فؤاد سزكين، (القاهرة : مكتبة الخانجي، د.ت، المقدمة، (18–19)، وأبو الفداء سامي التوني، شبكة الألوكة، إشراف سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، الخميس 01 شعبان 1438هـ، الموافق لـــ 27 أفريل 2017م.

كما كان الإمام الواحدي ينقل اختيارات أبا عبيدة في مواضع كثيرة من تفسيره، ومن الأمثلة التي تدل على ما ذكرناه :

مثلا في تفسيره قوله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي بعد نقله لمعنى قوله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ قول أبي عبيدة حيث يقول : « قال ابو عبيدة خادعت الرجل بمعنى خدعته والمفاعلة كثيراً ما تقع من الواحد، كالمعافاة والمعاقبة وطارقت النعل على هذا »[2].

وبرجوعي إلى أبي عبيدة لم أجد كلامه بكامله كما ذكره الإمام الواحدي ؛ وإنما وجدته يقول : « " يُخَٰدِعُونَ " في معنى يخدعون، ومعناها : يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يجئ "بفاعل " إلا من اثنين، إلاّ في حروف هذا أحدها ؛ قوله : قاتلهم الله » معناها : قتلهم الله »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾[4]. نقل الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية قول أبي عبيدة حيث يقول : « قال أبو عبيدة : الشعائر في كلام العرب : الهدايا المشعرة، أي المعلمة »[5].

وبعودتي إلى أبي عبيدة في هذه الآية وجدت ما نقله عنه الإمام الواحدي هو مختصر لمعنى كلامه حيث يقول : « "شعائر الله" واحدها شعيرة وهي الهدايا، ويذلك على ذلك قوله : « حتى يبلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ » وأصلها من الإشعار وهو أن يقلِّد، أو يحلل أو يطعن شِقَّ سَنامِهَا الأيمن بحديدة ليعلمها بذلك أنّها هدية »[6].

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾[7]. نقل الإمام الواحدي قول أبي عبيدة في معنى قوله تعالى : « لَنَا عَٰبِدُونَ » حيث

(1) – سورة البقرة : الآية 09.
(2) – الوسيط، (86/1).
(3) – مجاز القرآن، (31/1).
(4) – سورة المائدة : الآية 02.
(5) – الوسيط، (148/2).
(6) – مجاز القرآن، (146/1).
(7) – سورة المؤمنون : الآية 47.

يقول : « قال أبو عبيدة : العرب تسمي كل من دان لملك عابدٍ له »[1].

وبرجوعي إلى أبي عبيدة وجدته يقول : « لَنَا عَٰبِدُونَ » أي داينون مطيعون، وكل من دان لملك فهو عابد له ومنه سمي أهل الخيرة العبَّاد »[2].

كما كان الإمام الواحدي ينقل اختيارات أبي عبيدة عند كثرة الأقوال أو الآراء فمثلا في تفسيره قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾[3].

نقل الإمام الواحدي عدة أقوال في معنى قوله تعالى : « ويذهبا بطريقتكم المثلى » منها من قال : « ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها في السيرة »[4]. ثمّ قال الواحدي بعده : « واختاره أبو عبيدة فقال : بطريقتكم المثلى بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه »[5].

وبرجوعي إلى أبي عبيدة وجدته يقول : « بطريقتكم » مجازه بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه، ويقال فلان حسن الطريقة »[6].

3/- معاني القرآن وإعرابه لـــ " الزجاج "[7] :

جمع هذا الكتاب بين إعراب القرآن وبيان معانيه ؛ فصاحبه يرى أنَّ المعنى ينبني على الإعراب الذي في كثير من الأحيان يتضح به، وقد ألَّفه الزجاج وهو في كامل نضجه الفكري وتمكنه اللغوي، عرض فيه إضافة إلى الإعراب لبيان معاني مفردات الآيات من الناحية اللغوية

---

(1) – الوسيط، (291/3).

(2) – مجاز القرآن، (31/1).

(3) – سورة طه : الآية 63.

(4) – ينظر : الوسيط، (213/3).

(5) – المصدر نفسه.

(6) – مجاز القرآن، (23/2).

(7) – هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، مفسر، نحوي، من أهل الفضل والدين، كان يخرط الزجاج، من مؤلفاته : القوامي، العَروض، الفَرْق، توفي سنة (311هـ)، وقيل غير ذلك. [القفطي، إنباه الرواة، (194/1–200)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (51/4–52).

مستشهدا بالقرآن الكريم وبما جاء عند العرب، كما أورد فيه القراءات القرآنية للآيات وبيان معاني حروف اللغة، ولا يغفل ذكر سبب النزول إذا دعا الأمر إلى ذلك مع قلة ذكر الأحاديث النبوية[1].

وهذا الكتاب من المصادر الهامة التي رجع إليها الإمام الواحدي في جمع مادة تفسيره "الوسيط " ؛ ومن خلال استقرائي وتتبعي لنقل مفسرنا عن الزجاج فقد لاحظت أنّه أحيانا كان ينقل قوله مصرحا بالتنصيص، وأخرى يقول : وهذا معنى قول الزجاج، ويذكر أحيانا بعض التعليقات على الزجاج بالإجادة والحسن وغيرها، كما كان ينقل كذلك اختياراته.

وللتدليل على ذلك نسوق بعض الأمثلة من تفسيره ؛ فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2]، يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال الزجاج : "هو " ضمير لكل، والمعنى : كل هو موليها وجهه، اي : مستقبلها بوجهه »[3].

وبرجوعي إلى الزجاج في كتابه وجدت ما ذكره الإمام الواحدي هو جزء من كلامه إذ يقول : « وقيل في قوله : « **هُوَ مُوَلِّيهَا** » قولان : قال بعض أهل اللغة –وهو أكثر القول–، "هو"– لِكل : المعنى هو موليها وجهه، أي وكل أهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم إلى تلك الجهة –وقد قرئ أيضا– هو مُوَلاَّها، وهو حسن، وقال قوم : أي الله –على ما يزعمون يولي أهل كل ملة القبلة التي يريد، وكلا القولين جائز، –**والله أعلم**– »[4].

وكذلك في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5]. نقل الإمام الواحدي بعض الأقوال في تفسير هذه الآية ثمّ قال : « وقال الزجاج : تأويله : أن يظهر دينهم على سائر الأديان لأنَّ من كان الله معه فهو الغالب »[6].

---

(1) – أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ط1، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت : مكتبة لسان العرب، عام 1408هـ–1988م)، (1/21–24). المقدمة.

(2) – سورة البقرة : الآية 148.

(3) – الوسيط، (1/231).

(4) – الزجاج، معاني القرآن، (1/225).

(5) – سورة البقرة : الآية 153.

(6) – الوسيط، (1/236).

وبعودتي إلى الزجاج وجدت ما نقله عنه الإمام الواحدي هو نفسه ما ذكره حيث يقول : « وتأويل إنّ الله معهم : أي يظهر دينه على سائر الأديان ؛ لأنَّ من كان الله معه فهو الغالب كما قال -ﷻ- : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [1].»[2].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [3]. فسّر الإمام الواحدي هذه الآية ثمَّ أشار أنّ ذلك معنى قول الزجاج يقول الواحدي بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « أي لهذا الثواب، لما وفقنا له من العمل الذي أدّى إلى هذا، وهذا معنى قول الزجاج : « هدانا لما صيرنا إلى هذا ». »[4].

وهذا الذي نقله الإمام الواحدي على أنّه معنى قول الزجاج، هو مختصر لكلامه إذ برجوعي إليه وجدته يقول : « ومعنى « هَدَىٰنَا لِهَٰذَا » أي هدَانا لما صيرنا إلى هذا، يقال : هديت الرجل هداية وهدى هدْيًا، وأهْديت الهَديَة في مُهداة، وأهديت العروس إلى زوجها وهديْتُهَا »[5].

أمّا من الأمثلة على تعليقات الإمام الواحدي على قول الزجاج بالإجادة والحسن ... الخ. فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾[6].ذكر الإمام الواحدي معنى هذا الجزء من هذه الآية بما فهمه ثمّ قال : « وأجاد الزجاج في تفسيره هذه الاية فقال : جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب »[7].

وهذا الكلام الذي نقله الإمام الواحدي عن الزجاج هو نفسه الذي ذكره في كتابه حيث يقول : « ومعناه ألم تر كيف أهلك ربُّك هذه الأمم التي كذبت رُسُلها، وكيف جعل عقوبتها أن جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب فقال : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ »[8].

---

(1) – سورة المائدة : الآية 56.

(2) – معاني القرآن وإعرابه، (229/1).

(3) – سورة الأعراف، الآية 43.

(4) – معاني القرآن وإعرابه، (339/2).

(5) – الوسيط، (369/2).

(6) – سورة الفجر : الآية 13.

(7) – الوسيط، (482/4).

(8) – معاني القرآن وإعرابه، (322/5).

كما نجد الإمام الواحدي يستحسن أقوال الزجاج ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي قول الفرّاء في معنى قوله تعالى : « ٱلتَّـٰٓئِبُونَ » ثمّ قول الزجاج مع استحسانه له حيث يقول : « وقال الزجاج : « الذي عندي أن قوله : التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا، أي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد، فله الجنة أيضا، وهذا الذي قاله الزجاج حسن : لأنّه وعد لجميع المؤمنين بالجنة خاصًا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات »[2].

وبرجوعي إلى الزجاج وجدته يقول : « والذي عندي -**والله اعلم**- أنّ قوله تعالى : التائبون العابدون رفع بالابتداء، وخبرُه مضمر، المعنى التائبون العابدون إلى آخر الاية لهم الجنة أيضًا، اي من لم يجاهد غير معاندٍ ولا قاصد لترك الجهاد، لأن بعض المسلمين يجزى عن بعض في الجهاد، فمن كانت هذه صفته فله الجنة أيضًا »[3].

أمّا من بين المواضع التي وقفت عليها ونقل الإمام الواحدي ما أنكره الزجاج على بعض الأقوال أو الآراء. مثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي قول أبي عبيدة في أن "إذ " هاهنا زائدة ثمّ ما أنكره الزجاج على هذا القول بقوله : « وأنكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا : إن الحرف إذا أفاد معنى صحيحا لم يجز إلغاؤه قالوا : وفي الاية محذوف معناه : واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة »[5].

وقد فصّل الزجاج في هذا الردّ على ابي عبيدة عند تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية وقفت على ذلك برجوعي إليه[6].

أمّا من اختيارات الزجاج التي لاحظت كثرة نقل الإمام الواحدي لها في تفسيره ؛ منها

---

(1) – سورة التوبة : الآية 112.

(2) – الوسيط، (2/526-527).

(3) – معاني القرآن وإعرابه، (2/471-472).

(4) – سورة البقرة : الآية 30.

(5) – الوسيط، (1/112).

(6) – ينظر : معاني القرآن وإعرابه، (1/108).

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي قول من قال : أنّ هذا على التبعيض ثمّ اختاره الزجاج وذلك بقوله : « وهذا اختيار الزجاج، لأنّه قال : والذي عندي : أنّ عيسى -عليه السلام- قد علم أنّ منهم من آمن ومنهم من قام على الكفر فقال : عيسى في جميعهم : إن تعذب من كفر بك فإنّهم عبادك أنت العادل فيهم وإن تغفر لهم لمن أقلع منهم وآمن فأنت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك »[2].

فاختيار الزجاج هذا الذي ذكره الإمام الواحدي قد اختصره من كلامه إذ بكامله يقول فيه : « والذي عندي -**والله أعلم**-، أنّ عيسى قد علم أنّ منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال عيسى في جملتهم ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ أي إن تعذب من كفر منهم.

فإنّهم عبادك وأنت العادل عليهم لأنّك أوضحت لهم الحق وكفروا بعد وجوب الحجة عليهم، وإن تغفر لمن أقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك لأنّه قد كان لك ألاّ تقبلهم وألاّ تغفر لهم بعد عظيم قربتهم، وأنت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد "حكيم" في ذلك »[3].

كذلك من اختيارات الزجاج التي أشار إليها الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" ما جاء عند تفسيره لقوله -عز وجل- : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[4]. حيث بعد أن ذكر الإمام الواحدي عدّة أقوال في تفسيرها ومعناها عنده أورد اختيار الزجاج حيث يقول بعد هذه الأقوال : « والمعنى : ثمّ لآتينهم من جميع الجهات، وهو اختيار الزجاج، قال الزجاج : الحقيقة -**والله أعلم**- أنصرف لهم في الإضلال من جميع جهاتهم »[5].

وبعودتي إلى الزجاج وجدت اختياره الذي نقله عنه الإمام الواحدي قد نقله عنه بكامله حيث يقول بعد نقله لبعض الأقوال : « والحقيقة -**والله أعلم**- أي انصرف لهم في الإضلال في جميع جهاتهم »[6].

---

(1) - سورة المائدة : الآية 118.

(2) - الوسيط، (248/2).

(3) - معاني القرآن وإعرابه، (224/2).

(4) - سورة الأعراف : الآية 17.

(5) - الوسيط، (355/2).

(6) - معاني القرآن وإعرابه، (324/2).

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [1]. نجد الإمام الواحدي يذكر تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية مع نقله لاختيار الزجاج يقول : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ أي خزائنه في قول الأكثرين كقوله : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾[2]. وهو اختيار الزجاج فإنّ الأشبه في التفسير أن مفاتحه خزائن ماله[3].

وهذا الذي نقله الإمام الواحدي عن الزجاج هو جزء من كلامه حيث يقول في ذلك : « والأشبه فيما جاء في التفسير أن مفاتحه خزائنه، وأنها خزائن المال الذي يُحمل على سبعين، أو على أربعين بغلا -**والله أعلم**- لأنّ مفاتح جلود على مقدار الإصبع، تُحمل على سبعين بغلا للخزائن أمر عظيم -**والله أعلم**- ومعنى ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ لتُثْقِلُ العصبة.

قال أبو زيد : يقال نؤت بالحمل أنوءُ به نُوءًا إذا نهضت به، وناء بي الحمل إذا أثقلني »[4].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [5]. ذكر الإمام الواحدي قولا سئل فيه صاحبه إن كانوا : هم الذين يصلون أبدًا ؟ قال : لا ولكنه الذي صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ؛ ثمّ قال الإمام الواحدي : « وهذا القول اختيار الزجاج قال : هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة »[6].

والذي وقفت عليه عند الزجاج هو جزء من الكلام الذي نقله عنه الإمام الواحدي وكلامه بكامله الذي ذكره بعد نقله للآية هو : « يعني به المحافظين على الصلاة المكتوبة، ويجوز أن يكون الذين لا يُزيلُونَ وجوههم عن سمت القبلة ولا يلتفتون، فيكون اشتقاقه من الدائم وهو الساكن، كما جاء النهي عن البول في الماء الدائم، والمحروم الذي هو محارف قد حرم المكاسب، وهو لا يَسْأَلُ »[7].

---

(1) – سورة القصص : الآية 76.

(2) – سورة الأنعام : الآية 59.

(3) – الوسيط : الآية (407/3).

(4) – معاني القرآن وإعرابه، (155/4).

(5) – سورة المعارج : الآية 23.

(6) – الوسيط، (353/4).

(7) – معاني القرآن وإعرابه، (222/5).

- **ثـــانيا : النوع الثـــاني.**

من بين هذه المصادر التي استطعت تحديدها.

1/- **الكتاب لسيبويه**[1] :

هذا المصدر من المصادر الأم في قواعد اللغة العربية ؛ قسّمه صاحبه إلى أبواب تحت كل باب القواعد النحوية والصرفية المتعلقة بالباب.

وقد كانت إفادة الإمام الواحدي منه في مواضع متعددة من تفسيره منها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[2]. حيث نقل ما تفيده "لعل" عند سيبويه حيث يقول : « وقال سيبويه : "لعل" كلمة ترجية وتطميع »[3]. ثمّ واصل الواحدي بيان المعنى الذي تفيده في الآية.

وبرجوعي إلى سيبويه وجدته يذكر ما تفيده "لعل وعسَى" معاً تقريبا بمثل ما نقله عنه الإمام الواحدي حيث يقول : « ولعلَّ وعَسَى " : طمعٌ وإشفاقٌ »[4].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[5]. نقل الإمام الواحدي قول سيبويه يفيد قاعدة نحوية في توجيه إحدى القراءات القرآنية التي قرئ به قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ ﴾. حيث يقول : « قال سيبويه : حدثنا من نثق به أنّه سمع من العرب من يقول إنْ عمرًا لمنطلق : فيخففون إن ويعملونها وأنشد :

وَوَجْه حسْنُ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْه حِقَّان »[6].

---

(1) – هو : عمرو بن عثمان بن قَنْبَر المعروف بسيبويه، يكني بأبي بشر، وبأبي الحسن، لغوي، نحوي من تلامذة الخليل من مؤلفاته الكتاب. توفي سنة (180هـ)، [القفطي، أنباه الرواة، (2/346–360)، والذهبي، العبر، (1/215)].

(2) – سورة البقرة : الآية 21.

(3) – الوسيط، (1/98).

(4) – الكتاب، ط2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مصر : مكتبة الخانجي، والرياض، دار الرفاعي، عام –1402هـ–1982م)، (4/233)].

(5) – سورة هود : الآية 111.

(6) – الوسيط، (2/592).

وهذا الذي نقله الإمام الواحدي عن سيبويه هو جزء من كلامه الذي ذكره في كتابه مع بعض الشرح حيث يقول : « وحدثنا من نثق به، أنّه سمع من العرب من يقول : إنْ عمرًا لمنطلقٌ، وأهل المدينة يقرؤون : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يخففون وينصبون، كما قالوا :

« كأنْ ثَدْيَيْه حِقَّان »

وذلك لأنّ الحرفَ بمنزلة الفعل، فلمّا حُذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغيير عمل لم يَكُ وَلَمْ أُبَلْ حين حُذف »[1].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي في نقل قول سيبويه عند تفسير قوله تعالى : « ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[2]. حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال سيبويه توكيد بعد توكيد »[3].

وبرجوعي إلى سيبويه وجدته يذكر مضمون ما نقله عنه الإمام الواحدي في موضعين من مؤلفه[4].

5/- **الكامل في اللغة والأدب** " للمبرد "[5] :

وهو كتاب بيّن فيه المبرد معاني الكلمات واشتقاقاتها وتصاريفها ؛ وكثير من التخريجات النحوية والبلاغية التي اشتملت عليها مع الإشارة إلى بعض الأخبار والأقاصيص وغيرها للاستفادة منها.

والإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" قد استعان كثيرا بأقوال المبرد، وقفت على ذلك في مواضع كثيرة منه.

---

(1) – الكتاب، (140/2).

(2) – سورة الحجر : الآية 30.

(3) – الوسيط، (45/3).

(4) – ينظر : الكتاب، (150/1–151)، (387/2).

(5) – هو : محمد بن زيد الأزدي البصري أبو العباس، يعرف بالمبرد، إمام النحو واللغة، من مؤلفاته : الروضة، "المقتضب"، "الكامل"، توفي سنة (285هـ)، [الذهبي، وفيات الأعيان، (313/4–322)، وابن العماد ، شذرات الذهب، (356/3–357)].

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلَۢا ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي معنى الاستحواذ في الاية مستدلا على نظير معنى ذلك من القرآن الكريم ثم نقل قول المبرد في ذلك حيث يقول : قال : المبرد : معناه : ألم نغلبكم على رأيكم ونصرفكم عن الدخول في جملة المؤمنين »[2].

وكذلك في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾[3]. بيّن الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بالآية ثمَّ أوضح موضع ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ أعقب ذلك بقول المبرد حيث يقول : « ... قال المبرد : وهذا كقولك في الكلام : إن الذين إلى الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل ممَّا في انطلقوا ثمَّ بين سرهم الذي تناجوا به »[4].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[5]. حيث نقل قول المبرد في معنى كلمة "زُبُرًا" بعد بيان بعض أجزاء الآية حيث يقول : « قال المبرد : -في معنى زُبُرًا- فرقًا وقطعا مختلفة، واحدها زبور، هو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر »[6].

كما استعان الإمام الواحدي بقول المبرد عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ ﴾[7]. حيث يقول بعد نقله للآية : « قال المبرد : فمكروها لهم وسوءًا، وهذا إنّما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال : تعس يتعس إذا انكب وعثر »[8].

---

(1) - سورة النساء : الآية 141.

(2) - الوسيط، (130/2).

(3) - سورة الأنبياء : الآية 3.

(4) - الوسيط، (229/3).

(5) - سورة المؤمنون : الآية 53.

(6) - الوسيط، (292/3).

(7) - سورة محمد : الآية 8.

(8) - الوسيط، (121/4).

أمّا ما يدل على أنّ الإمام الواحدي قد رجع إلى كتاب الكامل ما وقفت عليه عند تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾[1]. حيث يقول عند نقله لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ : « كالبهائم والأنعام قال المبرد : قوله : كل دابة للناس وغيرهم وإذا اختلط النوعان حمل الكلام على "الأغلب" لذلك قال : "من" لغير ما يعقل، ثمَّ ذكر قدرته على خلق ما يريد »[2].

وبرجوعي إلى المبرد وجدت مضمون ما نقله عنه الإمام الواحدي يذكره في هذه الآية حيث يقول بعد ذكره لها : « فأدخل "مَنْ" هاهنا لأنّ الناس مع هذه الأشياء فجرت على لفظٍ واحدٍ، ولا تكون "مَنْ" إلاَّ لما يَعْقِلُ إذا أفردتها »[3].

6/- تهذيب اللغة لـــ الأزهري[4] :

وهو كتاب استقصى فيه صاحبه ألفاظ لغات العرب مع الاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبكثير من الاثار وبأشعار فصحاء العرب ؛ إذ يذكر أنّه قد استفاد من مخاطبات ومحاورة بعض العرب الذين وقع في سهمهم وكان عامتهم من هوازن، ومن نوادرهم الكثيرة التي يذكر أنّه قد أوردها في مواضعها من الكتاب الذي قسَّمه إلى أبواب.

وقد رجع الإمام الواحدي إلى الأزهري في مواضع كثيرة من تفسيره، نقل فيها أقواله وبعض اختياراته.

ومن بين المواضع التي استعان فيها الإمام الواحدي بنقل اقوال الأزهري ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾[5]. حيث نقل الواحدي بعض أقوال

---

(1) – سورة النور : الآية 45.

(2) – الوسيط، (324/3).

(3) – الكامل في اللغة والأدب، د.ط، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (السعودية : وزارة الأوقاف السعودية، عام 1419هـ-1998م)، (286/2).

(4) – هو : محمد بن أحمد بن الزهر بن طلحة بن نوح، أبو منصور الأزهري، كان متفقها شافعيا، لغوي، من مصنفاته "التهذيب" وكتاب "التفسير"، توفي سنة (370هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، وفيات الأعيان، (334/4-336)، وابن العماد (شذرات الذهب، (379/4-380)].

(5) – سورة هود : الآية 22.

المفسرين في معناها ثمَّ نقل معنى كلمة "جرم" مع نقله لقول الأزهري في ذلك حيث يقول : « "وجرم " معناه "كسب" ذكرنا ذلك في قوله :﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾» قال الأزهري : « وهذا من أحسن ما قيل فيه »[1].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[2]. أورد الإمام الواحدي ما اشتملت عليه الآية ثمَّ نقل قول الأزهري في ذلك حيث يقول : « قال الأزهري : ومن قد تكون للبدل كقوله : ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ يريد بدلاً منكم [3].

أما من اختيارات الأزهري التي نقلها عنه الإمام الواحدي في تفسيره، ما نقله عند تفسير قوله -ﷻ- : ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ﴾[4]. حيث نقل بعض المعاني عن بعض المفسرين في معنى الاية منها من يرى بأنّها بمعنى "سهلت له ذلك" وهو نفسه اختيار الأزهري حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا المعنى : « واختاره الأزهري فقال : المعنى : سهلت له نفسه قتل أخيه : أي جعلته سهلا وهونته »[5].

أمّا ما يدل على أنّ الإمام الواحدي قد رجع إلى تهذيب اللغة للأزهري منها ما جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[6]. حيث أورد الإمام الواحدي قول الأزهري في قوله تعالى : ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ بعد بيانه أنها وقت القيلولة حيث يقول : ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ موضع قائلة قال الأزهري : « القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر. وإن لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها »[7].

---

(1) – الوسيط، (569/2).

(2) – سورة الزخرف : الآية 60.

(3) – الوسيط، (79/4).

(4) – سورة المائدة : الآية 30.

(5) – الوسيط، (177/2).

(6) – سورة الفرقان، الآية 24.

(7) – الوسيط، (338/3).

وبرجوعي إلى الأزهري في كتابه وجدت هذا الكلام يذكره بكامله كما أورده الإمام الواحدي عنه، فيقول في باب "القاف واللام" بعد إيراده لعدة أقوال وإيراده للآية : « قلت : والقيلولة عند العرب، والمقيلُ : الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرّ، وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنّ الجنة لا نوم فيها »[1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2].

ذكر الإمام الواحدي عدة أقوال في الاية ثمَّ قال : « وزاد الأزهري هذا بيانا فقال : إنّ فرعون لما قال لموسى ألم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بأن رباه وليدًا منذ ولد إلى أن كبر فكان من جواب موسى له وتلك نعمة تعتد بها علي لأنك عبدت بني إسرائيل ولو لم تتعبد هم لكفلني أهلي و لم يلقوني في اليم أي فإنّما صارت لك نعمة علي لما أقدمت عليه من ما حظره الله عليك »[3].

وبرجوعي إلى الأزهري في باب "العين والدال مع الباء" وجدته يذكر ما نقله عنه الإمام الواحدي ؛ لكنّه نسبه إلى الأخفش مع تفصيل آخر للإشكال الواقع بين النحويين وغيرهم في بيان معنى الآية[4].

كانت هذه بعض المصادر فقط التي استعان بها الإمام الواحدي في كتابة تفسيره، ذكرتها وبينت كيفية استيفاء الإمام منها، وهناك مصادر أخرى لم أذكرها حتى لا أطيل الوقوف كثيراً عندها، فكان ما ذكرته على سبيل الذكر فقط لا الحصر.

(1) – تهذيب اللغة، ط1، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، عام (2001م)، (233/9).

(2) – سورة الشعراء : الآية 22.

(3) – الوسيط، (352/3).

(4) – ينظر : تهذيب اللغة، (137/2-138).

➢ المبحث الثالث : سمات منهجه العام

❖ المطلب الأول - في تناول السور :

تكاد تكون طريقة الإمام الواحدي واحدة في تناوله لسور القرآن الكريم ؛ إذ من خلال استقرائي وتتبعي لتفسيره "الوسيط" يمكنني تسجيل سمات منهجه في تناول السور فيما يأتي :

1 - فسَّر الإمام الواحدي كل سور القرآن الكريم بحسب ترتيبها في المصحف الشريف.

2 - يذكر الإمام الواحدي اسم السورة أولا مقتصرا على الاسم التوقيفي لها والمشهورة به حتى وإن كانت لها أسماء أخرى توقيفية، سلك هذه الطريقة مع كل السور، عدا الحواميم فقط، فقد خالف طريقته في ذلك.

فيقول سورة " **الفاتحة** "، سورة "**البقرة**"، سورة **المائدة**، سورة "**التوبة**" ... الخ بالرغم من أنّ هذه السور وغيرها لها أسماء توقيفية أخرى تسمَّى بها[1].

أمّا بالنسبة للحواميم فإننا نجده يخالف طريقته في أسماء سورها ؛ فيقول في سورة غافر مثلا : سورة حم المؤمن[2]، وفي سورة "فصّلت" يقول : سورة "حم السجدة"[3]، وفي سورة "الشورى" يقول : سورة "حم عسق"[4]، وكذا في سورة "الزخرف" حيث يقول : سورة "حم الزخرف"[5]، وغيرها[6].

3 - يذكر المجمع عليه في شأن السورة إن كانت مكية أو مدنية، دون أن يشير إلى بعض الآثار التي كانت تستثني بعض الايات المدنية من السور المكية أو العكس، سواء كانت هذه الآثار صحيحة أو ضعيفة، و لم يخالفه هذا إلاّ في سورة، الواقعة، حيث لم يذكر نهائيا هذه

---

(1) – ينظر : هذه الأسماء عند : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط2، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت : المكتبة العصرية، عام (1391هـ–1972م)، (1/269–270).

(2) – الوسيط، (4/3).

(3) – المصدر نفسه، (4/24).

(4) – المصدر نفسه، (4/43).

(5) – المصدر نفسه، (4/63).

(6) – ينظر : المصدر نفسه، (4/85)، (4/94)، (4/102).

السورة إن كانت مكية أو مدنية[1]. مثل ما أشار إلى ذلك بعض المفسرين[2].

4- يذكر دائما الرواية التي حُكم عليها بالوضع[3] في فضل كل سور القرآن الكريم سورة، سورة والمنسوبة إلى أُبي بن كعب. حيث كان يذكرها أحيانا بإسناده إليه، وأحيانا يحيل إلى الإسناد السابق قائلاً : " بالإسناد الذي سبق ذكره ".

فمثلا في سورة "مريم" -**عليها السلام**- بعد أن ذكر الإمام الواحدي السورة إن كانت مكية أو مدنية وذكر عدد آياتها قال : « أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد الحيري. « وساق إسنادًا طويلاً إلى أُبي بن كعب يقول فيه : قال قال رسول الله -ﷺ- « من قرأ سورة مريم أُعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به يحيى وعيسى وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر حسنات، وبعدد من دعا الله ولدًا وبعدد من لم يدع له ولدًا »[4].

وكذلك في سورة "البينة" أورد الإمام الواحدي بعد بيانه إن كانت السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها قال : أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمر وبن جعفر بإسناده عن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله -ﷺ- : « ومن قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرًا ومقيمًا »[5]. وأورد روايات أخرى في فضل السورة. كذلك كلها فيها نظر مع سابقتها[6].

---

(1) – ينظر : الوسيط، (231/4).

(2) – ينظر : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون، د.ط، تعليق السيّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت : دار الكتب العلمية، وبيروت : مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت)، (445/5)، وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط.3، (بيروت : دار الكتاب العربي، عام 1407هـ-1987م)، (455/4).

(3) – ينظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الموضوعات، (240/1-241)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، (227/1).

(4) – الوسيط، (174/3).

(5) – المصدر نفسه، (538/4).

(6) – المصدر نفسه، وينظر : أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ط.3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1424-2003م)ن (436/4)، وأبو عبد الله محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ط1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام (1427هـ-2006م)، (404/22-405)، وعلي بن محمد بن عراف الكناني أبو الحسن، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الشنيعة الموضوعة، ط.2، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، (مصر : مكتبة القاهرة، عام (1401هـ-1981م)، (297/1).

كما أورد الإمام الواحدي في سورة "التحريم" رواية في فضل السورة، حيث ذكر بعض رجال الإسناد ثم قال : « بالإسناد الذي سبق ذكره " عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله -ﷺ- ومن قرأ سورة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾[1] أعطاه الله توبة نصوحًا »[2].

5 - وإذا كان الإمام الواحدي يذكر دائما الرواية الموضوعة في فضل كل سورة فهذا لا يدل على أنّه إن وُجدت روايات أخرى صحيحة أو حسنة لا يذكرها كذلك معها ؛ بل العكس فقد أورد في بعض السور ما رُوى ممَّا صحَّ في فضلها إلى جانب الرواية الموضوعة.

فمثلا في سورة "آل عمران" بعد أن أورد الإمام الواحدي رواية أبي بن كعب الموضوعة في فضلها، أعقبها برواية أخرى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله -ﷺ- « [**تعلموا سورة "البقرة" وسورة "آل عمران"، فإنهما الزهراوان وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما عمامتان -أو غيابتان- أو فرقان من طير صواف**][3]. »[4].

6 - بعد ذكر اسم السورة وإن كانت مكية أو مدنية والروايات في فضلها يذكر البسملة ثمّ الآيات الأولى للسورة، ثمّ يبدأ بالتفسير، لم يخالف هذه الطريقة إلاّ مع بعض السور فقط فكان يقدم ذكر الايات الأولى للسورة قبل البسملة[5]. والتي اختفت في سورة "المسد" فلم يذكرها نهائيا[6].

❖ المطلب الثاني - في تناول الآيـات :

لم يلتزم الإمام الواحدي بطريقة واحدة في تفسيره للآيات القرآنية ؛ بل كانت طريقته مضطردة وذلك بحسب ما تحتاج إليه الآيات إلى بيان وبحسب ما اشتملت عليه.

ومن خلال تتبعي لما جاء في تفسير "الوسيط" يمكنني تسجيل على العموم ما كان يسلكه الإمام في تناوله لآيات القرآن الكريم في السمات الآتية :

---

(1) - سورة التحريم : الآية 01.

(2) - الوسيط، (317/4).

(3) - أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، عن أبي أمامة بلفظ قريب من هذا اللفظ، (361)، وأخرجه : الحاكم، المستدرك، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضل سورة البقرة، بلفضه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، (748).

(4) - الوسيط، (411/1).

(5) - ينظر : الوسيط، (515/4)، (522/4)، (527/4)، (412/1)، وغيرها من المواضع.

(6) - ينظر : المصدر نفسه، (568/4).

1 - لم يفسِّر الإمام الواحدي كل آيات السورة الواحدة ؛ بل هناك بعض السور فسَّر بعض آياتها فقط، وذلك لكونه قد سبق له تفسيرها أو الكلام عليها، أو يشير إلى أنّه سيأتي بيانها، ينبه إلى ذلك سواء كانت من نفس السورة أو من سورة سابقة لها أو لاحقة مستخدمًا عدة عبارات في ذلك.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1]. بيّن الإمام الواحدي ما يدل عليه هذا الجزء من هذه الآية مشيرًا إلى قراءة معاني بعض مفرداتها في سورة سابقة لها حيث نجده يقول في ذلك بعد ذكره للآية : « ليستدلوا على أنّ لها صانعًا مدبرًا دبرها على ما أراد، ومضى تفسير ملكوت السموات والأرض في سورة "الأنعام" »[2]. فحتى لا يحصل تكرار فقد أشار الإمام الواحدي إلى العودة إلى قراءة معنى ملكوت السموات في سورة "الأنعام" حيث ذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[3]. وهذا يبدو تفاديا منه للتكرار[4].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[5]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « مضى الكلام في هذه الآية في هذه السورة »[6].

وفعلا فقد أفاض الإمام الواحدي في تفسير وبيان معنى هذا الجزء من هذه الآية في الآية الثامنة والأربعين (48) من سورة النساء[7].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾[8]. حيث يقول بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « مفسر في سورة "البقرة"و "آل

(1) - سورة آل عمران : الآية 185.

(2) - الوسيط، (432/2)، ينظر كذلك : المصدر نفسه، (455/2)، (421/1).

(3) - سورة الأنعام : الآية 75.

(4) - ينظر : الوسيط، (289/2-290).

(5) - سورة النساء : الآية 116.

(6) - الوسيط، (116/2).

(7) - ينظر : الوسيط، (63/2-65).

(8) - سورة المائدة : الآية 116.

عمران" ». إلى قوله : ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾[1][2]. وفعلا فقد ذكر بعض تفسيرات الاية عند تفسير الآية السابعة والثمانين (87)، والآية مائة وثلاثة وخمسين (153)، من سورة سورة "البقرة"[3]. والآيتين ثمانية وأربعين (48)، وتسعة وأربعين (49)، من سورة "آل عمران"[4].

كما استعمل الإمام الواحدي عبارات أخرى تدل على أنّه لا يكرر ما سبق ذكره[5]. أو أنّه سيأتي إلى بيانه[6].

2 - إنّ الإمام الواحدي كان قليلا ما يذكر وجه الربط بين الآيات بعضها ببعض ؛ إذ وقفت على ذلك في مواضع قليلة من تفسيره.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾[7]. فبعد أن فسّر الإمام الواحدي الآيتين السابقتين لهذه الآية يقول بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « لّما ذكر الله تعالى في الآيتين السابقتين فريقين وصفهما بالشقوة ينظرون ولا يسمعون ولا يعقلون ولا يؤمنون، وذلك للقضاء السابق عليهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقوة عليهم ما كان ظلما منه لأنّه يتصرف في ملكه كيف يشاء وهم إذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا أنفسهم وهو قوله : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، وذلك أن الفعل منسوب إليهم وإن كان القضاء من الله سبحانه »[8]. كما أشار إلى وجه الربط بين بعض الآيات في مواضع أخرى[9].

3 - يبيّن بعض ما جاء في الآية بالقرآن نفسه وهذا كثير.

فمثلا في تفسيره قوله -ﷻ- : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾[10]. يقول

---

(1) – سورة المائدة : الآية 110.

(2) – الوسيط، (245/2).

(3) – ينظر : المصدر نفسه، (171/1)، و (363/1).

(4) – ينظر : المصدر نفسه، (437/1–438).

(5) – ينظر : المصدر نفسه، (587/2)، (14/3)، (59/3)، (442/3)، (97/4).

(6) – ينظر : المصدر نفسه، (530/2)، (603/2).

(7) – سورة يونس : الآية 44.

(8) – الوسيط، (549/3).

(9) – ينظر : المصدر نفسه، (406/3)، (539/3)، (516/3).

(10) – سورة البقرة : الآية 254.

بعد ذكره لقوله تعالى : « ولا خلّة » : « والخلة » : مصدر الخليل، والخلة تنقطع يوم القيامة بين الأخلاء إلاّ المتقين، كقوله : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]. »[2]. إذن فأوضح الإمام الواحدي ما بينه في الآية بآية أخرى من القرآن الكريم.

4 - يفسّر الإمام الواحدي القرآن الكريم بالأحاديث الشريفة إن وجدت في ذلك مستدلا بها إلى ما يذهب إليه.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[3]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « لا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها يدل على هذا ما رُوي أنّ زينب بنت أبي سلمة قالت : سميت برة فقال النبي -ﷺ- : [**لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم**] »[4].

5 - يتعرَّض الإمام الواحدي كثيرا إلى بيان معاني بعض مفردات الآية، والتي تحتاج إلى توضيح وبيان حتى يتضح لنا معناها أكثر.

فمثلا في تفسير قوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾[5]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « هذه الآية حث من الله على الجهاد، و "الحِذْر" بمعنى الحَذَر، كالمثل وتقول العرب : خذ حذرك أي : احذر، والمعنى : احذروا عدوكم بأخذ العدة والسلاح »[6].

وكذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[7]. بيَّن لنا الإمام الواحدي أصل كلمة "الكتاب" ليوضح لنا معناها في الآية يقول : « و "الكتاب" مصدر كتبت، ويسمى

---

(1) – سورة الزخرف : الآية 67.

(2) – الوسيط، (364/1).

(3) – سورة النجم : الآية 32.

(4) – أخرجه : البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية، ونحوهما، (1026–1027).

(5) – سورة النساء : الآية 71.

(6) – الوسيط، (79/2).

(7) – سورة البقرة : الآية 2.

المكتوب كتابًا، كما يسمَّى المخلوق خَلْقًا والمفعول يسمى بالمصدر، يقال : هذا درهم ضرب الأمير، أي مضروبه، وهذا الثوب نسج اليمن، أي منسوجه، واصل الكتب في اللغة : الجمع والضم، يقال كتبت البغلة : إذ اضممت بين شفريها بحلقة، وكتبت السقاء، إذا خرزته والكتب : الخروز، واحدها : كتبة والكتابة : جمع حرف إلى حرف.

والمراد بـــ "الكتاب" هاهنا : القرآن في قول جميع المفسرين »[1].

6 - إذا كانت مفردات الآية لا تحتاج إلى بيان وشرح ؛ فإنّ الإمام الواحدي يذكر معنى أجزاء الآية مباشرة.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[2]. يقول الإمام الواحدي : « قوله : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ . قال المفسرون : كانوا يتأسفون على ما فاتهم من بدر، ويتمنون يومًا مع رسول الله -ﷺ- ثمّ انهزموا يوم أحد فاستحقوا العقاب.

قوله : ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعني : من قبل يوم أحد.

وقوله : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أي : رأيتم أسباب الموت، وما يتولد منه الموت كالسيف والأسنة ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ أي : وأنتم بصراء تتأملون الحال في ذلك كيف هي، فلم انهزمتم ؟ وهذا محذوف، وهو مراد، لأنّه موضع العتاب »[3].

سلك الإمام الواحدي في تفسيره مثل ما سلكه مع هذه الآية مع آيات كثيرة إذا كانت مفرداتها واضحة وفي مواضع كثيرة[4].

7 - إذا كان معنى الآية أو جزء منها واضح فإنّه يذكرها ولا يفسرها قائلا والآية ظاهرة، أو ما بعد هذا ظاهر.

فمثلا في تفسيره قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

(1) – الوسيط، (77/1).

(2) – سورة آل عمران : الآية 143.

(3) – الوسيط، (499/1–500).

(4) – ينظر : المصدر نفسه، (420/3).

﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي هذه الآية و لم يفسرها لأنّ معناها يراه ظاهرا، يقول بعد نقله لها : "والآية ظاهرة "[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[3]. ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[4]. ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]. إلى الآية ثمانون من هذه السورة سورة "الزخرف". ذكر الإمام الواحدي هذه الآيات كلها لكنه لم يبدأ بتفسير الاية الأربع وسبعين والخامسة وسبعين ؛ بل الآية ستة وسبعون يقول في ذلك بعد ذكره لمجموع الآيات السبع المشار إليها : « وما بعد هذا ظاهر إلى قوله : ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ »[6]. وواصل تفسيره. دون تفسير الآيتين الأوليتين. سلك مثل هذا في مواضع كثيرة من تفسيره[7].

8 - إذا اشتملت الآية على بعض التخريجات البلاغية، فإنّ الإمام الواحدي كان يهتم كثيرا ببيانها.

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾[8]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « يعني : أهلكنا أهلها، فحذف المضاف، « ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ عذابنا ليلاً، يقال : بات يبيت بياتًا وبيّته، والبيات هنا مصدر يراد به الصفة، أي : جاءهم بأسنا بائتين نائمين »[9]. فبيّن لنا الإمام الواحدي إذن بعض الوجوه البلاغية ليتضح لنا معنى أجزاء الآية.

ومثل ذلك سلكه في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[10]. حيث يقول :

---

(1) – سورة النمل : الآية 69.

(2) – الوسيط، (383/3).

(3) – سورة الزخرف : الآية 74.

(4) – سورة الزخرف : الآية 75.

(5) – سورة الزخرف : الآية 76.

(6) – الوسيط، (81/4).

(7) – ينظر : المصدر نفسه، (48/3)، (116/4)، (137/4)، (454/4).

(8) – سورة الأعراف : الآية 4.

(9) – الوسيط، (348/2).

(10) – سورة الصافات : الآيات 177، 178، 179.

﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب وذلك أنّهم يصبحون في العذاب معذبين، ثمّ كرر ما سبق تأكيدا لوعد العذاب فقال : ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٨ وَأَبْصِرْ﴾ العذاب إذ نزل بهم ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ تهديد لهم، ثمّ نزه نفسه عن بهتهم »[1]. ثم ذكر الآيات الدالة على وصفهم.

9 - يذكر الإمام الواحدي سبب نزول الآية إن كان لها تعلق بسبب النزول ؛ حتى تتضح لنا أكثر، فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية بما قاله المفسرون حيث يقول بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « قال المفسرون : لما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا : يا رسول الله، ما نقول في إخواننا الذين مضوا وهم يشربون ويأكلون الميسر ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله : ﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ يعني : من الخمر والميسر »[3].

على أنّه سيكون لنا تفصيل لكيفية تعامل الإمام الواحدي مع روايات أسباب النزول في مبحث خاص بذلك.

10 - إذا كانت الآية لها علاقة بموضوع النسخ ؛ فإنّ الإمام الواحدي كان يشير إلى ذلك.

فمثلا : في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[4]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله تعالى : ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ : « يريد قليلا حتى أهلكهم ففعل الله ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف، ومعنى أمهل ومهل أنظر ولا تعجل »[5]. على أنّه سيكون لنا تفصيل في موقف الإمام الواحدي. من النسخ في مطلب خاص.

11 - يحرص الإمام الواحدي على ذكر مختلف القراءات القرآنية التي قرئت بها الآية ؛ إن كان فيه اختلاف في قراءتها.

---

(1) - الوسيط، (535/3).

(2) - سورة المائدة : الآية 93.

(3) - الوسيط، (227/2).

(4) - سورة الطارق : الآية 17.

(5) - الوسيط، (467/4).

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾[1]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره للآية : قرئ بتحقيق الظاء وتشديدها فمن شدد : أدغم التاء في الظاء لمقاربتهما.

ومن خفف : حذف التاء لكراهة اجتماع المثلين، والمعنى تتعاونون على أهل ملتكم بالمعصية والظلم »[2]. وسيكون لنا تفصيل تعامل الإمام الواحدي مع القراءات القرآنية في مطلب خاص كذلك.

12 - إذا اشتملت الآية على حكم فقهي فإنّ الإمام الواحدي يوضح الحكم في ذلك.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[3]. يقول بعد ذكره للآية مبينا للحكم الفقهي فيها : « يقال : قصر الصلاة وأقصرها وقصرها، كل ذلك جائز.

وفرض المسافر أربع، إلاّ إن رخص له في القصر، إن شاء أخذ بالرخصة وإن شاء أتم على أصل الفرض لأنّ الله تعالى قال : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ ﴾ وهذا اللفظ للإباحة، لا للإيجاب[4].

وستكون لنا وقفات إن شاء الله تعالى عن مسلك الإمام الواحدي في التعامل مع الأحكام الفقهية في مطلب خاص.

13 - كذلك إذا كانت للآية علاقة بمسألة عقدية فإنّ الإمام الواحدي يشير إليها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾[5]. نقل الإمام الواحدي قول الزجاج المؤيد لرؤية الله تعالى، ثم قال : « وفي قوله :﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ دليل على جواز الرؤية لأنّه لو كان مستحيل الرؤية لقال : لا

(1) - سورة البقرة : الآية 85.

(2) - الوسيط، (168/1).

(3) - سورة النساء : الآية 101.

(4) - الوسيط، (108/1).

(5) - سورة الأعراف : الآية 143.

أرى »[1]. فهو كذلك من المؤيدين لرؤية الله تعالى، وسيكون لنا تفصيل في بعض المسائل العقدية في مطالب لاحقة إن شاء الله.

14 - يعرض الإمام الواحدي في كثير من مواطن تفسيره إلى ذكر بعض الأقوال في مواضيع تفسيرية مختلفة، مع ترجيحه أحيانا بينها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾[2]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « ما يكذب عندي ولا يغير القول عن جهته، لأني أعلم الغيب أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم، وهذا قول الكلبي[3]، واختيار الفراء وابن قتيبة وهو أظهر، لأنّه قال : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ ولم يقل ما يبدل قولي ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فأعاقبُ من غير جرم » [4]. فرجح الإمام الواحدي هذا القول بقوله : "وهو أظهر" مقدمًا التعليل أو الدليل على ترجيحه.

15 - لا يكتفي الإمام الواحدي بالترجيح بين ألأقوال ؛ بل كذلك يردُّ وينتقد القول الذي لا يرتضيه مقدمًا الدليل على ما ذهب إليه، جاء ذلك في بعض المواضع من تفسيره.

فمثلا في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[5]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ذكر قوم أنّ هذا تفسير السجين، وهو بعيد ؛ لأنّه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين، والوجه أن يجعل هذا بيانًا للكتاب المذكور في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾[6]. على تقدير : هو كتاب مرقوم أي مكتوب قد ثبتت حروفه »[7].

---

(1) – الوسيط، (406/2).

(2) – سورة ق : الآية 29.

(3) – هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النصر الكوفي، النسابة مفسر، لكنه منهم بالكذب ورُمي بالرفض، توفي سنة (146هـ)، [الذهبي، العبر، (158/1)، وابن حجر، (تقريب التهذيب، (847)].

(4) – الوسيط ، (168/4).

(5) – سورة المطففين : الآيتان 8، 9.

(6) – سورة المطففين، الآية 7.

(7) – الوسيط، (444/4).

الباب الثاني

منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى

☜ الفصل الأول : منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور.

- ❖ **المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن والسنة.**
- ❖ **المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.**

☜ الفصل الثاني : منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى .

- ❖ **المبحث الأول : أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.**
- ❖ **المبحث الثاني : القراءات، والإسرائيليات وموقفه منها.**

الفصل الأول
منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور

❖ المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن والسنة.

- المطلب الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بالسنة.

❖ المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

- المطلب الأول : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم-.
- المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال التابعين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول
منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور

يعدُّ التفسير بالمأثور[1] من بين أولى خطوات التفسير التي ينبغي أن يطرقها المفسر، وقد أجمل لنا الإمام الزركشي كل ذلك بقوله : « قيل : أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصِّل في موضع آخر، وما أختصر في مكان فإنّه قد بسط في آخر ؛ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنّها شارحة للقرآن، ومُوضَّحة له، قال تعالى : ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[2]، ولهذا قال -ﷺ- : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه »[3]. يعني السنة ؛ فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب، فإن لم يوجد ذلك يُرجع إلى النظر والاستنباط بالشرط السابق »[4].

وفي هذا الفصل سوف نأتي إلى بيان كيف كان الإمام الواحدي يتعامل مع هذه المادة التفسيرية في تفسيره "الوسيط" ؟

---

(1) – هو : « التفسير الذي يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول -ﷺ- وما نقل عن الصحابة -ﷺ- وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم ». (محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، د.ط، (مصر : دار الكتب الحديثة، د.ت)، (152/1).

(2) – سورة النحل : الآية 64.

(3) – هذا جزء من رواية أوردها الخطيب عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله -ﷺ- : ينظر : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، البغدادي، الكفاية في علم الرواية، د.ط، (د.م : دار المعارف العثمانية، عام 1357هـ)، (8).

(4) – البرهان في علوم القرآن، (175/2).

➢ المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن والسنة

لقد خصَّصْتُ هذا المبحث لمعرفة منهج الإمام الواحدي في تفسيره للقرآن بالقرآن وكذا السُّنّة النبوية جعلت ذلك في المطلبين الآتيين :

❖ المطلب الأول - تفسيره للقرآن بالقرآن :

لقد استعان الإمام الواحدي كثيرا في تفسيره للقرآن بالقرآن نفسه ؛ إذ وقفت على ذلك في مواطن كثيرة من تفسيره "الوسيط " منها :

1 - في تأكيده لمعنى مفردة في الآية أو بيان معنى الآية وتفسيرها :

ومن الأمثلة على ذلك مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « أصل " الضلال" في اللغة : الغيبوبة ؛ يقال : ضل الماء في اللبن إذا غاب فيه، وضل الكافر إذا غاب عن المحجة، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2]. أي : غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا »[3].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4]. بيَّن الإمام الواحدي معنى الغشاوة ثم استدل بآية أخرى لها نفس معنى الآية حيث يقول : « الغشاوة » الغطاء ويقال للجلدة التي على الولد «غشاوة » ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ ﴾[5]. وطبع في المعنى : كختم »[6].

وسلك مثل ذلك الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾[7].

---

(1) - سورة الفاتحة : الآية 07.

(2) - سورة السجدة : الآية 10.

(3) - الوسيط، (70/1)، وينظر : المصدر نفسه، (141/1)، (181/3).

(4) - سورة البقرة : الآية 07.

(5) - سورة النحل : الآية 108.

(6) - الوسيط، (85/1).

(7) - سورة المائدة : الآية 111.

حيث ذكر بعد ذكره لجزء الآية قول عامة المفسرين مستعينا بآية أخرى تدل على نفس المعنى يقول : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ قال عامة المفسرين أي : ألهمتهم، كما قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾[1]. أي : ألهمها وقذف في قلوبها وباقي الآية ظاهرة »[2]. كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[3]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « ماتوا لشدة الخوف كقوله : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[4]. والمعنى يبلغ منهم الفزع إلى أن يموتوا »[5].

2 - للتدليل على صحة ما ذهب إليه :

وما يدل على ما سلكه الإمام الواحدي في هذا كثير من تفسيره "الوسيط" ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾[6]. حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « يعني أمة محمد -ﷺ-، دليله قوله تعالى : ﴿ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[7]. »[8].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[9]. فبعد نقل الإمام الواحدي لقول بعض الصحابة والتابعين في معنى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ أورد عن أحد اللغويين ما حُكي عن جماعة من أهل التفسير أنّهم قالوا : « معنى الآية لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، وإنّما الجزاء يستحق بما يقع الخاتمة ممّا

---

(1) - سورة النحل : الآية 68.

(2) - الوسيط، (245/2).

(3) - سورة النمل : الآية 87.

(4) - سورة الزمر : الآية 68

(5) - الوسيط، (386/3)، وينظر : المصدر نفسه، (323/2)، (630/2)، (633/2)، (11/3)، (291/3)، (254/3).

(6) - سورة المائدة : الآية 84.

(7) - سورة الأنبياء : الآية 105.

(8) - الوسيط ، (219/2).

(9) - سورة المائدة، الآية 109.

يموتون عليه، فلما خفي عليهم الذي ماتت عليه الأمم لم يكن لعلمهم حقيقة فقالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ »[1].

ثم قال مُدَلِّلاً على صحة هذا التأويل بجزء الآية نفسه بقوله : « يدل على صحة هذا التأويل قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[2]. أي : أنت الذي يعلم ما غاب ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن »[3].

كما نقف على مثل ما سبق ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[4]. أورد الإمام الواحدي في قوله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ۗ ﴾ قولين أحدهما للزجاج والثاني لأبي علي الفارسي في معنى هذا الجزء لهذه الآية ؛ حيث إنّه دلَّلَ على صحة قول أبي علي الفارسي الذي حسَّن أحد أقواله سابقا. بقوله : « ... يدل على صحة هذا قوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ »[5].

3 – لم يكن الإمام الواحدي مكثرًا في استشهاده بالآيات القرآنية في الموضع الواحد ؛ بل كان يكتفي أحيانا بالآية الواحدة على الأقل أو ثلاث آيات على الأكثر، ومثل هذه الحالة الأخيرة جاءت في مواطن نادرة.

فبالإضافة إلى بعض الأمثلة التي مرت معنا سواء في متن البحث أو أَحَلْتُ إليها في الهامش يمكننا أن نضيف إليها بعض الأمثلة الأخرى حتى يتضح لنا ما ذكرناه.

فمثلا في تفسيره قوله –ﷻ– : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[6]. أورد الإمام الواحدي تخريجا نحويًا في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾

(1) – الوسيط ، (244/2).

(2) – سورة المائدة : الآية 109.

(3) – الوسيط، (244/2).

(4) – سورة الأنبياء : الآية 47.

(5) – الوسيط، (240/3)، وينظر : المصدر نفسه، (484/4)، (442/2).

(6) – سورة الشورى : الآية 41.

مستدلا على ذلك بآيتين أخريتين من سورتين، حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[1]. و ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾[2] »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[4].

ذكر الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ ثلاث آيات استعان بها لبيان معنى هذا الجزء من هذه الآية بحسب القراءة القرآنية الثانية التي قرئت بها حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « يظلون لهم الإغواء حتى يستمروا عليه كقوله : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾[5]، ومن قرأ : بضم الياء من الإمداد فقد استعمل ما هو للخير في ضده وذلك أنّ الإمداد إنّما جاء فيما لم يحمد كقوله : ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾[6]، ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[7]، ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[8] »[9].

❖ المطلب الثاني- تفسيره للقرآن بالسُّنَّة :

تعدُّ السُّنّة النبوية الشريفة كما رأينا فيما سبق من كلام الإمام الزركشي من بين أحسن طرق التفسير تأتي بعد تفسير القرآن بالقرآن، والإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" قد استعان كثيرا بالسّنّة النبوية الشريفة –القولية– ؛ إذ من خلال استقرائي للمادة الحديثية في تفسير الإمام توصلت إلى تسجيل ما يأتي :

---

(1) – سورة فصلت : الآية 49.

(2) – سورة ص : الآية 24.

(3) – الوسيط، (58/4).

(4) – سورة الأعراف : الآية 202.

(5) – سورة البقرة : الآية 15.

(6) – سورة الطور : الآية 22.

(7) – سورة المؤمنون : الآية 55.

(8) – سورة النمل : الآية 36.

(9) – الوسيط، (439/2).

1 – كان الإمام الواحدي يذكر الأحاديث بأسانيد إليه حتى وإن كانت أسانيد طويلة وهذه هي السمة الغالبة عليه في تفسيره ؛ حيث إنّه في بعض المواضع يذكر الإسناد مبينا متَى التقى مع شيخه وفي أي موطن وكذا طريقة تلقيه عنه.

وهنا يظهر بعض تأثير عصر الإمام الواحدي عليه في تفسيره ؛ فبيانه أنّه تلقى عن شيخه في دار السنة أو في جرجان أو بالإجازة وغيرها من طرق تلقيه عن شيوخه كلها من تأثيرات عصر الإمام الواحدي عليه كما مرّ معنا في الحالة العلمية لهذا العصر. أمّا من الأمثلة التي يمكن أن نذكرها لتوضيح ما ذكرناه ، فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ** ﴾[1]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره للآية : « أخبرنا الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد بن علي بن زياد السمندي –سنة ثلاث وستين– أخبرنا المفضل بن محمد الجندي –بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلاثمائة– أخبرنا علي بن زياد اللحجي، حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال ذكر سفيان علي منصور، عن مجاهد قال : حدثنا أبو عياش الزرقي قال : صلينا مع رسول الله –ﷺ– الظهر، فقال المشركون : قد كانوا على حال، لو كنا أصبنا منهم غرة فقالوا : تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم، فقال : وهي العصر. قال : فنزل جبريل بهؤلاء الايات بين الأولى –الظهر– والعصر « **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ** ». وهم بعسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد[2].» [3].

كذلك في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[4]. أورد الإمام الواحدي حديثًا للنبي –ﷺ– له علاقة بموضوع قوله –ﷻ– ﴿ **إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ** ﴾ ذكره بإسناده إليه مبينا طريقة تلقيه وسنة ومكان تلقيه من شيخه يقول في ذلك : « أخبرنا الإمام ابو إسحاق إبراهيم

(1) – سورة النساء : الآية 102.

(2) – أخرجه : أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ط1، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت : دار الغرب الإسلامي، عام 1996م)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله –ﷺ–، باب ومن سورة النساء، (128/5)، مع اختلاف في لفظه، وقال عنه هذا حديث حسن صحيح غريب.

(3) – الوسيط، (109/2).

(4) – سورة المائدة الآية 90.

بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني إملاءً في مسجد عقيل سنة –ست عشرة وأربعمائة– أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الجوسقاني أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا علي بن حجر، حدثنا سلمة بن صالح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله –ﷺ– : [**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**] [1]. »[2].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [3]. ذكر الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الاية حديثا للنبي –ﷺ– أورده بإسناده إليه مبينا طريقة تلقيه عن شيخه وزمن تلقيه عنه يقول في ذلك : « أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَشَّابُ شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أنا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحِيرِيُّ، أنا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ، نا عثمان بن أبي شيبة نا جَرِيرٌ، عَنِ الأعمش، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– : [**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ؛ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، وَقِيلَ : يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيُجَاءُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيُقَالُ لَهُمْ : تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ ، فَيَقُولُونَ : هَذَا هَذَا، وَكُلُّهُمْ قَدْ عَرَفَهُ، قَالَ : فَيَقْدَمُ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، يَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُهُ،** –ﷻ– **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**] [4]. » [5].

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الواحدي في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ** ﴾[6]. حيث أورد بإسناد طويل حديثا استفاده من شيخه بالإجازة حيث يقول بعد

---

(1) – أخرجه : الترمذي، في سننه، أبواب الأشربة، باب ما جاء « ما أسكر كثيره فقليله حرام »، (3/442–433)، وقال عنه هذا حديث حسن غريب من حديث جابر، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، طبعة خاصة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، (بيروت : دار الرسالة العالمية، عام (1430هـ–2009م)، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، (5/523).

(2) – الوسيط، (2/223).

(3) – سورة مريم : الآية 39.

(4) – أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، (1306)، بهذا اللفظ تقريبا.

(5) – الوسيط، (3/184).

(6) – سورة الطارق : الآية 09.

نقله لهذه الآية : « أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا محمد بن عمران بن موسى الهمداني نا إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني نا الحسين بن القاسم الأصبهاني نا إسماعيل بن أبي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ قال : سألت النبي -ﷺ- ما هذه السرائر التي يبلى بها العباد في الآخرة ؟ فقال : هي سرائركم في أعمالكم من الصلاة، والصيام، والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأنَّ الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء قال الرجل : صليت و لم يصل وإن شاء قال : توضأت و لم يتوضأ. فذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾[1]. »[2].

2 – كان الإمام الواحدي يستعين كثيرا بما رُوى عنه -ﷺ- في تفسير الآية، وكذا فيما كان يخدم موضوعها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3]. استعان الإمام الواحدي بما رُوى عنه -ﷺ- في معنى هذه الآية وله علاقة بتوضيح معناها حيث يقول بعد ذكره إسنادًا طويلاً إلى أبي هريرة -رضي الله عنه-[4]. قال : « قال رسول الله -ﷺ- في قول الله -عز وجل- : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ قال : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، فاليوم لنا، وغدًا لليهود، وبعد غد للنصارى »[5]. »[6].

وفي تفسير قوله -عز وجل- : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[7]. ذكر الإمام الواحدي بإسناد طويل إلى أبي هريرة كذلك -رضي الله عنه- ما رُوى عنه

(1) – أخرجه : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، ط1، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض : مكتبة الرشد، عام 1423هـ-2003م)، (4/266)، عن أبي الدرداء مع اختلاف لفضه.

(2) – الوسيط ، (4/466).

(3) – سورة البقرة : الآية 213.

(4) – هو : عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدَّوسيُّ، كان أكثر الصحابة رواية، ولي إمرة المدينة، كانت فيه دعابة، توفي سنة (57هـ)، وقيل غير ذلك، [ابن حجر، الإصابة، (1/801)]، ابن العماد، شذرات الذهب، (1/261-265).

(5) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، (380-381).

(6) – الوسيط، (1/316).

(7) – سورة الحجر : الآية 98.

-ﷺ- وله علاقة بموضوع الآية حيث يقول بعد نقله للإسناد عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله -ﷺ- : [**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدٌ**][1]. »[2].

ونحى الإمام الواحدي نفس المنحى الذي سلكه فيما سبق حيث أورد في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[3]. ما يخدم موضوع وجزء من هذه الآية من قول النبي -ﷺ- يقول بعد ذكره لإسناد طويل : « قال أبو هريرة : قال رسول الله -ﷺ-: [**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ « لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »**[4].][5].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي بعض ما قرئت به الايتان، ثمّ فيمن نزلت فيه ثمّ نقل ما وقف عليه من تفسيره -ﷺ- للآيتين يقول في ذلك: « وهذا تفسير النبي -ﷺ- فيما أخبرنا أبو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن جعفر بن مطر نا : محمود بن محمد الواسطي، نا أبو الشعثاء نا خالد بن نافع، عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري عن النبي -ﷺ- قال : [**إذا اجتمع أهل النار، معهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا بلى، قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار، قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر الله من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار كما أخرجوا قال : ثم قرأ**

(1) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (1263).

(2) – الوسيط، (232/2).

(3) – سورة الأنعام : الآية 158.

(4) – أخرجه : البخاري، كتاب التفسير، باب « لا ينفع نفسًا إيمانها »، (1141).

(5) – الوسيط، (341/2).

(6) – سورة الحجر : الآيتان (1، 2).

رسول الله -ﷺ- : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1].][2].

3 – إذا كان الغالب على الإمام الواحدي نقل الأحاديث الشريفة بأسانيد طويلة ؛ فإنّه كان أحيانا ينقلها دون إسناد ؛ لكن مثل ذلك جاء في مواضع قليلة من تفسيره "الوسيط".

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾[3].

استدل الإمام الواحدي بما ذكره في معنى جزء من هذه الآية بحديث دون ذكره لإسناده. يقول بعد ذكره لقوله -ﷻ-: ﴿ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾ "يستحيون" يستفعلون من الحياة، والمعنى يستبقونهن أحياء ولا يقتلونهن، ومنه الحديث : [**اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم**][4]، واسم النساء : يقع على الصغار والكبار وهم كانوا يستبقون البنات لا يقتلونهن »[5].

وكذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي بعض المعاني ثمّ أورد معنى ما أنزل على الملكين ثم استدل بقول للنبي -ﷺ- يقول في ذلك الواحدي : « ومعنى ﴿ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ ﴾ : علما وألهما، وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء وزوجه وهو رقية

---

(1) – أخرجه : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، ط1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1421هـ–2001م)، كتاب التفسير، سورة الحجر، (10/141–142)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، (2/265)، كلاهما بلفظ قريب من هذا، وبلفظه أخرجه : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط، تحقيق حسام الدين القدسي، (القاهرة : مكتبة القدسي، د.ت (7/45).

(2) – الوسيط، (3/38–39).

(3) – سورة البقرة : الآية 49.

(4) – أخرجه : الترمذي في سننه، أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم، (3/239–240) وقال عنه هذا حديث حسن.

(5) – الوسيط، (1/135).

(6) – سورة البقرة : الآية 102.

وليس سحر، والرخصة في الرقية واردة وقد قال رسول الله -ﷺ- : [**لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك**] [1]. »[2].

كما نجد الإمام الواحدي يستعين بما رُوي عنه -ﷺ- في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ** ﴾[3]. دون ذكر إسناد الرواية، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ** ﴾ : « قال ابن عباس : يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل، كما رُوى أنّ النبي -ﷺ- قال لمعاذ بن جبل : [**إذا عملت سَيِّئة فاعمل بجانبها حسنة تمحها**][4]. »[5]. ثمّ واصل تفسيره لأجزاء الآية.

وسلك مثل ذلك في تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ** ﴾[6]. حيث ذكر ما قاله المفسرون في معنى هذا الجزء من هذه الآية واستعان بما رُوي عنه -ﷺ- مبينا صحة ذلك يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال المفسرون : هم المشركون واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد فقالوا عزيرا ابن الله المسيح ابن الله والملائكة بنات الله وكذبوا رسوله وشجوا وجهه وكسروا رباعيته وقالوا مجنون، شاعر، ساحر، كذاب، ويدل على صحة هذا التفسير ما رُوي أنّ النبي -ﷺ- قال : [**ما أجد أصبر على أذى يسمعه من الله أنّه يجعل له ولد ويجعل لمولد وهو على ذلك يعافيهم ويعطيهم ويرزقهم**] [7]. »[8]. ثم واصل الواحدي تفسيره للآية.

4 – لا يكتفي الإمام الواحدي بحديث واحد ؛ بل في كثير من الأحيان ينقل عدّة روايات تدور حول نفس موضوع الآية.

---

(1) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، (1048).

(2) – الوسيط : (183/1).

(3) – سورة الرعد : الآية 22

(4) – أخرجه : أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ط1، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام (1420هـ-1999م)، (35/385-386)، و (35/425)، عن ابي ذر الغفاري وهو جزء من حديث، والهيثمي، مجمع الزوائد، (10/81).

(5) – الوسيط، (3/14).

(6) – سورة الأحزاب : الآية 57.

(7) – أخرجه : أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ** ﴾ ، عن أبي موسى الأشعري مع اختلاف طفيف في لفظه، (1821).

(8) – الوسيط، (3/482).

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي عدّة روايات بأسانيد طويلة لها علاقة بموضوع الحج والعمرة حيث يقول : « أخبرنا محمد، أخبرنا علي، حدثنا علي بن الحسن بن رستم، حدثنا محمد بن سعيد أبو يحيى العطار، حدثنا محمد بن كثير الكوفي، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**إنّ الحج والعمرة فريضتان، لا يضرك بأيهما بدأت**][2].

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الماوردي، حدثنا إسماعيل بن نجيد، حدثنا أبو محمد بن نعيم، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء عن جابر :

أنّ رسول الله -ﷺ- : قال : [**الحج والعمرة فريضتان واجبتان**] [3].

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أخبرنا محمد بن الحسن المحمد أباذى، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن سمي عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله -ﷺ- : [**العمرتان تكفران ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة**][4].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل، حدثنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا سليمان بن سيف الحراني، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، حدثنا عزرة بن ثابت، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**] [5]. » [6].

وسلك مثل ذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾[7]. حيث ذكر ما وقف عليه من روايات لها علاقة بموضوع هذا الجزء من هذه الآية حيث يقول الإمـــام

---

(1) – سورة البقرة : الآية 196.

(2) – أخرجه : الحاكم في مستدركه، كتاب المناسك، عن زيد بن ثابت لكن أشار إلى أن الصحيح عن زيد بن ثابت أن يروي موقوفا عليه، (643/1–644).

(3) – أخرجه : الحاكم، في مستدركه، كتاب المناسك، وهو جزء من رواية طويلة لابن عباس، قال عنه الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، (643/1).

(4) – أخرجه : البخاري، كتاب العمرة، باب العمرة، وجوب العمرة وفضلُها، قريبا من هذا اللفظ عن أبي هريرة (427).

(5) – أخرجه : الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ، لكنه عن ابن مسعود (164/2–165) وقال عنه حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، (9/4).

(6) – الوسيط، (295/1–297).

(7) – سورة البقرة : الآية 156.

الواحدي : « أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحرين نصر، حدثنا بن وهب، أخبرني يونس، عن شهاب، عن عروة، عن عائشة -رضي الله عنها- أنّ رسول الله -ﷺ- قال : [**مَا مِنْ مُصِيبَة يُصَابُ بِهَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنْ إِلاَّ كَفَّرَ اللَّه بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوكةِ يُشاكُها**][1].

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا أبو بُردة الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط، عن أبي قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**مَنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ، فَلْيَذكُرْ مُصِيبَتُهُ بِي؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ**] [2].

أخبرنا أبو الحسن بن أبي القاسم العمراني أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي حدثنا أبو عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان حدثنا ياسين بن معاذ عن محارث بن دثار، عن ابي صالح عن ثوبان قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**ما أصاب عبداً مصيبةٌ إلا بإحدى خُلّتَيْن ؛ إمّا بذنبٍ لم يكن الله ليغفر له إلا بتلك المصيبة ، أو بدرجةٍ لم يكن الله ليبلِّغه إيّاها إلا بتلك المصيبة**] [3]. » [4].

فنرى أن الإمام الواحدي في كل مرة يستعين بعدد من الروايات تخدم موضوع الآية أو جزء منها مع ذكرها بإسناد طويل[5].

5 – يستعين الإمام الواحدي بالأحاديث النبوية الشريفة، ويستخدمها للتدليل على صحة ترجيحه لبعض الأقوال.

---

(1) – أخرجه : البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، وقول الله تعالى : ﴿ **مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ** ﴾ ، (1431)، لكنه قال : "نصيب المسلم" بدل تصيب "العبد المؤمن".

(2) – أخرجه : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، د.ط، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (مصر : مكتبة ابن تيمية، عام 2008م)، (199/7)، والهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الجنائز، باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله -ﷺ-، (2/3).

(3) – أخرجه : علاء الدين علي الهندي، كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط، تحقيق صفوت السقا وبكري الحياني، (د.م : مؤسسة الرسالة، د.ت)، (339/53).

(4) – الوسيط ، (237/1–238).

(5) – ينظر : المصدر نفسه، (278/1–280)، (373/2)، وغيرها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي عدّة أقوال في تفسير قوله -ﷻ- ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ ثم قال : « ويدل على صحة هذه الأقوال ما حدثني إسماعيل أحمد الواعظ أنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي أنا جدي أنا يوسف بن موسى أنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، قال : سمعت النبي -ﷺ- يقول : [**يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ**][2].»[3].

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله -ﷻ-: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾[4]. حيث ذكر الإمام الواحدي قول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-[5]. في تفسير هذه الآية ثمّ أورد ما رُوي عنه -ﷺ- مستدلا به على صحة قول بن مسعود يقول الإمام الواحدي بعد إسناد طويل إلى ابن مسعود أنّه قال : « في قوله تعالى : ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ قال: ما قدمت من خير، وما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده، فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء ». ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا الحسن ابن علي بن محمد بن المقري أنا محمد بن عبد الله بن نعيم أنا الحسن بن حكيم أنا أبو الموجه أنا عبد الله بن المبارك أنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن حذيفة بن اليمان قال : قام سائل على عهد النبي -ﷺ- فسأل، فسكت القوم، ثمَّ إن رجلا أعطاه، فأعطاه القوم فقال النّبي -ﷺ-: [**من استن خيرًا، فاستن به، فله أجره، ومثل أجور من أتبعه، غير منتقص من أجورهم، ومن استن شرًا فاستن به، فعليه وزره، ومثل أوزار من أتبعه غير منتقص من**

---

(1) – سورة الأعراف : الآية 29.

(2) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، (1316).

(3) – الوسيط، (361/2).

(4) – سورة الانفطار : الآية 05.

(5) – هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمن الهُذلي المكي، الإمام الحبر، فقيه الأمة من السابقين الأولين، يعرف بأمّة فيقال له بابن أم عبد، كثير الرواية، نحيفا قصيرا، توفي سنة (32هـ)، [ابن حجر، الإصابة، (198/4-201)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (2523/1-2532)].

أوزارهم شيء][1]. قال : وتلا حذيفة بن اليمان ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾»[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي معنى هذه الآية، ثمّ أورد ما رُوي عنه -ﷺ- يستدل به على صحة ما ذكره في تفسيره للآية ؛ يقول في ذلك : ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ فمسكنه جهنم، وقيل لمسكنه أمه، لأنّ الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية : من أسماء جهنّم وهي المهواة لا يدرك قعرها ويدل على صحة هذا التفسير ما رُوي أنّ رسول الله -ﷺ- قال : [**إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له ما فعل فلان فإذا قال مات قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية**][4]. »[5].

6 – من خلال استقرائي وتتبعي للأحاديث النبوية الشريفة التي استعنا بها الإمام الواحدي في تفسيره وجدت أنّ غالبها أحاديث صحيحة ؛ لكن هذا لم يمنعه كذلك أن يكون قد استعان ببعضها الآخر ممَّا هو حسن أو ضعيف أو موضوع.

فبالإضافة إلى الأحاديث التي استعان بها في ثنايا البحث ممَّا هو صحيح وكذلك قد سبق لنا من قبل أن أشرنا إليه من أن أول المصادر الحديثية التي رجع إليها الإمام الواحدي صحيح البخاري وصحيح مسلم والمستدرك للحاكم ورأينا كيف كان يتعامل مع هذه المصادر الأساسية، والأحاديث الواردة فيها، بإمكاننا أن نعطي إلى جانبها بعض الأمثلة ممّا ذكره في تفسيره من باقي الأحاديث ذات درجات أخرى.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[6]. استعان الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية بحديث عن ابن عباس بإسناد طويل حُكم على هذا الحديث بالوضع يقول في

---

(1) – أخرجه : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، مع تغير لفضه، (1234).

(2) – الوسيط، (4/433-434).

(3) – سورة القارعة : الآية 09.

(4) – أخرجه : الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة القارعة، (2/581)، وقال عنه هذا حديث مرسل صحيح الإسناد فإني لم أجد لهذه السورة تفسيرا على شرط الكتاب، فأخرجته إذ لم أستجز، إخلاءه من حديث.

(5) – الوسيط، (4/546-547).

(6) – سورة يوسف : الآية 02.

ذلك : « عن ابن عباس قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**أحبوا العربَ لثلاثٍ :لأني عربيٌّ والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجَنَّةِ عَرَبِي**][1]. »[2].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾[3]. استعان الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية بما رُوي عنه -ﷺ- أنّه قال : [**مَنْ لَهَا بِالْغِنَاءِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتَ الرُّوحَانِيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قِيلَ : وَمَا الرُّوحَانِيُّونَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُرَّاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**][4]. والحديث من هذا الوجه ضعيف لأنّ في سنده من هو متروك الحديث[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى :« ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾[6]. أورد الإمام الواحدي من بين الروايات التي ذكرها في تفسير هذا الجزء من هذه الآية، رواية حُكم عليها بالوضع حيث ذكر بإسناد طويل إلى جابر عن النبي -ﷺ- : قال : « [**هَبَطَ عَلَيَّ جبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ لَكَ : حَبِيبِي إِنِّي كَسَوْتُ حُسْنَ يُوسُفَ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ، وَكَسَوْتُ حُسْنَ وَجْهِكَ مِنْ نُورِ عَرْشِي، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ**] »[7]. قال الإمام ابن الجوزي عن هذه الرواية : « هذا حديث موضوع »[8]. كما حكم عليه الإمام السيوطي بالوضع وأورده من هذه الطريق ومن طريق أخرى عن أبي هريرة -رضي الله عنه-[9].

كما ذكر الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى : « ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ ﴾[10]. بإسناد طويل إلى سهل بن سعد الساعدي

---

(1) – ينظر : أقوال العلماء في الحكم عليه عند : محمد بن علي الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ط1، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي، (دار الكتب العلمية : د.م، عام 1416هـ-1995م)، (413)، ومحمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ط1، (الرياض : مكتبة المعارف عام 1412هـ-1992م)، (1/293-298).

(2) – الوسيط، (2/599).

(3) – سورة لقمان : الآية 06.

(4) – الوسيط، (3/441-442).

(5) – وهو : حماد بن عمرو النصيبي، ينظر : الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، د.ط، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت : دار المعرفة، د.ت)، (1/598).

(6) – سورة يوسف : الآية 31.

(7) – الوسيط، (2/611).

(8) – الموضوعات، (1/291).

(9) – اللآلئ المصنوعة، (1/272-273).

(10) – سورة الحجرات : الآية 31.

قال : قال رسول الله -ﷺ- : [**إِذَا اغْتَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّهُ كَفَّارَتُهُ**] »[1].
وهذا من الأحاديث التي حُكم عليها بالوضع[2].

والملاحظ على كل الأحاديث التي مرّت معنا أنّ الإمام الواحدي لم ينتقدها رغم ضعفها وأخرى موضوعة ؛ لعلّ ذلك راجع إلى ذكره لإسنادها ؛ فكأنّه يطبق قاعدة : « من أسند إليك فقد حملك » -**والله أعلم**-.

7 – استعان الإمام الواحدي في تفسيره ببعض الأحاديث القدسية ؛ لكن يبدو أنّه كان مقلا في الرجوع إليها إذ لم اقف على ذلك إلاّ في مواضع قليلة جدا.

منها مثلا في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ **حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ** ﴾[3]. أورد الإمام الواحدي حديثا قدسيا في تفسيره لهذه الآية بإسناد طويل إلى أنس بن مالك[4]. قال : [**قال رسول الله -ﷺ- : يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله تعالى : يا عبدي أتفتدي مني ملء الأرض ذهبًا فيقول : نعم إن قدرت عليه فيقول الله تعالى : قد كنت أسألك ما هو أيسر من ذلك أن تسألني فأعطيك وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك قال ثمّ يقول : هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار وقط ولم يرج ما عندي قط ولم يخْشَ عقابي ساعة قط**][5]. »[6].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ** ﴾[7]. ذكر الإمام الواحدي حديثا قدسيا في تفسير لهذه الآية بإسناد طويل إلى أبي هريرة أنّ رسول الله -ﷺ- قال : [**يقول الله**

---

(1) – الوسيط، (4/157).

(2) – ينظر : تفصيل ذلك عند ابن الجوزي، الموضوعات، (3/113–119)، والشوكاني، الفؤاد المجموعة، (233)، والألباني، الضعيفة والموضوعة، (4/–27).

(3) – سورة المدثر : الآية 47.

(4) – هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني، خادم رسول الله -ﷺ- من المكثرين للحديث وآخر الصحابة موتا، توفي سنة (93هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن حجر، الإصابة، (1/391)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، (1/44–45)].

(5) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبًا، –1291) مع اختلاف في لفظه.

(6) – الوسيط، (4/386–387).

(7) – سورة الانفطار : الآية 12.

تعالى : « إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف] [1]. »[2].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [3]. حيث ذكر ما رواه أبو حازم أنّ رسول الله -ﷺ- قال : إنّ الله تعالى يقول : [**ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك بطبقتين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق**][4]. »[5].

(1) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب، (70).

(2) – الوسيط، (438/4).

(3) – سورة البلد : الآيتان (8، 9).

(4) – أخرجه : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط.5، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1405هـ-1985م)، (856/15)، وأورده : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (296/22)، وعلّق على هذه الرواية : أبو عاصم أحمد بلحة، " في رد : يا أهل الحديث هل القرطبي يستدل بأحاديث ضعيفة، "شبكة الألوكة"، سبتمبر 2012م.

(5) – الوسيط، (490/4).

➢ المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين

عرفنا في المبحث السابق كيف كانت إستعانة الإمام الواحدي في تفسيره بالقرآن وكذا بالسُّنة الشريفة، وفي هذا المبحث سوف نعرِّج على كيفية تعامله مع أقوال الصحابة والتابعين في تفسيره الوسيط ؛ لذلك قسمت هذا المبحث إلى المطلبين الآتيين :

❖ المطلب الأول – تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- :

لقد استعان الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" بكثير من أقوال الصحابة -رضي الله عنهم-، حيث إنّه من خلال استقرائي وتتبعي لهذه المادة في هذا التفسير، وجدت أنّه قد سلك معها ما يأتي :

1 – في نقل الإمام الواحدي كان من بين أكثر الصحابة الذين أخذ عنهم ابن عباس **-رضي الله عنهما-** ؛ حيث نقل عنه كثيرا وبروايات متعددة ؛ فلا تكاد تمر صفحة من تفسيره إلاّ ويورد قول ابن عباس فيها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي قول ابن عباس في الآية ثم ما روى عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيها يقول بعد نقله للآية : قال ابن عباس : يريد : الذين اهتدوا للترجيع وقيل : إلى الجنّة والثواب.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد[2] عن سعيد بن المسيب[3] عن عمر بن الخطاب [4]. -رضي الله عنه- قال : نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ : نعم العدلان ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ نعم

---

(1) – سورة البقرة : الآية 157.

(2) – هو : مجاهد بن جبر، أبو الحجّاج، الإمام الحبر المكي، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، من الأعلام بالتفسير، مات بمكة وهو ساجد سنة (103هـ)، [أبو نعيم، حلية الأولياء، (3/297–310)، وابن العماد، شذرات الذهب، (2/19–20)].

(3) – هو : سعيد بن المسيب ابو محمد المخزومي، فقيه المدينة، من أجلّ التابعين، أخبر عن نفسه أنّه كان يسير الأيام والليال في طلب الحديث الواحد. توفي سنة (94هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان (2/375–378)، والذهبي تذكرة الحفاظ (1/55–56)].

(4) – هو : عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح العدوي رياح العدوي القرشي أبو حفص أمير المؤمنين، كان إسلامه فتحًا على المسلمين، أعزّ الله تعالى به الإسلام، توفي سنة (23هـ)، [الذهبي، تذكرة الحفاظ، (1/5–8)، وابن حجر، الإصابة، (4/484–486)].

العلاوة [1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾[2]. أورد الإمام الواحدي ما نقل عن أبي بكر الصديق -ﷺ- في معناها، ثمّ نقل روايته في ذلك بإسناد طويل، يقول بعد نقله للآية : « قال أبو بكر الصديق -ﷺ- استقاموا على أنّ الله ربّهم. أخبرنا إسماعيل بن ابي القاسم النصراباذي، أنا ابو الحسن السراج، نا أبو شعيب الحراني، نا أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، أنّه قال : قرأ أبو بكر الصديق -ﷺ-، أو قرأ عليه رجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾. قالوا : يا خليفة رسول الله -ﷺ- ما الاستقامة ؟ قال : الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئا »[3].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾[4]. أورد الإمام الواحدي في قوله -ﷻ- : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ما ذكره ابن عباس في معناها حيث يقول بعد ذكر هذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس : « زعموا أنّ لله ولدًا وشريكًا ».»[5].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾[6]. حيث ذكر معنى الاشتراء ثمّ نقل قول ابن عباس في بيان معنى الآية حيث يقول في ذلك : « قال ابن عباس : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى »[7].

أمّا من أقوال ابن عباس في التفسير والتي نقلها عنه الإمام الواحدي كما ذكرت بروايات

---

(1) – الوسيط، (241/1).

(2) – سورة فصلت : الآية 30.

(3) – الوسيط، (32/4–33)، وينظر : المصدر نفسه، (237/2).

(4) – سورة هود : الآية 18.

(5) – الوسيط، (268/2).

(6) – سورة البقرة : الآية 16.

(7) – الوسيط، (92/1).

متعددة فكانت من رواية الوالبي[1]، وهي أكثرها، ومن رواية عطاء[2]، والضحاك[3]، والكلبي، ومن رواية كذلك العوفي[4] عنه وإن جاءت هذه الأخيرة في مواضع قليلة.

ومن الأمثلة على ما ذكرناه من تفسيره، مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ ﴾[5]. ذكر الإمام الواحدي هذا الجزء من هذه الآية ثم قال : « قال ابن عباس في رواية الوالبي : يقول لا تعمد إلى مالك الذي خولك الله، وجعله لك معيشة فتعطيه إمرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك، ثمّ تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم، ورزقهم ومؤنتهم »[6].

كما نقل في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾[7]. ما ذكره ابن عباس في رواية الوالبي في معنى "مراغما" بعد أن نقل قول ابن قتيبة في ذلك، يقول الإمام الواحدي : « قال ابن عباس في رواية الوالبي : منحولاً من أرض إلى أرض »[8].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[9]. حيث نقل قول ابن عباس في رواية الوالبي في معنى قوله تعالى : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ يقول في ذلك : « قال ابن عباس في رواية الوالبي : هم

---

(1) – هو : علي بن ابي طلحة بن سالم بن مخارق، روى عن ابن عباس تفسيرا كبيرا، قال عنه الذهبي ممتعًا، توفي سنة (143ه)، [الذهبي، ميزان الاعتدال، (143/3)].

(2) – هو : أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم، من مولدي الجَنَدْ، وهو مولى لبني فهر، نشأ بمكة، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس، توفي سنة (114ه)، وقيل غير ذلك. [تقريب التهذيب، (677-678)، وابن العماد، شذرات الذهب، (69/2-71)].

(3) – هو : الضحّاك بن مُزاحم الهلالي، صاحب التفسير، وثقة الإمام أحمد، كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاث آلاف صبي، توفي بخرسان سنة (102ه)، [الذهبي، العبر، (94/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (18/2)].

(4) – هو : أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي، من رجال الحديث، شيعي، صدوق يخطئ كثيرا ويدلس، توفي سنة (111ه)، [الذهبي، العبر، (104/1)، وابن العماد، شذرات الذهب، (62/2).

(5) – سورة النساء : الآية 05.

(6) – الوسيط، (11/2).

(7) – سورة النساء : الآية 100.

(8) – الوسيط، (106/2).

(9) – سورة النساء : الآية 59.

الفقهاء والعلماء وأهل الدين الذين يعلمون الناس معالم دينهم، وأوجب الله تعالى طاعتهم »[1].

أمّا أقوال ابن عباس من روايات أخرى والتي نقلها الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" منها : ما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[2]. حيث ذكر الإمام الواحدي في تفسيره لها ما قاله ابن عباس من رواية عطاء وما جاء في بعض الآثار في بيانها يقول بعد ذكره لطرف الآية : « قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد النجاشي وأصحابه، قرأ عليهم جعفر الطيار -بالحبشة- ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[3]. فما زالوا يبكون حتى فرغ من القراءة فذلك قوله : ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ »[4].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾[5]. أورد الإمام الواحدي قول ابن عباس من رواية عطاء ثم أوضح معناها حيث يقول بعد ذكر الآية : « يضلكم » والمعنى : يوقع الغي في قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء »[6].

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾[7]. فقد نقل الإمام الواحدي قول ابن عباس في رواية الضحاك بعد نقله لقول المفسرين فيها حيث يقول : « قال المفسرون : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ . أي : ينقصه ويذهب بركته، وإن كان كثيرا كما يمحق القمر، وقال ابن عباس في رواية الضحاك : يعني لا يقبل الله منه صدقة ولا جهدا ولا حجا، ولا صلاة »[8].

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ

(1) – الوسيط، (71/2).

(2) – سورة المائدة : الآية 83.

(3) – سورة مريم : الآية 01.

(4) – الوسيط، (217/2).

(5) – سورة هود : الآية 34.

(6) – الوسيط، (571/2).

(7) – سورة البقرة : الآية 276.

(8) – الوسيط، (396/1).

﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1]. نقل الإمام الواحدي قول ابن عباس في رواية الضحاك في بيان المقصود بكتاب الله في قوله تعالى : ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس في رواية الضحاك : المراد بـــ « كتاب الله » ها هنا القرآن »[2].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[3]. أورد الإمام الواحدي قولا لابن عباس مرة في رواية عطاء وأخرى في رواية الكلبي يقول : « وهذا قول من يأتي إلى يوم القيامة وقال ابن عباس-في رواية الكلبي- يقول جعلناها عقوبة ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا﴾ لما مضى من ذنوبهم ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾. يعني : من بعدهم من بني إسرائيل. أن يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم، و « ما » الثانية تكون بمعنى "من"»[4].

وذكر الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[5]. ما قاله ابن عباس في رواية الكلبي يقول بعد نقله لما قاله الأخفش والزجاج وابن قتيبة : « وقال ابن عباس في رواية الكلبي : ومثل الكفار في قلة فهمهم وعقلهم كمثل الرعاة يكلمون البهم، والبهم لا تعقل عنهم شيئا غير أنّها تسمع الصوت ولا تفقه، وعلى هذا أشبه الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما « لا يسمع إلا دعاء ونداء » وهي البهائم »[6].

وسلك الإمام الواحدي مثل ما سبق عند تفسيره لقوله تعـــالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْ﴾[7]. حيث نقل ما قاله ابن عباس في رواية عطاء ثم مـــا جـــاء في رواية الكلبي يقول بعـــد نقلـــه لقولـــه تعـــالى :﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾. أي مجمعة على دين واحد يعني من لدن إبراهيم -عليه السلام- إلى أن غيّر الدين عمرو بـــن لحـــي

(1) – سورة آل عمران : الآية 23.

(2) – الوسيط، (424/1).

(3) – سورة البقرة : الآية 66.

(4) – الوسيط، (153/1).

(5) – سورة البقرة : الآية 171.

(6) – الوسيط، (255/1).

(7) – سورة يونس : الآية 19.

﴿فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ قاله ابن عباس في رواية عطاء، وقال في رواية الكلبي : « يعني أمة كافرة على عهد إبراهيم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم »[1].

أمّا ما نقله الإمام الواحدي عن ابن عباس من رواية عطية العوفي وإن كانت أقوالاً قليلة فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[2]. حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس في رواية العوفي : إنّ اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت عنهم، فدعا الله عزيز وابتهل إليه أن يرد الذي نسخ من صدورهم فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة، فنادى في قومه، قد ردَّ الله إليّ التوراة وطفق يعلمهم فقالوا : والله ما أوتي عزيز إلاّ لأنّه ابن الله »[3].

كما نقل الإمام الواحدي قول عطية العوفي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[4]. حيث يقول بعد نقله لقول الزجاج : « قال عطية وكانوا خمسة عبد الله بن سلام، وابن يامين وثعلبة، وأسد وأسيد »[5].

أمّا ما نقل الإمام الواحدي عن ابن عباس في رواية معاوية بن صالح وهي أجود الطرق عنه[6]، فلم أقف عليها في تفسيره إلاّ نادرًا منها ما جاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[7]. حيث أورد الإمام الواحدي قولين عن ابن عباس أحدهما من رواية أبي صالح والثانية من رواية عطاء يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « من تحريم الحرث والأنعام هذا قول ابن عباس في رواية أبي صالح وقال في رواية عطاء : يريد المشركين وكفار أهل الكتاب يعني في نسبتهم أشياء مما شرعوها إلى الله تعالى كما ذكر الله عنهما في قوله :

---

(1) – الوسيط، (542/2).

(2) – سورة التوبة : الآية 30.

(3) – الوسيط، (489/2)، وينظر : المصدر نفسه، (267/2).، (66/2)، (102/2).

(4) – سورة الشعراء : الآية 197.

(5) – الوسيط، (363/3).

(6) – ينظر : محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (77/1).

(7) – سورة البقرة : الآية 169.

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾[1]. »[2].

2 – أحيانا ينقل الإمام الواحدي أقوال الصحابة –رضي الله عنهم– في التفسير بإسناده إليهم.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[3]. أورد الإمام الواحدي في آخر تفسيره للآية قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في تفسيرها بإسناده إليه حيث يقول : « أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب، عن عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه– قال : « نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ ﴾. نعم العدلان، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ نعم العلاوة »[4].

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[5]. أورد الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية عدة روايات بإسناده إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– منها التي يقول فيها : « أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا إبراهيم بن محمد بن الحسن نا أبو الربيع سليمان بن داود نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن سعد عن سالم بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كان يقول : والله نعبأ بلذات العيش أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا، ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينبذ لنا حتى إذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا وشربنا هذا ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنّا سمعنا الله تعالى يذكر قوما فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ »[6].

---

(1) – سورة الأعراف : الآية 28.

(2) – الوسيط، (254/1)، وينظر : المصدر نفسه، (217/2).

(3) – سورة البقرة : الآية 157.

(4) – الوسيط، (241/1).

(5) – سورة الأحقاف : الآية 20.

(6) – الوسيط، : (111/4).

كما أورد الإمام الواحدي قول ابن عباس -رضي الله عنهما- بإسناده إليه وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1]. حيث يقول في ذلك : « أخبرنا أبو بكر بن الحرث التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال حدثنا عبد الرحمن بن سلمة حدثنا أبو سعيد الصفافي حدثنا جرول بن عبد الله، عن أبي حازم عن ابن عباس قال : لو أكفر الله أحدًا من أهل التوحيد بذنب لأكفر الذين سفكوا الدم الحرام، وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ ثم قال : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾. ثمّ قال : ﴿ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞ ﴾. قال ابن عباس : فسمّى القاتل في أوّل الآية مؤمنا وفي وسطها أخًا، ولم يؤسسه في آخرها من التخفيف والرحمة »[2].

وسلك مثل ذلك عند تفسيره لقوله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[3]. نقل الإمام الواحدي في آخر تفسيره للآية قول ابن عباس بإسناده إليه يقول : « أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان، أنا أبو علي الحسين بن حبش الدينوري، أخبرنا عبد الله بن وهب الدينوري أنا محمد بن آدم المصيصي، نا أبو المليح الرقي حدثنا : ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾. قال : وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ ﴾ . أي يؤخر جزاءهم ولا يأخذهم بظلمهم ﴿ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾. قال ابن عباس : يريد يوم القيامة تشخص فيه أبصار الخلائق إلى الهواء، لعجائب ما يرون، ولشدة الحيرة والدهشة لا يغمضون »[4].

---

(1) - سورة البقرة : الآية 178.

(2) - الوسيط، (266/1).

(3) - سورة إبراهيم : الآية 42.

(4) - الوسيط، (35/3).

3 – يستدل الإمام الواحدي أحيانا على ما ذهب إليه بما رُوي عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم– أنفسهم.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي قول ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة والكلبي واستدل على صحة ذلك بقول عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– بإسناده إليه يقول بعد بيانه لما تحتاجه أجزاء الآية من بيان : « ... وذهب الأكثرون إلى أنّ المخلقة ما أكمل خلقه فينفخ الروح فيه، وهو الذي يولد لتمام حيًا وما سقط كان غير مخلقة أي غير حي بإكمال خلقه بالروح وهذا معنى قول ابن عباس رواية عطاء وعكرمة والكلبي ويدل على صحة التفسير : ما أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا محمد بن حيان، نا أبو يحيى الرازي، نا العسكري، نا ابن أبي زائدة عن عامر عن عقلمة عن عبد الله بن مسعود قال : إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال : أي رب مخلقة أم غير مخلقة ؟

فإن قيل غير مخلقة قذفتها الأرحام دما و لم تكن نسمة وإن قيل مخلقة، قال رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ ما الأثر ؟ ما الرزق ؟ بأي أرض تموت ؟ فيقال اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها قصة هذه النطفة فيذهب فيجدها في أم الكتاب فتخلق فتعيش من أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في المكان الذي ثبت لها ثمّ تلا عامر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾[2]. »[3].

4 – يجمع الإمام الواحدي أحيانا بين أقوال بعض الصحابة والتابعين، إن كانت لهم نفس

(1) – سورة الحج : الآية 05.

(2) – أخرجه : مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، لكن بغير هذا اللفظ عن عبد الله بن مسعود (1221).

(3) – الوسيط، (259/3).

الأقوال. فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي ما ذهب إليه بعض الصحابة والتابعين والمفسرين في معناها يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وجميع المفسرين : أي شك ونفاق »[2].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[3]. حيث يقول بعد ذكره لهذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس ومجاهد : أتموهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وتأدية كل ما فيهما، وقال علي وابن مسعود : إتمامهما : أن تحرم بهما من دويرة أهلك مؤتنفين »[4].

5 – يبدو أنّ الإمام الواحدي لم يكن يرجح بين اقوال الصحابة -ﷺ- في التفسير ؛ إذ لم أقف على ذلك في أي موضع من تفسيره -**والله أعلم**- لعلّ ذلك يرجع إلى كون أقوال الصحابة -ﷺ- في التفسير اختلافها هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد.

❖ المطلب الثاني- تفسيره للقرآن باقوال التابعين :

لقد جاء تفسير "الوسيط" للإمام الواحدي مليء بأقوال كثير من التابعين في التفسير ؛ إذ من خلال استقرائي لهذه المادة في تفسيره سجلت ما يأتي :

1 – أكثر التابعين الذين نقل عنهم الإمام الواحدي في تفسيره كانوا ممن تخرجوا من اشهر المدارس التفسيرية التي كانت بمكة والمدينة والعراق[5]، التي أسسها كبار الصحابة -ﷺ- ابن عباس، عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب[6].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 10.

(2) – الوسيط، (87/1).

(3) – سورة البقرة : الآية 196.

(4) – الوسيط، (294/1–295).

(5) – ينظر : محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (101/1–126).

(6) – هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر وأبو الطفيل، سيِّد القراء وسيِّد المسلمين، أول من كتب للنبي -ﷺ-، وأوّل من كتب في آخر الكتاب، توفي سنة (19هـ)، وقيل غير ذلك. [أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، (250/1–256)، وابن حجر الإصابة، (57/1–60)].

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي معنى هذا الجزء من هذه الاية ثمّ نقل ما قاله سعيد بن جبير[2] في تفسيرها حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « يعني أنا أزوجكموهن، فهن أطهر لكم من نكاح الرجال أراد أن يقي أضيافه ببناته فعرضهن عليهم، وقال سعيد بن جبير : « دعاهم إلى نسائهم » يعني أن قوله : ﴿أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. أي نساؤكم أطهر لكم فجعلهن بناته لأنّه نبيهم وكل نبي أبو أمته »[3]. ثمّ واصل الإمام الواحدي تفسيره لأجزاء الآيات حيث نقل قول عطاء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾[4]. وفي ذلك يقول : « قال عطاء : « إنك لتعلم أنّا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم الخبيث »[5].

كذلك في تفسير قوله -وجل- : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[6]. أورد الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ما ذكره محمد بن كعب القرظي[7]. حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال محمد بن كعب القرظي : « لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلاّ دخل في ذلك السلام والبركات و لم يبق كافر إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم »[8].

كذلك في تفسيره قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ

---

(1) – سورة هود : الآية 78.

(2) – هو : سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي، مقرئ، مفسر، فقيه، محدّث، أحد الأعلام، يكنى بأبي عبد الله، أكثر من الرواية عن ابن عباس، قتله الحجاج سنة (95هـ)، [ابن حجر، تقريب التهذيب، (374–375)، وابن العماد، شذرات الذهب (1/382–386).

(3) – الوسيط، (2/583).

(4) – سورة هود : الآية 79.

(5) – الوسيط، (2/583).

(6) – سورة هود : الآية 48.

(7) – هو : محمد بن كعب أبو حمزة القرظي، منفر عن دار الغرور والكرب، ومبشر بما يعقب تحمل النفور والصعب، ثقة عالم، توفي سنة (120هـ)، وقيل غير ذلك. [أبو نعيم، حلية الأولياء، (3/212–221)، وابن حجر تقريب التهذيب، (891)(892)].

(8) – الوسيط، (2/576).

﴿ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. نقل الإمام الواحدي في آخر تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿ وَمُرْسَىٰهَا ﴾ قول الضحاك في هذا الجزء من هذه الآية حيث يقول : « وقال الضحاك : « كان إذا أراد أن ترسو قال : بسم الله فرست وإذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت »[2].

كما أورد الإمام الواحدي في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[3]. ما قاله أبو العالية[4] في تفسيرها حيث يقول : « وقال أبو العالية : « لا ترضوا بأعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها »[5].

2 – أحيانا لا يكتفي الإمام الواحدي بقول واحد للتابعين يستعين به في التفسير ؛ بل يذكر ما استطاع الوقوف عليه من هذه الأقوال ؛ إذ يوردها في الغالب مع ما ذكر من أقوال بعض الصحابة -رضي الله عنهم- .

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾[6]. أورد الإمام الواحدي عدة أقوال للتابعين في تفسيرها وكذا قول ابن عباس حيث يقول في آخر تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية : « وقال وهب[7] : هم من ولد يافت بن نوح أبو الترك ». وقال السدي[8] : « الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت تغير، فجاء ذو القرنين، فضرب السد فبقيت خارجه ». وقال قتادة : « إنّ ذو القرنين بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة،

---

(1) – سورة هود : الآية 41.

(2) – الوسيط، (573/2).

(3) – سورة هود : الآية 113.

(4) – هو : رفيع بن مهران البصري فقيه مقرئ، قرأ القرآن على أبي بن كعب، توفي سنة (90هـ)، وقيل غير ذلك. [أبو نعيم، حلية الأولياء، (217/2–224)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، (61/1–62)].

(5) – الوسيط، (593/2).

(6) – سورة الكهف : الآية 94.

(7) – هو : أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني، روى عن ابن عباس وجماعة، كان شديد العناية بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم، توفي سنة (114هـ)، [الذهبي، العبر، (109/1)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، (100/1–101)].

(8) – هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة أبو محمد الحجازي ثمّ الكوفي الأعور السُّدِّي إمام مفسر، اختلف فيه بين اللين والتصديق، توفي سنة (127هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1109)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (119/2)].

وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك ». وقال كعب[1] : « هم نادرة في ولد آدم، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وأمتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله تعالى من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم ». وقال ابن عباس -رضي الله عنه- في رواية عطاء : « هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء »[2].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[3]. حيث ذكر في قوله تعالى : ﴿ حِجَارَةً ﴾ عدة أقوال للتابعين بعد ذكره لقول الزجاج ، يقول في ذلك بعد نقله لهذه الكلمة في الآية : « قال الزجاج : « معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا »، وهذا قول ابن جريج[4]. قال : « كانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الأرض »، وقال الحسن[5]، والسدى : « كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم »، وقال قتادة وعكرمة : « كان بها نضخ من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجذع »[6].

أمّا في تفسير قوله -عز وجل- : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾[7]. نقل الإمام الواحدي ما قاله ابن عباس وهو نفسه قول مجاهد ومحمد بن كعب القرظي حيث يقول : « قال ابن عباس في قوله : ﴿ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾ يريد الصبح والظهر والعصر، وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب »[8].

---

(1) – هو : كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق يعرف بكعب الأحبار، ويقال له كذلك : كعب الحَبْر، أسلم في عهد عمر على الأرجح، توفي بحمص سنة (32 هـ)، [ابن حجر، الإصابة، (1285/1283)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (3121-3120)].

(2) – الوسيط، (167/3).

(3) – سورة هود : 82.

(4) – هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، إمام علامة حافظ شيخ الحرم، يكنى ابو خالد وأبو الوليد، أول من دون العلم بمكة له نحو من ألف حديث مرفوع وأما الاثار والمقاطيع والتفسير، فشيء كثير توفي سنة (150هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (163/3-164)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (2569-2571)].

(5) – هو : الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد ، إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه قال عنه ابن سعد كان جامعا عالما رفيعا، فقيها، حجة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما، توفي سنة (110هـ)، [الذهبي، العبر، (103/1-104)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (48/2-52)].

(6) – الوسيط، (585/2).

(7) – سورة هود : الآية 114.

(8) – الوسيط، (594/2).

3 – نقل الإمام الواحدي في بعض المواضع بعض آثار التابعين بإسناده إليهم :

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي بعض الأقوال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ ثمّ نقل ما ذكره مجاهد في ذلك بإسناده إليه ثمّ ما رُوى عنه –ﷺ– في ذلك يقول : [أخبرنا أبو إبراهيم النصر أباذي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا عبد الله بن محمود السعدي حدثنا موسى بن يحيى، حدثنا عبيدة بن حميد حدثني منصور، عن مجاهد قال : « هاجت الريح على عهد ابن عباس، فجعل بعضهم يسب الريح، فقال : لا تسبوا الريح، ولكن قولوا : اللّهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا »][2]. ثمّ ساق الإمام الواحدي حديث رسول الله –ﷺ– بإسناده إليه[3].

وسلك الإمام الواحدي مثل ذلك عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[4]. حيث ذكر تفسير مجاهد لهذه الآية بإسناده إليه يقول في ذلك : أخبرنا : أبو حسان محمد بن أحمد بن جعفر أنا هارون بن محمد بن هارون أنا إسحاق بن أحمد الخزاعي أنا أبو الوليد الأزرقي حدثني جدي نا سعيد بن سالم القداح، عن عثمان بن ساج أخبرني محمد بن إسحاق أنا ابن نجيح عن مجاهد : أنّ إبراهيم خرج من الشام، وخرج معه ابنه إسماعيل وأمه هاجر وإسماعيل طفل يرضع، وحملوا على البراق ومعه جبريل، حتى قدم مكة، وكانت هي إذ ذاك عضاه من سلم وسمر، وبها ناس يقال لهم العماليق، خارجا من مكة، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال إبراهيم لجبريل –عليه السلام– أها هنا أمرت أن أضعهما ؟ قال : نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشًا ثم قال : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ

---

(1) – سورة البقرة : الآية 164.

(2) – الوسيط، (248/1).

(3) – المصدر نفسه.

(4) – سورة إبراهيم : الآية 37.

عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾[1]. »[2].

4 – يشير إلى صحة بعض اقوال التابعين، ويرجح بين بعضها الآخر ؛ لكن مثل هذا جاء في مواضع قليلة من تفسيره.

فمثلا في تفسير قوله –ﷻ– ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي قول مقاتل والكلبي في تفسيرها واستدل على صحة قولهما بما جاء في السنة الشريفة من روايات تؤيد ذلك يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال مقاتل والكلبي : في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم، يدل على صحة هذا التفسير : ما أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا الشَّيْبَانِيُّ ، أنا أَبُو سَهْلٍ بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ ، نا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبُحْتُرِيِّ، نا أَبُو كَامِلٍ ، نا وَهْبُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنِي وَالِدِي سَوَّارٌ، أَنَّ أَبَا قِلابَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وُلِدَ لَهُ غُلامٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ –ﷺ–، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ –ﷺ–، [فَقَالَ : يَا أَبَا فُلانٍ مِثْلُ مَنْ أُشْبِهَ ابْنُكَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ عَسَى أَنْ يُشْبِهَ إِلا أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ ؟ قَالَ : فَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَا أُخِذَ فِي خَلْقِهِ أُحْضِرَ كُلُّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ. ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾] [4]. »[5]. ثمّ واصل الإمام الواحدي نقل باقي الروايات المؤيدة لهذا التفسير[6].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[7]. نقل الإمام الواحدي قول قتادة في تفسير قوله –ﷻ– ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ وذكر أنّه هو الصحيح يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « أي شيئا من

---

(1) – سورة إبراهيم : الآية 37.

(2) – الوسيط، (34/3).

(3) – سورة الإنفطار : الآية 08.

(4) – أخرجه : الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب التفسير، سورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾، (134/3–135) بألفاظ قريبة من هذا اللفظ قال عنه : رواه الطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك.

(5) – الوسيط، (436/4).

(6) – المصدر نفسه، (436/4–437).

(7) – سورة الأنبياء : الآية 13.

دنياكم والمعنى أن الملائكة استهزأت بهم فقالوا لهم ارجعوا إلى مساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاءً بهم وهذا قول قتادة في هذه الاية وهو الصحيح »[1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[2]. أورد الإمام الواحدي أقوال للتابعين في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَافُورًا ﴾ ثمّ رجّح القول الأوّل وهو قول نسبه إلى عطاء والكلبي، يقول ذلك بعد نقله لهذه المفردة القرآنية : « قال عطاء والكلبي : هو اسم عين ماء في الجنة. وقال مقاتل ومجاهد : يعني الكافور الذي له رائحة طيبة يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا، ويدل على صحة القول الأوّل قوله "عينًا" قال الفراء : وهي كالمفسرة للكافور »[3].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي قول السدي في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾، واستدل على صحته بما رُوي عنه -ﷺ- ، يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال السدّي : ما من مؤمن يدعو الله إلاّ استجاب له، فإمّا إن عجل له في الدنيا، وإما إن ادخر له في الآخرة، أو دفع به عنه مكروها، ويدل على صحة هذا التفسير : ما أخبرنا : أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا محمد بن احمد بن ايوب أخبرنا عبد الله بن رستم الدينوري أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن، أخبرنا عمي عبد الله بن وهب، أخبرني طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن أبي هريرة : أنّ رسول الله -ﷺ- قال : [**ما قال عبد قط : يا رب يا رب يا رب -ثلاثا- إلاّ قال الله -ﷻ- : لبيك عبدي فيعجِّل من ذلك ما يشاء ويؤخر ما يشاء**][5]. »[6]. ثمّ أورد رواية أخرى في شأن الدعاء[7].

---

(1) – الوسيط، (3/23–323).

(2) – سورة الإنسان : الآية 05.

(3) – الوسيط، (4/399–400).

(4) – سورة البقرة : الآية 186.

(5) – أخرجه : الحاكم في مستدركه، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (1/675)، ولكن بغير هذا اللفظ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(6) – الوسيط، (1/284).

(7) – المصدر نفسه، (1/284–285).

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[1]. فقد استعان الإمام الواحدي بقول مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ لبيان صحة ما ذهب إليه أهل المعاني من كون حرف "على" في هذا الجزء من هذه الآية هو بمعنى "من"، يقول في ذلك : « وقال أهل المعاني : " على" ها هنا بمعنى "من " المعنى « من الله رزقها » ويدل على صحة هذا قول مجاهد « ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعًا ». »[2].

5 – لم أقف في أي موضع يدل على أنّ الإمام الواحدي لا يوافق التابعين فيما ذهبوا إليه، إلاّ في موضع يبدو أنّه ينتقد فيه كُلّ من كعب والسدّي وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[3]. حيث يقول في معنى الرقيم : « **وَٱلرَّقِيمِ** » زعم كعب والسدّي : « أنّ الرقيم اسم للقرية التي خرج منها أصحاب الكهف ». »[4]. فقول الإمام الواحدي "زعم" يبدو أنّه لا يؤيدهما فيما ذهبا إليه.

(1) – سورة هود : الآية 06.

(2) – الوسيط ، (2/564–565).

(3) – سورة الكهف : الآية 09.

(4) – الوسيط، (3/137).

الفصل الثاني
منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى

❖ المبحث الأول : أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

- المطلب الأول : أسباب النزول.
- المطلب الثاني : الناسخ والمنسوخ.

❖ المبحث الثاني : القراءات والإسرائيليات وموقفه منها.

- المطلب الأول : القراءات.
- المطلب الثاني : الإسرائيليات وموقفه منها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني
منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى

عرفنا في الفصل السابق منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور، وفي هذا الفصل سوف نعرض منهجه في تناوله لبعض قضايا التفسير الكبرى ؛ كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ والقراءات، والإسرائيليات ؛ حيث وقع انتخابنا على هذه الموضوعات الأربع وذلك لعلاقتها الكبيرة بالأثر ؛ لأنّ الطريق إلى معرفتها يكون من خلال الآثار التي وردت في ذلك ؛ ولكون هذه العلوم من بين الأدوات المهمة جدًّا لدى المفسرين يستعينون بها عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم ؛ لكن لكل منهم طريقته وموقفه منها عند عرضها في تفسيره.

فيا ترى ! كيف كان يتعامل الإمام الواحدي مع كل أداة من هذه الأدوات ذات الصّلة بالمأثور ؛ والتي استعان بها هو الآخر كغيره من المفسرين في تفسيره "الوسيط" ؟

ذلك ما سنعرفه إن شاء الله تعالى –في هذا الفصل .

➢ المبحث الأول : أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

لقد كان الإمام الواحدي يرجع كثيرا إلى روايات أسباب النزول والناسخ والمنسوخ يستعين بهما في تفسيره لكتاب الله -ﷻ- لهذا جعلت هذا المبحث لبيان كيف كان تعامل إمامنا مع أسباب النزول ؟ وكيف كان تناوله للناسخ والمنسوخ ؟ وذلك في المطلبين الآتيين :

❖ المطلب الأول – أسباب النزول :

يعدُّ علم "أسباب النزول" من بين أهم العلوم والأدوات التي يحتاج إليها المفسر في بيانه لمعاني القرآن الكريم وتفسيرها كيف لا ؟ وبعض الآيات غمض فهمها و لم يتضح معناها إلاّ بعد معرفة سبب أو أسباب نزولها ؛ لذلك أشار كثير من العلماء إلى أهمية المعرفة بهذا العلم، والاهتمام به، يقول الإمام ابن دقيق العيد[1] : « بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن »[2].

ويرى الإمام ابن تيمية[3] أنّ : « معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ؛ فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »[4].

لهذا أُفردت بعض المؤلفات في هذا العلم ؛ لاسيما منها كتاب "أسباب النزول" لمفسرنا الإمام الواحدي كما مرّ معنا ذلك عند ذكرنا لمؤلفاته.

وقد ظهرت عناية الإمام الواحدي بأسباب أو سبب نزول بعض الآيات في تفسيره "الوسيط" بشكل كبير، إذ من خلال استقرائي لهذه المادة التفسيرية في كتابه، وجدته لم يلتزم بطريقة واحدة في عرضه لها وقد سجلت ما سلكه معها فيما يأتي :

1 – يربط معنى الآية بسبب نزولها، وقد يشرح بعض ما له علاقة بالآية ثمّ يذكر سبب نزولها، فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ

---

(1) – هو : تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مُطيع ابن أبي الطَّاعة الشافعي المصري أبو الفتح ابن دقيق العيد، تفقه على والده بقوص فأخذ عنه المذهب المالكي، ثمّ على عزّ الدين بن عبد السلام فأخذ عنه المذهب الشافعي، وبذلك جمع بين المذهبين، من مؤلفاته الإلمام في الحديث شرحه في "الإمام" وشرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة (702هـ)، [ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (8/11–13)، والسبكي، طبقات الشافعية، (9/207–249)].

(2) – أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ط.1، (بيروت : مؤسسة الكتب، عام 1422هـ – 2002م). (7).

(3) – هو : أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام ابن عبد الله تيمية الحرَّاني الحنبلي المجتهد، برز في علوم كثيرة منها الحديث والتفسير وغيرها من فقه وفتاوى للصحابة والتابعين، من مؤلفاته : مقدمة في أصول التفسير، علوم الحديث، توفي سنة (728هـ)، [الأتابكي النجوم الزاهرة، (9/217–272)، وابن العماد، شذرات الذهب، (8/142)(150)].

(4) – مقدمة في أصول التفسير، ط.2، تحقيق عدنان زرزور، (د.م : د.ن، عام 1392هـ–1972م) ، (47).

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]. أورد الإمام الواحدي سبب نزول قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ ثم ذكر المعنى بعدها حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « الآية نزلت في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- شتمه رجل بمكة فهمَّ أن يبطش به عمر، فأمره الله بالعفو والتجاوز.

والمعنى : قل للذين آمنوا : اغفروا ؛ ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله : ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[2]. وقد مرَّ »[3].

ومثل ما سبق سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -عز وجل- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[4]. حيث نقل الإمام الواحدي سبب نزول الآية ثمَّ معناها. حيث يقول : « الآية نزلت حين قال كفار مكة للمؤمنين : إنا نعطى في الآخرة من الخير مثل ما تعطون من الأجر.

والمعنى : بل أحسب، وهو استفهام إنكار الذين عملوا الشرك واكتسبوا الآثام أن نجعلهم في الآخرة كالمؤمنين في الدرجة والثواب »[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾[6]. أشار الإمام الواحدي إلى سبب نزول هذا الجزء من هذه الآية ثمَّ أورد المعنى بعد ذلك حيث يقول في ذلك : « نزلت في بني أسد، أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سنة جدبة، وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السِّرِّ إنّما كانوا يطلبون الصدقة.

والمعنى أنّهم يقولون : صدّقنا ما جئت به »[7].

---

(1) - سور الجاثية : الآية 14.

(2) - سورة إبراهيم : الآية 31.

(3) - الوسيط، (96/4).

(4) - سورة الجاثية : الآية 21.

(5) - الوسيط، (97/4-98).

(6) - سورة الحجرات : الآية 14.

(7) - الوسيط، (159/4-160).

أمّا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[1]. فقد وضّح لنا الإمام الواحدي أولا المقصود بالقتل العمد ثمّ ذكر بعدها سبب النزول يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « صورة القتل العمد : أن يقصد القتل بالسيف أو غيره من الآلات التي بها يقصد القتل غالبا، جرح أو لم يجرح، كالحجر الثقيل، وكذلك التخنيق والتغريق والتحريق، وما أشبهها.

والآية نزلت في كافر قتل مؤمنا وهو أنّ مقيس بن صبابة كان قد أسلم هو وأخوه هشام فقتل بنو النجار أخاه هشامًا خطأ، فأرسل رسول الله -ﷺ- مقيسًا ومعه زهير بن عياض الفهرس، وكان من المهاجرين من أهل بدر، إلى بني النجار ليدفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علموه، أو يجمعوا له دية أخيه إن لم يعلموا القاتل، فجمعوا لمقيس دية أخيه، فلما صارت إليه وثب علي زهير فقتله وارتد إلى الشرك »[2].

كما نجد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾[3]. بيّن لنا أولا معنى الضرب، ثمّ بعدها ذكر سبب نزول هذه الاية يقول بعد نقله لهذا الجزء من الآية : « أي : سرتم وغزوتم.

نزلت في أسامة بن زيد وأصحابه، بعثهم رسول الله -ﷺ- بسرية، فلقوا رجلا كان قد أنحاز بغنم له إلى رجل -وكان قد أسلم- فقال لهم : السلام عليكم لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فبدر إليه أسامة فقتله واستاقوا غنمه »[4].

ومثل ذلك سلكه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[5]. حيث وضّح لنا بعض ما يتعلق بالآية ثمّ ذكر سبب نزولها حيث يقول الإمام الواحدي في ذلك : « قوله -عزّ وجلّ- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قال الفراء : إن شئت

(1) - سورة النساء : الآية 93.

(2) - الوسيط، (2/95-96).

(3) - سورة النساء : الآية 94.

(4) - الوسيط، (12/101-102).

(5) - سورة النساء : الآية 97.

جعلت، « تَوَفَّٰهُمُ» ماضيًا، وإن شئت كان على الاستقبال، يريد : تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين.

وقوله : ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي : بالمقام في دار الشرك.

نزلت الآية في قوم كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا، حتّى خرج المشركون إلى بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم : ما ذكر الله -ﷻ- وهو قوله « قالوا فيم كنتم » أي : أكنتم في المشركين أم في المسلمين ؟ وهذا سؤال توبيخ وتعيير »[1].

2 - يذكر الإمام الواحدي الاية ثمّ سبب نزولها ؛ وقد سلك مثل هذا المسلك في الغالب عندما يكون سبب النزول فيمن نزلت فيه أو فيهم الآية، فيورد سبب النزول مباشرة بعد ذكره للآية.

فمثلا : في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي مباشرة بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية سبب نزولها فيقول مباشرة : « نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد -ﷺ- »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾[4]. مباشرة بعد نقل الإمام الواحدي لقوله تعالى : « ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ »وجدته يقول : « قال المفسرون : نزلت الآية في حيين من العرب لأحدهما طول على الآخر، فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر، فقتل الأوضع منهما من الشريف قتلى، فحلف الشريف : ليقتلن الحر بالعبد، والذكر بالأنثى وليضاعفن الجراح، فأنزل الله هذه الاية يعلم أنّ الحر المسلم كفؤ للحر المسلم، وكذلك العبد للعبد، والذكر للذكر، والأنثى للأنثى »[5]. ثمّ

(1) - الوسيط، (105/2).

(2) - سورة البقرة : الآية 174.

(3) - الوسيط، (259/2).

(4) - سورة البقرة : الآية 179.

(5) - الوسيط، (264/1-265).

واصل الإمام الواحدي تفسيره للآية[1].

ووجدت الإمام الواحدي قد سلك مثل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[2]. حيث ذكر فيمن نزلت فيه الآية مباشرة بعد نقله لها حيث يقول : « قوله – ﷻ – : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد ظنه كافرًا و لم يشعر بإسلامه فقتله »[3]. ثمّ واصل تفسيره للآية[4].

كما أورد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[5]. فيمن نزلت فيه الآية مباشرة حيث يقول : « قوله –ﷻ– : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ نزلت في رجل يقال له طعمة بن أُبيْرق، سرق درعًا، فاستودعها يهوديًا، فوجدت عنده، فقال استودعنيها طعمة بن أبيرق، فأنكر وقال : إنّما سرقها اليهودي، فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي، فانطلقوا إلى النّبي –ﷺ– وكان هوى رسول الله –ﷺ– مع طعمة فنزل قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ »[6].ثمّ واصل الإمام الواحدي تفسيره للآية[7].

كما ذكر الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[8]. مباشرة فيمن نزلت فيه الآية بعد ذكره لها يقول في ذلك : « قوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ﴾ نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله –ﷺ– إلى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا يا أبا

(1) – ينظر : الوسيط، (265/1).
(2) – سورة النساء : الآية 92.
(3) – الوسيط، (93/2–94).
(4) – ينظر : المصدر نفسه، (94/2).
(5) – سورة النساء : الآية 105.
(6) – الوسيط، (111/2–112).
(7) – ينظر : المصدر نفسه، (112/2).
(8) – سورة الأنفال : الآية 27.

لبابة ما ترى لنا ؟ أنزل على حكم سعد فينا ؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه أي : إنّه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله، قال أبو لبابة : « ما زلّتْ قدماي من مكاني حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله »[1]. ثمّ أكمل الإمام الواحدي تفسيره للآية[2].

3 – والإمام الواحدي في نقله لسبب النزول فيمن نزلت فيه أو فيهم الآية ؛ يبدو أنّه لا يخصص حكمها أو لا يرى اقتصار حكمها عليهم فقط ؛ بل إنّه يعمِّم ذلك على غيرهم ممَّن توفرت فيهم مثل صفات حالهم ؛ إذ وجدته في بعض المواطن من تفسيره "الوسيط" يذكر ما يدل على أنّه يطبق قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " ؛ سواء ذكر ذلك تصريحا منه، أو أنّه ينقل ما يدل على ذلك من أقوال غيره.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[3]. حيث رأى الإمام الواحدي أنّ الآية عامة لا تختص فيمن نزلت فيه فقط فنجده يقول : « قوله –ﷻ– : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطية العوفي : نزلت في قصة عبد الله بن أبي وعبادة بن الصامت حين تبرأ من اليهود وقال : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا.

وقال جابر بن عبد الله : إنّ اليهود هجروا من أسلم منهم و لم يجالسوهم، فقال عبد الله بن سلام : يا رسول الله، إنّ قومنا قد هجرونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، فنزلت هذه الآية فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء.

و الآية عامة في جميع المؤمنين، فكل مؤمن ولي لكل مؤمن، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[4]، ونحو هذا روي عن أبي جعفر الباقر، قال : نزلت في الذين آمنوا، فقيل له : إنّ أناسًا يقولون : إنّها نزلت في علي بن أبي طالب، فقال علي من الذين آمنوا »[5].

---

(1) – الوسيط، (453/2).

(2) – ينظر : المصدر نفسه، (453/2–454).

(3) – سورة المائدة : الآية 55.

(4) – سورة التوبة : الآية 71.

(5) – الوسيط، (201/2).

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بأجزاء الآية من تفسير وبيان ثمّ نقل ما جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾. أعقب بعده الأقوال التي ترى عموم الآية يبدو أنّه غير معترض عليها يقول في ذلك بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ : « ليس بمؤمن أبدًا، وقال زيد بن أسلم : نزلت في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأبي جهل -لعنه الله-.

وقال الحسن الآية عامة في كل مؤمن وكافر، وهو اختيار الزجاج، قال : الآية عامة في كل من هداه الله وكل من أضله، فأعلم الله تعالى أنّ مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيي وجعل مستضيئًا في الناس بنور الحكمة والإيمان، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يخلص منها »[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي قول ابن عباس -رضي الله عنه- في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾. ثمّ نقل قول بعض المفسرين من التابعين لا يخصصونها بمن نزل في ضيافة رجل عنده سعة فلم يضيفه ؛ وإنّما هي عامة في كل مظلوم كان شأنه مثل هذا الأخير. يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ : « قال عطاء عن ابن عباس : نزلت الآية في الضيافة ينزل الرجل بالرجل عنده سعة فلا يضيفه فإن تناوله بلسانه فقد عذره الله، وهو قوله : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ معنى : لا يحب الله أنّ يجهر بالقبيح في القول، لكن المظلوم يجهر بشكواه، وقال قتادة والحسن والسدي وابن زيد : هذه الآية عامة في كل مظلوم وله أن ينتصر من ظالمه بالدعاء عليه بما لا يعتدي فيه »[4].

---

(1) - سورة الأنعام : الآية 122.

(2) - الوسيط، (319/2).

(3) - سورة النساء : الآية 149.

(4) - الوسيط، (134/2).

وسلك مثل هذا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1]. حيث أورد الإمام الواحدي روايتين[2]. فيمن نزل فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ ﴾ أعقبها بقول عامة المفسرين ثم قول الزجاج في تعميمها حيث يقول بعد هاتين الروايتين : « وهذا قول جماعة المفسرين أجمعوا أنّ الآية نزلت في أبي طالب، قال الزجاج : ابتداء نزولها بسبب أبي طالب وهي عامة لأنّه لا يهدي إلاّ الله -ﷻ- ولا يرشد ولا يوفق إلاّ هو »[3].

4 – غالب الروايات التي كان ينقلها الإمام الواحدي فيها التصريح بالنزول. فبالإضافة إلى بعض الأمثلة التي مرّت معنا في هذا الشأن يمكننا أن نضيف بعضها هنا.

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[4]. يقول الإمام الواحدي بعد ذكره للآية : « روي أنّ عدي بن حاتم وزيد الخيل جاءا إلى رسول الله -ﷺ- فقالا : يا رسول الله إنّا قوم نصيد الصيد بالكلاب والبزاة وقد حرّم الله -ﷻ- الميتة فماذا لنا منها ؟ فنزلت هذه الآية »[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي.

قول الكلبي في نزولها حيث يقول : « قال الكلبي : حين نزلت قال أهل مكة : يا محمد ألاّ يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري من الرخيص عليه عند الغلاء وبالأرض التي

(1) – سورة القصص : الآية 56.

(2) – ينظر : الوسيط، (403/3).

(3) – المصدر نفسه.

(4) – سورة المائدة : الآية 04.

(5) – الوسيط، (155/2–156).

(6) – سورة الأعراف : الآية 188.

تريد أن تجدب فترحل منها، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا ﴾ [1]»[2].

ومثل ذلك سلكه عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[3]. حيث نقل ما ذكره ابن عباس عن عمر بن الخطاب في نزول هذه الآية حيث يقول الإمام الواحدي في ذلك، بعد إسناد طويل إلى عمر بن الخطاب : « قال : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلا، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : [**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**]، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ **إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ** ﴾ [4]. »[5].

5 – يذكر الإمام الواحدي روايات أسباب النزول أحيانا بأسانيدها وأحيانا دون إسناد، فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[6]. نقل الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية بإسناد طويل يقول بعد نقله لها : « أخبرنا أبو بكر بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب، أنّ ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمرًا، إمّا كبرًا وإمّا غيرة، فأراد

(1) – سورة الأعراف : الآية 188.

(2) – الوسيط، (434/2).

(3) – سورة الأنفال : الآية 09.

(4) – أخرجه : مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، (843–844).

(5) – الوسيط، (445/2–446).

(6) – سورة النساء : الآية 128.

طلاقها فقالت : لا تطلقني وأمسكني وأقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله تعالى : « ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ »[1]. »[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية بإسناد طويل بعد أن ذكرها دون إسناد عن جماعة أهل التفسير، يقول بعد نقل قولهم وبيان معنى أجزاء الآية : « أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي، أنا عبيد الله بن محمد بن بسطة أنا عبد الله بن عبد العزيز، نا أبو خيثمة، نا وكيع، نا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلاً قينًا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت له إني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال أَوَإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مالي وولدي : قال : فنزلت فيه : ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾»[4]»[5]. وسلك الإمام الواحدي مثل هذا المسلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[6].»حيث أورد سبب نزول هذه الآية بإسناد إلى أبي سعيد الخدري يقول في ذلك : « أخبرنا أحمد بن محمد بن الحرث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا عبد الرحيم عن أشعث بن سوار عن عثمان البتي ، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري قال :

لّما سبى رسول الله -ﷺ- أهل أوطاس، قلنا يا رسول الله كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن، فأنزل الله هذه الآية : ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾»[7].

---

(1) – سورة النساء : الآية 128.

(2) – الوسيط، (124/2).

(3) – سورة مريم : الآية 77.

(4) – أخرجه : البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب « أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدًا »، (1179).

(5) – الوسيط، (194/3).

(6) – سورة النساء : الآية 24.

(7) – الوسيط، (33/2-34).

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[1]. فقد أكتفى الإمام الواحدي بذكر سبب النزول دون اسنادٍ مكتفيا بمخرج الرواية يقول في ذلك : « قال مسروق لما نزل قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[2]. قال أهل الكتاب للمسلمين : نحن وأنتم سواء فنزل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وما بعده من قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾[3]. »[4].

كما اكتفى الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ ﴾[5]. بذكر سبب نزولها دون إسناد مقتصرًا على ذكر مخرجها فقط، يقول بعد نقله للآية : « قال أبي بن كعب : لما قدم رسول الله -ﷺ- وأصحابه المدينة آوتهم الأنصار ومنهم العرب عن قوس واحده وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلاّ فيه فقالوا أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلاّ الله فنزلت هذه الآية »[6].

6 – في كثير من الأحيان يجمع الإمام الواحدي ما اشترك فيه أو ذهب إليه بعض المفسرين في سبب نزول الآية. حيث كان يعبر عن ذلك بقوله : قال المفسرون، وأجمع المفسرون، وهذا قول عامة المفسرين ونحوها.

ولتوضيح مثل ذلك سنعرض لبعض الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره. فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[7]. بيّن الإمام الواحدي معنى بعض أجزاء الاية، ثمّ نقل قول المفسرين

(1) – سورة النساء : الآية 124.

(2) – سورة النساء : الآية 123.

(3) – سورة النساء : الآية 125.

(4) – الوسيط، (120/2).

(5) – سورة النور : الآية 55.

(6) – الوسيط، (326/3).

(7) – سورة البقرة : الآية 48.

فيمن نزلت يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ اي : لا يمنعون من عذاب الله، قال المفسرون : نزلت هذه الآية في اليهود وذلك : أنّهم كانوا يقولون : يشفع لنا آباؤنا الأنبياء، فآيسهم الله -ﷻ- من ذلك »[1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بالآية الأولى ثمّ قال : « قال المفسرون : لمّا نزلت هذه الآية قال الإخوة المربون -يعني : ثقيفا- بل تتوب إلى الله -ﷻ-، فإنّه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال، وسلموا لأمر الله -ﷻ-، فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا : أخّرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ »[3].

ومثل ذلك نجد الإمام الواحدي ذكره عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[4]. حيث يقول بعد نقله لهذه الآية : « أجمع المفسرون أنّ الآية نازلة في شأن مفتاح الكعبة، وذلك أنّ رسول الله -ﷺ- لَمّا فتح مكة طلب المفتاح، فقيل : إنّه مع عثمان ابن طلحة الحجبي وكان من بني عبد الدار وكان يلي سدانة الكعبة، فوجه إليه عليًّا -رضي الله عنه- فأبى دفعه إليه، وقال : لو علمت أنّه رسول الله لم أمنعه المفتاح، فلوى عليّ يده، وأخذه منه قسرًا حتى السدانة مع السياقة، وسأله أن يعطيه المفتاح، فأنزل الله تعالى هذه الآية. فأمر رسول الله -ﷺ- عليًّا برده إليه، فرده إليه علي وألطف في القول، فقال أخذته مني قهرًا ورددته عليَّ باللطف، قال لأنّ الله تعالى أمرنا برده عليك، وقرأ عليه الآية، فأتى للنبي -ﷺ- وأسلم »[5].

7 – إذا تعددت الروايات وأحيانا الأقوال في سبب النزول فإنّه يذكرها.

---

(1) – الوسيط، (134/1).

(2) – سورة البقرة : الآيتان : 279–280.

(3) – الوسيط، (398/1).

(4) – سورة النساء : الآية 58.

(5) – الوسيط، (69/2–70).

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي روايتين في سبب النزول الأولى ذكرها بعد نقله للآية حيث يقول : « قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة الوالبي -إنّ رسول الله -ﷺ- لمّا هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، وكان رسول الله -ﷺ- يحب قبلة إبراهيم -عليه السلام-، فلما صرفه الله إليها عيّرت اليهود المؤمنين، فأنزل الله. ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ »[2]. ثمّ بعد توضيح بعض ماله علاقة بالآية، نقل لنا رواية أخرى بإسناد طويل عن جابر قال : « بعث رسول الله -ﷺ- سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا ؛ قد عرفنا القبلة، هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا أو قال بعضنا القبلة هاهنا قِبَلَ الجنوب، فصلوا وخطوا خطوطا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي -ﷺ- عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. »[3].

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الواحدي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4]. حيث نقل أربع روايات في سبب نزولها يقول بعد نقله للآية : « قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية مجاهد عنه : « نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل الله هذه الآية »[5]. ثمّ أورد الواحدي رواية أخرى بإسناد طويل إلى ابن عباس يقول : « عن ابن عباس في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾. قال نزلت في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدا، وبالنهار واحدا، وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا »[6].

(1) - سورة البقرة : الآية 115.

(2) - الوسيط، (194/1).

(3) - المصدر نفسه، (195/1).

(4) - سورة البقرة : الآية 274.

(5) - الوسيط، (391/1-392).

(6) - المصدر نفسه، (392/1).

بعدا أن ساق الإمام الواحدي رواية أخرى عن ابن عباس كذلك قال : « أنّ هذه الاية نزلت في الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار سرًا وعلانية »[1]. والملاحظ أنّ من نزلت فيه الآية في هذه الرواية غير الذي نزلت فيه في الرواية الأولى، ثمّ نقل ما يؤيد هذه الأخيرة حيث يقول بعد نقلها : « وروي ذلك مرفوعا : أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن الحسن الخليل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن شعيب عن أبي مهدي عن أبي عريب عن أبيه عن جده، عن رسول الله -ﷺ- قال : « نزلت هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [2]. في أصحاب الخيل »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي قولين فيمن نزلت يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال ابن عباس : نزلت في أبي جهل ومشركي مكة، وقال سعيد بن جبير أنزلت في أصحاب الأهواء والملل التي خالفت الهدى »[5].

ومثل هذا المسلك سلكه كذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾[6]. حيث ذكر ثلاثة أقوال في نزولها، يقول الإمام الواحدي بعد توضيحه لبعض ما يتعلق بالآية : « قال الكلبي : قدم رسول الله -ﷺ- المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذه الآيات.

وقال السُّدّي قدم رسول الله -ﷺ- المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية »[7]. ثم بعدها وبإسناد طويل إلى ابن

(1) – الوسيط، (392/1).

(2) – سورة البقرة : الآية 274.

(3) – الوسيط، (392/1).

(4) – سورة قاطر : الآية 08.

(5) – الوسيط، (501/3).

(6) – سورة المطففين : الآية 01.

(7) – الوسيط، (440/4).

عباس قال : « عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله -ﷺ- المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله -ﷻ- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك »[1].

8 - لم أقف على ما يدل على تعليق الإمام الواحدي على ما كان ينقله في سبب نزول بعض الآيات ؛ إلاّ ما وجدته يصرِّح به عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[2]. حيث نقل سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾، ثمَّ علّق على تصحيح تعميمها على كل كافر عاق والديه، يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « المفسرون على أنّهَا نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه : كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو يأبى ويسيء القول لهما »[3]. ثمّ في آخر تفسيره للآية قال : « والصحيح أنّ الآية نزلت في كافر عاق لوالديه »[4]. ثمّ أورد الإمام الواحدي أدلة لبعض اللغويين ممّن يرون مثل هذا الرأي في التعميم[5].

9 - لقد كانت روايات أسباب النزول التي استعان بها الإمام الواحدي من درجات مختلفة ؛ وقد مرّت معنا درجات بعضها في الأمثلة التي سبق لنا وأن ذكرناها عند تخريجها ؛ وسأكتفي هنا بذكر مثال واحد من بين الروايات الموضوعة التي ذكرت في سبب النزول والتي أوردها الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط"[6]، دون أن يعلق عليها أو يشير إلى وضعها ؛ بالرغم من كونها ظاهرة الوضع وفيها مساس بشخص النبي -ﷺ-.

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[7]. حيث يقول في

(1) - الوسيط، (4/440).

(2) - سورة الأحقاف : الآية 17.

(3) - الوسيط، (4/108-109).

(4) - المصدر نفسه، (4/109).

(5) - المصدر نفسه، (4/109-110).

(6) - ينظر : الوسيط، (3/276-277)، (3/585)، و (4/565).

(7) - سورة الأحزاب : الآية 36.

ذلك : « ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعني عبد الله ﴿ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعني أخته ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ حكما به ﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ﴾ جمع الكناية لأنّ المراد بقوله المؤمنة كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا، والخيرة الاختيار، أعلم الله أنّه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله، فلما زوجها رسول الله -ﷺ- من زيد مكث عنده حينا ثمّ إن النبي -ﷺ- أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش فوقعت في قلبه فقال : سبحان مقلب القلوب، وفطن زيد فقال : يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فإنّ فيها كبرًا تؤذيني بلسانها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله فأنزل الله : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [1]. أي بالهداية والإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بأن أعتقته من الرق وكان زيد من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله -ﷺ- بعكاظ في الجاهلية وأعتقه وتبناه ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في أمرها فلا تطلقها ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ ﴾ سرًا وتضمر في قلبك من إرادة الله تزوجها » ﴿ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ مظهره لأصحابك والمعنى : أنّ النبي -ﷺ- كتم حبها وأراد تزوجها وأمر زيدًا بإمساكها وفي قلبه خلاف ذلك فأظهر الله عليه ما أخفاه بأن قضى طلاقها وزوجها منه وأنزل في ذلك القرآن، ولهذا قال ابن مسعود وعائشة -**رضي الله عنهما**- ما نزلت على رسول الله -ﷺ- آية هي أشد عليه من هذه الآية »[2].

فالملاحظ أنّ الإمام الواحدي فسّر الآية بالسبب الموضوع في نزولها، و لم يُبدِ أيّ اعتراض على ذلك وهذا ممّا يلام عليه، وقد ردّ كثير من المفسرين على مثل هذا التفسير، وكذا بعض الباحثين مبينين هذا الوضع وموضحين التفسير الصحيح الذي يمكن أن تفسّر به هذه الآية[3].

❖ المطلب الثاني - الناسخ والمنسوخ :

للعلم والمعرفة بالناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم ؛ لما يترتب على ذلك من الامتثال إلى تطبيق الأحكام أمرًا ونهيًا ؛ وفي هذا يُذكر أنّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

(1) – سورة الأحزاب : الآية 37.

(2) – الوسيط، (472/3).

(3) – ينظر : محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، (مصر : مكتبة السنة، عام 1408هـ)، (323–328).

قال لقاصٍ : « أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : الله أعلم، قال : هلكت وأهلكت »[1].

لذلك نجد أنّ الإمام الواحدي قد أولى عناية كبيرة ببيان الناسخ والمنسوخ في تفسيره "الوسيط"، وقد سلك في تعامله مع الآيات التي كانت لها علاقة بهذه المسألة ما يأتي :

1 – الإمام الواحدي من القائلين بوقوع النسخ، يظهر لنا ذلك في إشارته إلى هذه المسألة عند تفسيره للآيات التي لها علاقة بهذا الموضوع، أو بتصريح منه.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]. بيّن لنا الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية ثمَّ معنى كلمة "نسخ" من الناحية اللغوية، ثمّ ذكر حالة من حالات وقوع النسخ حيث يقول في ذلك : « والمعروف من النسخ في القرآن : إبطال الحكم مع إثبات الخط، وهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة، إلاّ أنَّ المنسوخة لا يُعمل بها مثل عدة المتوفَّى عنها زوجها، كانت سنة لقوله تعالى : ﴿ مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[3]. ثمّ نسخت[4] بأربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[5]. وكقوله : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾[6]. ثمّ نسخت بقوله : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[7].

وقرأ ابن عامر[8] ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ بضم النون من أنسخت الآية أي : وجدتها منسوخة

(1) – الزركشي، البرهان، (29/2).

(2) – سورة البقرة : الآية 106.

(3) – سورة البقرة : الآية 240.

(4) – وهذا ما ذكره السيوطي ورجّحه الزرقاني، ينظر : الإتقان في علوم القرآن، د.ط، (بيروت : دار المعرفة، د.ت)، (29/2)، ومناهل العرفان، ط3، (بيروت : دار المعرفة، عام 1426هـ–2005م)، (145/2–146).

(5) – سورة البقرة : الآية 234.

(6) – سورة الأنفال : الآية 65.

(7) – سورة الأنفال : الآية 66.

(8) – هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، يكنى أبو عمران وقيل غير ذلك، أخذ عنه حوالي ستة وأربعين نفسا أخذوا عنه القراءة توفي سنة (118هـ)، [شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، تحقيق طيَّار آلتي قولاج، (استانبول : مركز البحوث الإسلامية عام 1416هـ–1995م)، (186/1–197)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (85/1)].

كقولك : أحمدت الرجل وأحببته وأكذبته وأبخلته، أي : وجدته على هذه الأحوال.

فيكون معنى قوله ﴿ **نَنسَخْ** ﴾ نجده منسوخا، وإنَّما نجده كذلك نسخه إياه وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر، كمعنى قراءة من قرأ « ننسخ » -بفتح النون- يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله تعالى : ﴿ **أَوْنُنسِهَا** ﴾ « النسيان » : ضد الذكر، والإنساء : منقول منه يقال نسي الرجل الشيء وأنسيته الشيء، إذا جعلته ينساه.

وقد يقع النسخ بالإنساء »[1]. ثم أورد الإمام الواحدي أثرًا مرفوعًا بإسناد طويل وفيه : أن رهطًا من الأنصار، من اصحاب رسول الله -ﷺ- أخبروه أنّه قام رجل منهم من جوف الليل يريد أن يفتح سورة قد كان دعاها، فلم يقدر منها على شيء إلاّ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فأتى باب النبي -ﷺ- حين أصبح، يسأل النبي -ﷺ- عن ذلك ثمّ جاء آخر وآخر، حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضا : ما جمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضا بشأن تلك السورة، ثمَّ أذن لهم النبي -ﷺ- فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثمّ قال : [**نسخت البارحة من صدوركم ومن كل شيء كانت فيه**][2].

وقرأ أبو عمرو[3] « ننسأها » مفتوحة النون، من -مهموزة- من النسيء بمعنى التأخير يقال : نسأت الإبل عن الحوض، أي أخرتها.

ومعنى التأخير في الآية : أن يؤخر التنزيل، فلا ينزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى، والمعنى : تؤخرها لوقت كان، فنأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها.

---

(1) - الوسيط، (1/187-188).

(2) - أورده الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب التفسير، سورة البقرة، (6/315)، والطبراني، المعجم الكبير، (12/288)، مع اختلاف اللفظ.

(3) - هو : أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان وقيل بدل العريان عبد الله بن الحصين، بن الحارث بن جلهم بن الخزاي، وقيل : جلهمة بن حجر -بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي، ثم المازني، أحد القراء السبع، قيل ولد سنة (68هـ)، وقيل(70هـ)، توفي سنة (154هـ)، بالكوفة وقيل غير ذلك. [الذهبي، معرفة القراء، (1/223-237)، ومحمد بن محمد بن علي ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، تحقيق برجستراسر، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1427هـ-2006م)، (1/262-265)].

ومعنى ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾ أي : أصلح لمن تعبر بها، وأنفع لها، وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم، لا أنّ آية خير من آية ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ في المنفعة والمثوبة بأن يكون ثوابها كثواب التي قبلها.

والفائدة في ذلك : أن يكون الناسخ أسهل من المأخذ من المنسوخ والإيمان به والناس إليه أسرع نحو القبلة التي كانت على جهة، ثمّ حولت إلى الكعبة فهذا وإن كان السجود إلى سائر النواحي متساويا في العمل والثواب، فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأصلح والأدعى للعرب وغيرهم إلى الإسلام.

وقوله تعالى : ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ أي : من النسخ والتبديل وغيرهما »[1].

فمن خلال ما صرّح به الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية بكاملها يظهر أنّه لا يعترض على القول بوقوع النسخ في القرآن الكريم ؛ لكن يبدو أنّ مفهومه للنسخ يتوافق مع ما استقرَّ عليه اصطلاحه عند المتأخرين من الأصوليين وهو : « رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر »[2] ؛ لأنّ إطلاق النسخ في كلام المتقدمين أعم منه عند الأصوليين وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي[3] : « إن مقصود المتقدمين بإطلاق لفظ النسخ بيان ما في تلقي الأحكام من مجرد ظاهره إشكال وإيهام لمعنى غير مقصود للشارع، فهو أعم من إطلاق الأصوليين، فليفهم هذا وبالله التوفيق »[4]. ثم بسط لنا هذه المسألة بكل وضوح وتوسع في مصنفه الموافقات[5].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾[6]. عرض الإمام الواحدي إلى مسألة

---

(1) – الوسيط، (1/189–190).

(2) – ينظر : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، ط1، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، (المملكة العربية السعودية : دار ابن عفان، عام 1417هـ–1997م)، (3/344).

(3) – هو : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي المالكي الشهير بالشاطبي أبو غسحاق، محدث، فقيه، اصولي، لغوي، مفسر من مؤلفاته : الاعتصام، عنوان التعريف بأسرار التكليف، الموافقات، توفي سنة (790هـ)، [أحمد بابا التنيكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدِّيباج، ط2، (طرابلس : دار الكاتب، عام 2000م)، (48–52)، ورضا كحالة، معجم المؤلفين، (1/77)].

(4) – الموافقات، (3/364).

(5) – ينظر : المصدر نفسه، (3/344–346).

(6) – سورة البقرة : الآية 219.

النسخ في الآية حيث يقول بعد نقله لمعنى العفو : « وأصل العفو في اللغة : الزيادة، قال الله تعالى : « **حتى عفوا** » أي زادوا على ما كان عليه من العدد، وقال أهل التفسير : أمروا أن ينفقوا الفضل، وكان أهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه وينفق باقيه، إلى أن فرضت الزكاة، فنسخت آية الزكاة المفروضة هذه الآية، وكل صدقة أمروا بها قبل نزول الزكاة »[1].

فنقل الإمام الواحدي هذا ليس فيه ما يدل على أنّه يعترض على وقوع نسخ هذه الآية بآية الزكاة المفروضة.

كذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴾[2]. بيّن لنا الإمام الواحدي مسألة النسخ في الآية دون اعتراض على القول بذلك يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ يعني : الحلفاء في قول جميع المفسرين.

وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل ويقول : دمي دمك، وناري نارك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، فلما قام الإسلام جعل للحليف السدس وهو قوله : ﴿ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ ﴾ ثمّ نسخ ذلك بقوله : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ ﴾[3]. »[4].

وهذه الآية قد عدّها الإمام السيوطي كذلك من ضمن الآيات التي يصحُّ القول بأنّها منسوخة[5].

2 – ينقل الإمام الواحدي أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين في مسألة النسخ في الآيات التي لها علاقة بذلك.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ

(1) – الوسيط، (324/1).

(2) – سورة النساء : الآية 33.

(3) – سورة الأحزاب : الآية 06.

(4) – الوسيط، (44/2).

(5) – ينظر : الإتقان، (30/2).

﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[1]. نقل الإمام الواحدي قول ابن عباس وعدد من الصحابة والتابعين في شأن نسخ هذا الجزء من هذه الآية يقول بعد نقلها : « قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعطاء : هذه الآية منسوخة وذلك أنها لما نزلت جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس إلى النبي -ﷺ- وقالوا : كلفنا من العمل مالا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وأنّ له الدنيا، فقال النبي -ﷺ- [**فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا ، قولوا : سمعنا وأطعنا**] فقالوا : سمعنا وأطعنا. واشتد ذلك عليهم ، فمكثوا بذلك حولا ، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[2]. فنسخت هذه الآية ما قبلها، فقال النبي -ﷺ- : [**إنّ الله تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا به**][3]. وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة والقرظي وابن سيرين والكلبي وقتادة »[4].

وسلك الإمام الواحدي مثل هذا المسلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[5]. حيث نقل قول جماعة المفسرين في نسخ التوارث بالهجرة حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قال جماعة المفسرين : « هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث إلى أولي الأرحام وذلك أنهم كانوا لا يتوارثون بالرحم إنّما يتوارثون بالهجرة كان الأخوان إذا أسلما فهاجر أحدهما، فمات لم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث إلى أولي الأرحام »[6].

وهذا ما بينه لنا كثير من الأعلام البارزين في علم الناسخ والمنسوخ[7].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 284.

(2) – سورة البقرة : الآية 286.

(3) – أخرجه : البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلاّ لوجه الله تعالى وقال النبي -ﷺ- : [**لكل امرئ ما نوى**] ولا نيَّة للناسي والمخطئ، (612) مع اختلاف طفيف في اللفظ.

(4) – الوسيط، (408/1).

(5) – سورة الأنفال : الآية 75.

(6) – الوسيط، (474/2).

(7) – ينظر : قتادة بن دعامة السدوسي، الناسخ والمنسوخ، ط2، تحقيق حاتم صالح الضامن، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1406هـ-1985م)، (40)، وأبو بكر محمد بن شهاب الزهري، الناسخ والمنسوخ، ط1، تحقيق مصطفى محمود الأزهري، (الرياض : دار ابن القيم، ومصر : دار ابن عفان، عام 1429هـ-2008م)، (68-69)،

و لم يأب الإمام الواحدي إلاّ أن ينقل لنا ما ذهب إليه الزجاج عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1].

حيث يقول في آخر تفسيره للآية : « قال الزجاج : ما مضى من هذه كله منسوخ، إلاّ تعاون المسلمين على التقوى »[2].

3 – يعترض الإمام الواحدي على من قال بالنسخ في بعض الآيات التي لا علاقة لها بهذه المسألة، مقدمًا الدليل على ذلك.

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي سبب نزولها ثمَّ ما قيل في نسخها ثمَّ أبطل ذلك بالقول بإحكامها، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾. قال ابن الأنباري : إنّ عمرو بن الجموح سأل رسول الله -ﷺ- عن الصدقة، أين يخص بها عند موته ؟ فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت آية المواريث نسخت من هذه الآية التصدق على الوالدين.

ويقال إنّ" الإنفاق في هذه الآية لا يراد به الصدقة عند الموت، إنّما يراد به النفع في الدنيا والإيثار بما يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى، فأخبر الله تعالى : أن من قصد ذلك فينبغي له أن يبر بذلك المذكورين في هذه الآية.

وعلى هذا الآية محكمة لم ينسخ منها شيء، وهذا معنى قول مقاتل بن حيان وقال كثير من أهل التفسير : هذا كان قبل فرض الزكاة، فلمّا فرضت الزكاة بالآية التي في سورة براءة وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

(1) – سورة المائدة : الآية 02.

(2) – الوسيط، (150/2).

(3) – سورة البقرة : الآية 215.

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]. »[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي من قال أنّ في الآية نسخ ؛ ثمّ أبطل ذلك وأنّ الآية لا علاقة لها بذلك ووضح المسألة فيها، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وقال الكلبي : قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن تودوا أقاربي، حثَّ الله تعالى الناس على ذوي قرابتهم، وعلى الأقوال كلها قول : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ ﴾ استثناء ليس من الأول وليس المعنى أسألكم المودة في القربى لأنّ الأنبياء -**عليهم السلام**- لا يسألون أجرًا على تبليغ الرسالة، والمعنى : ولكني أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم.

وغلط من قال : إنّ هذه الآية نسخت بقوله : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾[4]. وقوله : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾[5] ؛ لأنّه لا يصح أن يقال : نسخت مودة النبي -ﷺ- وكف الأذى عنه لأجل قرابته، ولا مودة آله وأقاربه ولا التقرب إلى الله بالطاعة ومن ادعى النسخ توهم أن الاستثناء متصل ورأى إبطال الأجر في هاتين الآيتين، وليس الأمر على ذلك فإنّ الاستثناء منقطع ولا تنافي بين هذه الآية والآيتين الأخرتين »[6].

لهذا لم يذكر هذه الآية صاحب الإتقان ضمن الآيات التي عدّها تصلح أن تكون منسوخة[7].

كما أورد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

(1) – سورة التوبة : الآية 60.

(2) – الوسيط، (318/1).

(3) – سورة الشورى : الآية 23.

(4) – سورة سبأ : الآية 47.

(5) – سورة الفرقان : الآية 57، وسورة ص : الآية 86.

(6) – الوسيط، (53/4).

(7) – ينظر : السيوطي، الإتقان، (29/2-30).

﴿ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ﴾[1]. قول من قال أنّ فيها نسخ، ثمّ نقل من ردَّ القول بذلك ؛ يبدو أنّه يؤيده، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾. أي بعد أن تأسروهم إمّا مننتم عليهم منًا فأطلقتموهم بغير عوض، وإمّا أن تفدوا فداء قال الوالبي عن ابن عباس : لما كثر، المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله على نبيه في الأسارة « فإما منًّا بعد وإما فداء » فجعل الله النبي -ﷺ- والمؤمنين بالخيار في الأسارى : إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استبعدوهم، وإن شاءوا فادوهم، ويجوز الإطلاق بغير فداء لقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ ﴾ والإمام يتخير في الأساري البالغين من الكفار بين هذه الخلال الأربع : من القتل، والاسترقاق والفداء والمن.

وذهب جماعة من المفسرين إلى نسخ المن والفداء بالقتل، لقوله : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[2]. وقوله : ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ ﴾[3]، وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسّدي. قال أبو عبيد : لم يزل رسول الله -ﷺ- عاملاً بهذه الأحكام كلها من القتل والفداء والمنّ حتّى توفاه الله على ذلك، ولا نعلمه نسخ شيئا منها »[4].

4 – الإمام الواحدي شأنه شأن معظم المفسرين ذكر في تفسيره نسخ كثير من الآيات بآية القتال، فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[5]. ذكر الإمام الواحدي ما نسخ في هذه الآية يقول بعد نقله لقوله -ﷻ- : ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ ﴾ وهذا منسوخ بآية القتال »[6].

فهو إذن من المكثيرين في هذه المسألة، ومنشأ ذلك يرجع إلى مفهومه للنسخ كما أشرت إلى ذلك فيما سبق.

---

(1) – سورة محمد -ﷺ- : الآية 04.

(2) – سورة التوبة : الآية 05.

(3) – سورة الأنفال : الآية 57.

(4) – الوسيط، (4/119–120).

(5) – سورة يونس : الآية 99.

(6) – الوسيط، (2/560).

ومثل ذلك سلكه عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[1]. أعرض عنهم إعراضا بغير جزع وهذا منسوخ بآية القتال »[2].

وبمثل هذا الرأي رُوي عن ابن عباس –**رضي الله عنهما**-أنّ الصفح نسخته براءة والأمر بالقتال[3]، لكن استبْعد الإمامان ابن كثير وصاحب التفسير الكبير، وقوع النسخ في هذه الآية[4].

كذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[5]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذه الآية : « أي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان ثمّ نسختها آية القتال »[6].

وهذا ما ذهب إليه ابن عباس –رضي الله عنهما- كذلك[7] :

أمّا تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[8]. أوضح الإمام الواحدي معنى هذا الجزء من هذه الآية ثمّ نقل قول ابن عباس في نسخها، يقول في ذلك : « في منعكم من اعتقاد الباطل، والمعنى بحفظكم من الهلاك، مما يحفظ الوكيل المناع من الهلاك قال ابن عباس : نسختها آية القتال، والتي بعدها »[9].

---

(1) – سورة الحجر : الآية 85.

(2) – الوسيط، (51/3).

(3)– ينظر : أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله -ﷻ- واختلاف العلماء فيه، د.ط، (د.م : د.ن، د.ت)، (128).

(4) – ينظر : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، تحقيق سامي بن محمد السلامة، (د.م : دار طيبة، عام 1420هـ-1999م)، (4/545-546)، وفخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ط1، (بيروت : دار الفكر، عام 1401هـ-1981م)، (19/210).

(5) – سورة الغاشية : الآية 22.

(6) – الوسيط، (4/477).

(7) – ينظر : أبو منصور عبد القاهر البغدادي، الناسخ والمنسوخ، د.ط، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي، (الأردن : دار العدوي، د.ت)، (75).

(8) – سورة يونس : الآية 108.

(9) – الوسيط، (2/562).

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾[1]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « أي أفأنت عليه كفيل حافظ يحفظه عليه من إتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله أي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال »[2].

كانت هذه بعض سمات منهج الإمام الواحدي في تعامله مع أسباب النزول والناسخ والمنسوخ من الآيات فيا ترى كيف كان يتعامل مع القراءات القرآنية ؟ وما موقفه من الإسرائيليات في تفسيره "الوسيط" ؟

ذلك ما سنعرفه في المبحث الموالي إن شاء الله تعالى.

(1) – سورة الفرقان : الآية 43.

(2) – الوسيط، (341/3).

➢ المبحث الثاني : القراءات، والإسرائيليات وموقفه منها.

لقد بيّنت في هذا المبحث كيف كان عرض الإمام الواحدي للقراءات القرآنية ؟ وكذا موقفه من الأخبار الإسرائيلية في تفسيره "الوسيط" وذلك في مطلبين:

❖ المطلب الأول – القراءات :

للعلم بعلم القراءات القرآنية أهمية كبيرة وعلاقة وطيدة بعلم التفسير، فكان لزاما على أي مفسر أن يكون على دراية به.

وإذا كانت القراءات : « علم بكيفيات آداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة »[1].

كما عرّفها الإمام ابن الجزري[2] ؛ فإننا نستشف من هذا التعريف وجود حالتين للقراءات :

أ – ما كان لها علاقة بكيفية الأداء وهذه يهتم بها أكثر علم التجويد أو علم الترتيل.

ب – ما كان لها علاقة بالجانب التركيبي وهذه اختلاف كلماتها له علاقة كبيرة بتفسير القرآن الكريم.

لهذا ظهر اهتمام الإمام الواحدي بالقراءات كثيرا في تفسيره "الوسيط" وخاصة ما كان لها علاقة بالحالة الثانية ؛ إذ من خلال استقرائي وتتبعي لمسلكه مع هذه الأخيرة سجلت ما يأتي :

1 – أحيانا يذكر القراءات دون اسم قرائها، وأحيانا يذكر بعضهم دون اسم الآخرين ؛ وقد لاحظت ذلك خاصة في الجزئين الأول والثاني من تفسيره.

فمثلا : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾[3]. حيث أشار إلى وجود قراءتين لكلمة "خطوات" ذكر إحداهما دون تعيين قرائها يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « هي جمع "خطوة" وهي : ما بين القدمين يقال : خطوت، مثل حسوت حسوة

---

(1) – أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1420هـ–1999م)، (09).

(2) – هو : أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، يُعرف بابن الجزري، الشافعي مقرئ الممالك الإسلامية ولد بدمشق، أنشأ مدرسة للقراء سمَّاها دار القرآن، من مؤلفاته : النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، غاية النهاية في طبقات القراء، توفي سنة (839هـ)، [ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (9/298–299)، وعادل نويهض، معجم المفسرين، (2/620)].

(3) – سورة البقرة : الآية 168.

والحسوة : اسم ما تحسيت وما كان اسما من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو : غرفة وغرفات وظلمة وظلمات، وثمرة وثمرات، وما كان نعتا جمع بسكون العين نحو : ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات و "الخطوة" من الأسماء لا من الصفات فتجمع بتحريك العين.

ومن قرأ بتسكين العين : فإنّه نوى الضمة وأسقطها لثقلها وهو يقدر ثباتها، لأنّ ذلك إنّما يجوز في صورة الشعر »[1].

وبرجوعي إلى أبي زرعة وجدته يذكر أن : نافع[2] وأبو عمرو وحمزة[3] وأبو بكر[4] والبزي[5] قرؤوا "خطوات" وحجتهم ؛ أنّهم استثقلوا الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة وقرأ الباقون بضم الطاء[6].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾[7]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قرئ بتخفيف الظاء وتشديدها »[8].

---

(1) – الوسيط، (253/1).

(2) – هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة (169هـ)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، معرفة القراء، (241/1–247)، وابن الجزري، غاية النهاية، (291/288/2)].

(3) – هو : حمزة بن حبيب بن إسماعيل الإمام أبو عُمارة التيمي، أحد القراء السبع، ولد (سنة 80هـ)، تصدر للإقراء وأخذ عنه الكثير، توفي سنة (156هـ)، في أكثر الأقوال. [الذهبي، معرفة القراء (250/1–265)، وابن العماد، شذرات الذهب، (255/1)].

(4) – هو : أبو بكر بن عيّاش بن سالم الأسدي نولاهم الكوفي، مولى واصل الأحدب، كان حناطا يتجر في الحنطة، اختلف في اسمه وأصحها شعبة، ولد سنة (95هـ)، قرأ القرآن ثلاث مرات وجوّده على عاصم، توفي سنة (193هـ)، [الذهبي، معرفة القراء الكبار، (280/1–287)، وابن الجزري، غاية النهاية (295/1–296)].

(5) – هو : أبو الحسن أحمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي، مقرئ أهل مكة ومؤذن المسجد الحرام أربعين سنة وقرأ الناس بالتكبير من « والضحى » توفي سنة (250هـ)، [الذهبي معرفة القراء، (365/1–370)، وابن العماد، شذرات الذهب، (230/299/1)].

(6) – ينظر : حجة القراءات، ط1، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1418هـ–1997م)، (120–121).

(7) – سورة البقرة : الآية 85.

(8) – الوسيط، (168/1).

وبرجوعي إلى أبي زرعة وجدت أنّ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو قرؤوا ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ مشددة الظاء وبالألف وقد عبّر عنهم بـــ -الباقون-، وقرأ عاصم[1] وحمزة والكسائي[2] بالتخفيف[3].

كذلك في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾[4]. فبعد أن بيّن الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بهذه الآية ذكر ما قرئت به يقول في ذلك : « وقرئ « كُرْهًا » بفتح الكاف وضمها »[5].

وهذه الكلمة قد قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح »[6]. أمّا من الأمثلة على بعض القراءات التي كان يذكرها الإمام الواحدي مع ذكر بعض قرائها فقط دون غيرهم. فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[7]. أورد ما قرئت به كلمة « نَعَمْ » عند الكسائي فقط. حيث يقول بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ وقرأ الكسائي : نَعِمْ : بكسر العين »[8]. وقرأ الباقُون بالفتح وهما لغتان[9].

---

(1) – هو : أبو بكر عاصم بن أبي النجود الإمام الكبير مقرئ العصر ألأسدي مولاهم الكوفي، اسم أبيه بهدلة، وقيل بهدلة أمه، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وغيره، تصدّر للإقراء مدّة بالكوفة وعدَّ من القراء السبع، توفي سنة (127ه)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (2097–2099)، وابن الجزري، غاية النهاية، 1/315–317)].

(2) – هو : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسدي الكوفي ، ولد في حدود (120ه)، مشهور بالكسائي، أحد الأعلام مقرئ نحوي قرأ القرآن على حمزة وغيره، وقرأ عليه الكثير، توفي سنة (189ه)، وقيل غير ذلك. [الذهبي، معرفة القراء، (1/296–305)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (2775–2776)].

(3) – ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات، (104).

(4) – سورة النساء : الآية 19.

(5) – الوسيط، (28/2).

(6) – ينظر : أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، د.ط، تحقيق علي محمد الضباع، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت)، (248/2).

(7) – سورة الأعراف : الآية 44.

(8) – الوسيط، (370/2).

(9) – ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات، (282–283).

كذلك في تفسير قوله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [1]. بيّن الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بالآية ثمّ ذكر قراءة الإمام نافع لكلمة ﴿خَالِصَةً﴾ يقول في ذلك : وقرأ نافع « خالصةٌ » رفعًا على أنّه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب »[2].

أمّا باقي القراء فقرؤا بالنصب على الحال[3].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي قراءة ابن عامر فقط لكلمة ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ دون ذكر قراءة باقي القراء. يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « أراد : ولكل أهل دين و « الوجهة » اسم لكل متوجه إليه وقوله ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال الزجاج : «هو» ضمير لكل، والمعنى : كل هو موليّها وجهه، أي : مستقبلها لوجهه.وقرأ بن عامر : « هو مولاها » أي : مصروف إليها، والمعنى : كل ولي جهة »[5].

2 – يذكر الإمام الواحدي إن وجد اتفاق أو اختلاف في معنى القراءتين :

ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره، ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[6]. حيث يقول : « وقرئ ﴿ عَقَدَتْ ﴾ وكلا القراءتين معناها واحد، أي :

أحكمت أيمانكم و « الأيمان » يحتمل أن يكون جمع يمين من اليد، ويحتمل أن يكون من القسم وذلك أنهم كانوا يضربون صفقة البيعة بأيمانهم، ويأخذ بعضهم بيد على الوفاء والتمسك بالعهد، يتحالفون عليه أيضا »[7].

---

(1) – سورة الأعراف : الآية 32.

(2) – الوسيط، (346/2).

(3) – ينظر : أبن الجزري، النشر، (269/2).

(4) – سورة البقرة : الآية 148.

(5) – الوسيط، (231/1).

(6) – سورة النساء : الآية 33.

(7) – الوسيط، (45/2).

والقراءة التي ذكرها الإمام الواحدي هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي « عقدت » وحجتهم أنّ الأيمان عقدت بينهم لأنّ في قوله « أيمانكم » حجة على أنّ أيمان الطائفتين هي عقدت ما بينهما وفي إسناد الفعل إلى الأيمان كفاية في الحجة، وقرأ الباقون : « عاقدت » وحجتهم : أن العقد كان من الفريقين[1].

ومثل هذا المسلك سلكه عند تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي القراءة الثانية مشيرا إلى توافقهما في المعنى يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾. « وقرئ «شقاوتنا » ومعناهما واحد وهما مصدران، قال مجاهد ومقاتل : غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا في الدنيا فلم نهتد »[3].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[4]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « هلا أنزل على محمد آية من ربه كما كانت الأنبياء يجيء بها إلى قومهم وقرئ آيات على الجمع وقد تقع آية على الكثرة وإن كانت على لفظ الواحد فالقراءتان معناهما واحد »[5].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾[6]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ : « قرئ بالاستفهام والخبر، قال الفراء والزجاج : العرب توبخ بالألف وبغير الألف فتقول : أذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا، والمعنى في القراءتين سواء، وهو التوبيخ لهم »[7].

3 - الغالب على الإمام الواحدي أنّه لا يذكر القراءات فقط ؛ بل كان يهتم كثيرا

---

(1) - ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات، (201-202)، وابن الجزري، النشر، (49/2).

(2) - سورة المؤمنون : الآية 106.

(3) - الوسيط، (299/3).

(4) - سورة العنكبوت : الآية 50.

(5) - الوسيط، (423/3).

(6) - سورة الأحقاف : الآية 20.

(7) - الوسيط، (110/4).

بتوجيه الآيات بحسب كل قراءة قرئت بها الآية إذا كان في اختلاف هذه القراءات اختلاف في معناها.

فمثلا : في تفسير قوله -جل جلاله- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي معنى الآية والتي ذكرها بالقراءة الأولى، ثم توجيهها بالقراءة الثانية حيث اختلف في قراءة "حسنة" يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ ﴾ أي : وإن تكن الذرة حسنة.

ومن قرأ بالرفع كان المعنى : وإن تحدث حسنةٌ، أو إن تقع حسنةٌ »[2].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ﴾[3]. ذكر الإمام الواحدي الآية بالقراءة الأولى مع بيان بعض التفسيرات لها، ثم القراءة الثانية مع توجيهها يقول في ذلك بعد ذكره لقوله تعالى : ﴿ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ﴾ قال ابن الأنباري : أراد فلكم مستقر ومستودع. قال ابن عباس : مستقر في الرحم، ومستودع في الصلب، وقال كريب : كتب حبر تيماء إلى ابن عباس يسأله عن هذه الآية، فكتب إليه : المستودع : الصلب، والمستقر : الرحم.

وأمّا من كسر القاف، فقال العوفي : كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر الذي قد خلق واستقر في الرحم، والمستودع : الذي قد استودع في الصلب. وقال عكرمة : المستقر : الذي قد خلق واستقر في الرحم والمستودع : الذي قد استودع في الصلب. والتقدير على هذه القراءة : فمنكم مستقر ومستودع، والمستقر بفتح القاف اسم للمكان، وهو بمعنى المقر، وبكسر القاف بمعنى القار، يقال : قر مكانه واستقر، والمستودع مثل المودع، يقال : استودعته الشيء وأودعته، وهو الإنسان المودع في الصلب »[4].

وسلك مثل هذا المسلك في تفسيره لقوله -عز وجل- : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ ﴾[5]. حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « وقرأ ابن كثير بالياء على معنى

(1) – سورة النساء : الآية 40.

(2) – الوسيط، (53/2).

(3) – سورة الأنعام : الآية 98.

(4) – الوسيط، (303/2–304).

(5) – سورة الإسراء : الآية 42.

كما يقول المشركون من إثبات الآلهة »[1].

4 – لقد فاضل الإمام الواحدي بين بعض القراءات المتواترة ؛ إذ وقفت على ذلك في مواضع عديدة من تفسيره.

وتعدُّ المفاضلة بين القراءات المتواترة من المسائل الهامة والشائكة التي بحثها كثير من العلماء، لا يسمح لنا المقام هنا أن نعرض الحكم فيها[2].

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك : مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[3]. نقل الإمام الواحدي ما ذكر في شأن قراءة كلمة « ٱلرِّيَٰحِ » في هذه الآية مع بيانه للأظهر في ذلك عنده –أي بمعنى الأرجح عنده– يقول في ذلك : « واختلف القراء في « ٱلرِّيَٰحِ » فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع، وبالتوحيد في مواضع والأظهر في هذه الآية الجمع، لأنّ كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية بتصريفها وإذا كان كذلك، فالوجه الجمع، وأمّا من وحد : فإنّه يريد الجنس، كما قالوا : أهلك الناس الدينار والدرهم »[4].

كذلك في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾[5]. ذكر الإمام الواحدي قراءتين حكم على إحداهما بأنّها الأجود يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « وقُرئ ﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾ بكسر الواو وفتحه وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابهما، والفتح أجود لأنّه أكثر في الدين والكسر في السلطان »[6].

---

(1) – الوسيط، (109/3).

(2) – ينظر : تفصيل هذه المسألة : عند عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم المُزيني، مباحث في علم القراءات، ط1، (المملكة العربية السعودية : دار كنوز إشبيليا، عام 1432هـ–2011م)، (249–264).

(3) – سورة البقرة الآية : 164.

(4) – الوسيط، (249/1).

(5) – سورة الأنفال : الآية 72.

(6) – الوسيط، (474/2).

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾[1]. حيث بَيّن أَوْلَى القراءتين عنده مبينا لماذا كانت مفاضلته هذه، يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « الإلحاد : معناه الميل، يُقال لحد وألحد إذا مال عن القصد وقراءة العامة بضم الياء من لحد والأولى ضم الياء لأنّه لغة القرآن يدل عليه قوله : ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[2]. ويكون الإلحاد بمعنى الإمالة وفسر الإلحاد في هذه الآية بالقولين »[3].

كما نجد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾[4]. وضّح لنا بعض ما يتعلق بهذه الآية ثمّ ذكر القراءة الجيّدة عنده مبينًا أنّ لهذه الآية قراءتين يقول في ذلك : « والقراءة الجيِّدة « فَأَتْبَعَ » وقرئ « فَأَتَّبَعَ » بقطع الألف، ومعناه لحق، كقوله : ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[5]. »[6].

ومثل ذلك أشار إليه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ جَنَّتَانِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ ﴾[7]. حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله -ﷻ- : ﴿ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ ﴾ : القراءة الجيِّدة بالإضافة ؛ لأنّ الخمط عند المفسرين اسم شجرة قالوا هو الأراك وأكله جناه وهو البريد »[8]. ثمّ واصل الإمام الواحدي بيانه لهذه الشجرة بنقل أقوال بعض اللغويين والمفسرين[9].

كما جاء تحسين الإمام الواحدي لإحدى القراءات عند تفسيره لقوله -ﷻ- :

---

(1) – سورة النحل : الآية 103.

(2) – سورة الحج : الآية 25.

(3) – الوسيط، (85/3).

(4) – سورة الكهف : الآية 85.

(5) – سورة الأعراف : الآية 175.

(6) – الوسيط، (164/3).

(7) – سورة سبأ : الآية 16.

(8) – الوسيط، (491/3).

(9) – ينظر : المصدر نفسه.

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]. حيث يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ ﴾ وقرئ « تَشْتَهِيهِ » بالهاء، وحذف الهاء هاهنا كإثباتها، وأكثر ما جاء في التنـــزيل حذف الهاء من الصلة كقوله : ﴿أَهَـٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾[2]. و ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾[3]. و ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ ﴾[4]. والأصل إثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله : ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ﴾[5]. »[6].

5 – كثرت تعليقات الإمام الواحدي على بعض القراءات المتواترة ؛ إذ جاء ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره "الوسيط" الشيء الذي يُلام عليه، ولعلّ تكوين الإمام الواحدي اللغوي، واعتماده على مصادر لغوية كثيرة جعله يتأثر بها إلى حدِّ التعليق على القراءات المتواترة بتخريجات غالبها لغوية ونحوية.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾[7]. أورد الإمام الواحدي احتمالين لجواز مجيء قراءتها بوجهين، حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قرئ بالياء والتاء، وما كان من مثل هذا : جاز أن يكون على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها، وجاز أن يكون على لفظ المخاطب لأنّك تحكي حال الخطاب وقت ما تخاطب، ألاّ ترى أنّهم قد قرءوا ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾[8]. على لفظ الغيبة، وبالتاء على حكاية حال الخطاب، وإذا كان هذا النحو جائزا أن تجئ القراءة بالوجهين »[9].

---

(1) – سورة الزخرف : الآية 71 .
(2) – سورة الفرقان : الآية 41.
(3) – سورة النمل : الآية 59.
(4) – سورة طه : الآية 69.
(5) – سورة البقرة : الآية 27.
(6) – الوسيط، (81/4).
(7) – سورة البقرة : الآية 83.
(8) – سورة آل عمران : الآية 12.
(9) – الوسيط، (166/1).

لكن في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[1]. ذكر الإمام قراءتين للآية ثمَّ حكم على إحداهما بأنّها رديئة وهذا لا يسلم له به لأنّها من القراءات العشر المتواترة[2]، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ : « يقال : مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به، وروى أبو بكر عن عاصم : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ مخففة، وهو رديءٌ لأنّه لا يقال أمسكت بالشيء وإنّما يقال : أمسكت الشيء، ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه »[3].

ومثل هذا سلكه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4]. حيث ذكر الإمام الواحدي قراءتين للآية حكم على إحداهما بأنّها رديئة وهذا كذلك لا يسلّمُ له القول به ؛ ويُلام عليه، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ عشيرة الرجل : أهله الأدنون، وقرئ : « عشيراتكم » وهو ردئ قال الأخفش : « لا تكاد العرب تجمع من عشيرة عشيرات إنما يجمعونها عشائر »[5]، وهذا لا يقبل من الإمام الواحدي فالقراءة هي قراءة متواترة.

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[6]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ : « ومن قرأ بفتح الألف على الاستفهام فهو بعيد، لأنّهم علموا أنّهم اتخذوهم سخريًّا، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن ذلك وقد

(1) – سورة الأعراف : الآية 170.

(2) – ينظر : أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، 5بيروت : عالم الكتب، والقاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، عام 1407هـ–1987م)، (68/2).

(3) – الوسيط، (423/2).

(4) – سورة التوبة : الآية 24.

(5) – الوسيط، (486/2).

(6) – سورة ص : الآية 63.

علموه ؟ »[1]. فقوله : فهو بعيد لا يُسّلم له مع قراءة قرأ بها بعض القراء السبع[2].

وذكر الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [3]. كذلك مالا نوافقه القول فيه ويلام عليه وذلك في قراءة كلمة "ينشأ " حيث يقول : « وقرأ حمزة « ينشأ » بالتشديد على غير تسمية الفاعل، وهو رديء ؛ لأنّه لم يحك في اللغة نشأ بمعنى أنشأ إلاّ إن قال : إنّه في القياس مثل بلغ وأبلغ وفرح وأفرح »[4]. وهذه القراءة التي حكم عليها بأنّها رديئة هي في قراءة بعض القراء السبع وقراءة خلف[5].

كما حكم الإمام الواحدي على إحدى القراءات المتواترة بالضعف عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾[6]. وهذا مما لا يسلم له ويلام عليه يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : « والشواظ اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين وهو لغة أهل مكة ومثله صوار من بقي وصوار. وقوله : ﴿وَنُحَاسٌ﴾ وهو الدخان وهو قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي وسعيد بن جبير والوالبي وأكثر القراء فيه على الرفع بالعطف على قوله : ﴿شُوَاظٌ﴾ والمعنى : يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معًا من غير أن يختلط أحدهما بالآخر وقرئ بالكسر وهو ضعيف ؛ لأنّه لا يمكن أن يعطف به على نار في قوله : ﴿مِّن نَّارٍ﴾ لأنّه لا يكون شواظ من نحاس قال أبو علي : وهو يجوز من وجه على أنّ تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس على أنّه قد حكي أنّ الشواظ لا يكون إلاّ من النار والدخان جميعًا، ونحو هذا حكي عن أبي عمرو »[7].

---

(1) – الوسيط، (564/3).

(2) – ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات، (617–618).

(3) – سورة الزخرف : الآية 18.

(4) – الوسيط، (67/4).

(5) – ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات، (646).

(6) – سورة الرحمن : الآية 35.

(7) – الوسيط، (223/4).

وحكم الإمام الواحدي على القراءة بالكسر لكلمة « شواظ » بالضعف لا نسلم له القول به لأنّها من القراءات المتواترة[1].

6 – لم تقتصر مفاضلة الإمام الواحدي بين القراءات المتواترة على ما ذهب إليه هو فقط ؛ بل كان ينقل كذلك في تفسيره "الوسيط" مفاضلة غيره بينها ؛ وقد لاحظت أنّ أكثر هؤلاء الذين كان ينقل مفاضلتهم من اللغويين والنحويين.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك : مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي قراءتين لكلمة "الدرك " ثمّ بيّن اختيار الزجاج. يقول في ذلك : « وقال الضحاك : " الدرج" : إذا كان بعضها فوق بعض، و "الدرك " : إذا كان بعضها أسفل من بعض، وقرئ "الدرك " –بفتح الراء وجزمه– وهما لغتان.

قال الزجاج : الاختيار فتح الراء لأنّه أكثر في الاستعمال »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي قراءتين قرئت بهما كلمة " يحلل "، ثمّ ذكر المحبب عند الفراء بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ : « بالكسر والضم. قال الفراء : الكسر أحب إليَّ من الضم ؛ لأنّه من الحلول بمعنى الوقوع ويحل الكسر يجب وجاءني التفسير بالوجوب لا بالوقوع »[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[6]. أورد الإمام الواحدي اختيار أبو عبيدة لإحدى القراءات يقول بعد نقله لقول ابن عباس : « ومَنْ ضم التاء فمعنى ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة واختار أبو عبيدة هذه القراءة واضعًا لها معنيين ترضا تعطى الرضا

(1) – ينظر : أبو زرعة، حجة القراءات.

(2) – سورة النساء : الآية 145.

(3) – الوسيط، (133/2).

(4) – سورة طه، الآية 81.

(5) – الوسيط، (216/3).

(6) – سورة طه : الآية 130.

والآخر يرضاك الله وتصديقها قوله : ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[1]. قال وليس في الأخرى إلاَّ وجه واحد »[2].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾[3].

يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « تمثيل للكفار بالصم الذين لا يسمعون النداء إذا أنذروا شيئا، كذلك هؤلاء في تركهم الانتفاع بما سمعوا كالصم الذين لا يسمعون، وقرأ ابن عامر : ولا تسمع الصم على إسناد الفعل إلى المخاطب، والمعنى : أنّهم معاندون فإذا اسمعتهم لم يعملوا بما يسمعوه كما لا يسمع الصم، قال أبو علي الفارسي : ولو كان كما قال ابن عامر فكان إذا تنذرهم ليحسن نظم الكلام فأمَّا ما ينذرون فحسن أن تتبع قراءة العامة »[4].

7 – ذكر الإمام الواحدي في تفسيره بعض الانتقادات التي وجهت من قبل غيره لبعض القراء.

منها مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[5]. يقول الإمام الواحدي : « وقرأ حمزة " والأرحامِ " بالخفض، وضعف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها »[6]. ثمّ أورد قول الزجاج وسيبويه في تعليل القول بذلك.

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[7]. يقول الإمام الواحدي : « وقرأ نافع « ومحياىْ » -ساكنة الياء- وهو شاذ غير مستعمل لأنّ فيه جمعا بين الساكنين لا يلتقيان على هذا الوجه. قال الزجاج : أمّا « ياء » محياي فلابد من فتحها لأنّ قبلها ساكنًا ومثل هذا ما جوزه يونس من قوله : اضربنان زيدًا، واضربنان زيدًا، وسيبويه ينكر ذلك من قول يونس، ومعنى الآية : أنّه يخبر بأنّه إنّما يتوجه

(1) – سورة مريم : الآية 55.
(2) – الوسيط، (227/3).
(3) – سورة الأنبياء : الآية 45.
(4) – الوسيط، (239/3).
(5) – سورة النساء : الآية 01.
(6) – الوسيط، (6/2).
(7) – سورة الأنعام : الآية 162.

بالصلاة وسائر المناسك إلى الله تعالى لا إلى غيره كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم فأعلم أنّه لله وحده »[1].

فقوله شاذ غير مستعمل في قراءة الإمام نافع وهي من القراءات السبع لا يسلم له القول به.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[2]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية « منسوب إلى أنّه كالدر في صفائه وحسنه وقرأ أبو عمرو مكسورة الدال مهموزة وهو فعيل من الدرء بمعنى الدفع والكوكب إذا دفع ورمي من السّماء لرجم الشيطان يضاعف ضوؤه، قال أبو عمرو لم اسمع أعرابيًا يقول إلاّ كأنّه كوكب درّيء بكسر الدال أخذوه من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت.

وقرأ حمزة بضم الدال مهموزًا[3]، وأنكره الفراء والزجاج وأبو العباس قالوا هو غلط ؛ لأنّه ليس في الكلام فعيل. قال الزجاج والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه في هذا لأنّه ليس في كلام العرب شيء على هذا الوزن »[4].

فإنكار الزجاج والفراء وأبو العباس، لما قرأ به حمزة، وهو من القراء السبع فيه نظر.

ومثل هذا نجده عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[5]. حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « إذا دعوني كما أنجينا ذا النون وروي عن عاصم أنّه قرأ نجى المؤمنين مشددة الجيم. وجميع النحويين حكموا على هذه القراءة بالغلط وأنّها لحن ثمّ ذكر الفراء وجهًا فقال : اضمر المصدر في ننجي فنوى به الرفع ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدًا ثمّ يقول زيدًا على إضمار المصدر »[6].

وكما أشرت فيما سبق أنّ أغلب القراءات التي انتقدت كان المنتقدون لها من اللغويين والنحويين ؛ وحتّى تعليلاتهم لنقدها كانوا يرجعون فيه إلى تخريج نحويّ أو بلاغي -والله أعلم-.

---

(1) - الوسيط، (2/344-345).

(2) - سورة النور : الآية 35.

(3) - ينظر : أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ط2، تحقيق شوقي ضيف، -مصر : دار المعارف، عام 1400هـ-1980م)، (456).

(4) - الوسيط، (3/320).

(5) - سورة الأنبياء : الآية 88.

(6) - الوسيط، (3/249).

8 – ذكر الإمام الواحدي في تفسيره بعض القراءات الشاذة ؛ منها ما كان يوجه به بعض القراءات المتواترة أو التدليل على قوتها.

فمثلا : في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[1]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ : « قال عطاء : يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة.

قال الفراء : المضي والسعي والذهاب في معنى واحد، يدل على ذلك قراءة ابن مسعود : « فامضوا إلى ذكر الله، وقال الشافعي –رحمه الله– : السعي في هذا الموضع هو العمل، وتلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾[2]. ويكون المعنى على هذا فاعملوا على المضي إلى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية »[3].

كما استعان بقراءة أبي الشاذة على بيان قراءة العامة وذلك عند تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[4]. حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « قرأه العامة بالتاء لما روي أنّ في حرف أبي « بل أنتم تؤثرون » قال الكلبي : تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة »[5].

وفي تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾[6]. نقل الإمام الواحدي قول الحسن وغيره في معناها ثمّ نقل قراءة عبد الله الشاذة لبيان وتوضيح هذه القراءة المتواترة يقول في ذلك : « قال الحسن والسُّدي والشعبي : أراد الأيمان، وكذلك في قراءة عبد الله « فاقطعوا أيمانهما » وأراد : يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع »[7].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى

(1) – سورة الجمعة : الآية 09.
(2) – سورة الليل : الآية 04.
(3) – الوسيط، (4/299–300).
(4) – سورة الأعلى : الآية 16.
(5) – الوسيط، (4/472).
(6) – سورة المائدة : الآية 38.
(7) – الوسيط، (2/185).

﴿ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[1]. في أنّ حرف "على" هذا بمعنى الباء مستدلا على ذلك بقراءة عبد الله بن مسعود يقول في ذلك « على ههنا بمعنى الباء، قال الفراء : « العرب تجعل على بمعنى الباء، يقولون رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة » وفي حرف عبد الله « حقيق بأن لا اقول »، والمعنى أنا حقيق بأن لا أقول » وقرأ نافع عليَّ مشددة بالياء »[2].

كما نقل قراءة أُبي لتوضيح ما جاء في القراءة المتواترة وذلك عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]. حيث يقول الإمام الواحدي في ذلك بعد نقله لإسناد طويل إلى ابن عباس : « عن ابن عباس قال هي في قراءة أُبيٍّ : وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلاّ ليعبدون »[4].

أمّا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]. يقول بعد ذكره للآية : « الفراء على تخفيف » «لما » وهو لغو، والمعنى : لمتاع الحياة الدنيا، وقرأ حمزة « لَّما » بالتشديد، جعله في معنى إلاَّ، حكى سيبويه : نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلاَّ فعلت ويقوى هذه القراءة أنّ في حرف أبي « وما ذلك إلاَّ متاع الحياة الدنيا » قال ابن عباس : يزول ويذهب وقال مقاتل : يتمتعون فيها قليلا »[6].

❖ المطلب الثاني - الإسرائيليات وموقفه منها :

1 - معنى الإسرائيليات :

وهي كما عرّفها الدكتور : محمد حسين الذهبي : « قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي »[7]. والإسرائيليات بهذا المفهوم معناها ضيق ؛ لأنّ علماء التفسير والحديث كما أشار

(1) – سورة الأعراف : الآية 105.

(2) – الوسيط، (392/2).

(3) – سورة الذاريات : الآية 56.

(4) – الوسيط، (181/4).

(5) – سورة الزخرف : الآية 35.

(6) – الوسيط، (72/4).

(7) – الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط.4، (مصر : مكتبة وهبة، عام 1990م)، (13).

إلى ذلك. كذلك الدكتور محمد حسين الذهبي يطلقونها على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي ؛ إذ كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة تنسب إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما أو ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث عُدَّ من الإسرائيليات.

وإطلاق الإسرائيليات بهذه الكلمة جاء من باب تغليب اللون اليهودي على غيره فغالب هذه الأخبار هي منقولة عن قوم هم أشد عداوة وبغضا للإسلام والمسلمين وهم اليهود.

2 - أقســـامها :

تنقسم الإسرائيليات باعتبارات مختلفة منها : - باعتبار موافقتها ومخالفتها لما في شريعتنا إلى ثلاث أقسام :

أ - **ما هو مواقف لما في شريعتنا** : فهذا لا تصادم بينه وبين ما جاء في شريعتنا الغرَّاء.

ب - **ما هو مخالف لها** : وهذا القسم لا يلتقي ولا توافق بينه وبين ما في شريعتنا أبدا.

جـ - **ما هو مسكوت عنه** : وهذا لا هو موافق ولا مخالف لما جاء في شريعتنا، ذِكْرُه لا يضر والتوقف عنه كذلك لا يضر.

فمن الأمثلة على القسم الأول : ما رُوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص -**رضي الله عنهما**- : « أنَّ هذه الآية التي في القرآن : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1]. قـــال في التَّوْراةِ : « يَا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّابٍ بالأسواق، ولا يدفع السيِّئة بالسيِّئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتَّ يقيم به الملَّة العوجاء أنْ يقولوا : لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صُمًا وقلوباً غُلفًا »[2].

أمّا القسم الثاني للإسرائيليات المخالف لما جاء في شريعتنا بتَاتًا فهذا القسم مردود باطل وغالبه ممَّا وضعه ودسَّه أعداء الإسلام.

---

(1) - سورة الفتح : الآية 08.

(2) - أخرجه : البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرًا » (1221).

أمّا القسم الثالث المسكوت عنه فهذا غالبه ممَّا لا فائدة من وراء ذكره، لذلك قال عنه الإمام ابن تيمية : « والثالث : ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه وتجوز حكايته، لما تقدم، وغالب ذلك ممَّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني »[1].

ومن هذه الأخبار في التوراة أنّ الله -ﷻ- أمر نوحا -عليه السلام- أن يضع السفينة من خشب الساج، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعًا، وعرضها خمسين ذراعًا، وأنّ يطلى باطنها وظاهرها بالقار، وأن يجعل لها جؤجؤًا أزور يشق الماء ، وغيرها من الأخبار.

2 - موقفــه منها :

الإمام الواحدي شأنه شأن جلُّ المفسرين استعان ببعض الأخبار الإسرائيلية في تفسيره "الوسيط" وكان موقفه منها ما يأتي :

1 - من خلال تتبعي واستقرائي لهذه المادة تبيَّن لي أنّ الإمام الواحدي كان مقلاً من نقلها في تفسيره حيث وقفت على حوالي ثمانية وأربعين (48) موضعًا فقط ذكر فيها هذه الأخبار ؛ وهذه إيجابية من الإيجابيّات التي تحسب لتفسيره.

2 - بعض الأخبار الإسرائيلية التي أوردها الإمام الواحدي في تفسيره كانت بإسناد إليه.

فمثلا في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]. ذكر الإمام الواحدي خبرا عن ابن عباس فيه أمور مسكوت عنها ؛ لكن ذكره بإسناد إليه، يقول في آخر تفسيره لهذه الآية : « أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر الواعظ أنا أبو سعيد عبد الله محمد القرشي أنا محمد بن أيوب الرازي أنا علي بن عثمان نا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما، وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما، ثم وجهها الله إلى الجودى فاستقرت عليه، فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على

(1) - مقدمة في أصول التفسير، (100).

(2) - سورة هود : الآية 44.

الجيف فأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودى فابتنى قرية وسماها ثمانين »[1]. ثمَّ أضاف الإمام الواحدي يقول : « ويروي أنّ نوحًا -عليه السلام- ركب السفينة في رجب فجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وأرسيت على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه فصاموا شكرا لله »[2].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾[3]. نقل الإمام الواحدي في تفسير هذه الآية خبرا إسرائيليات بإسناد إليه يقول في ذلك : « أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الأصفهاني، نا أحمد بن محمد بن سريح، نا محمد بن رافع، نا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول : قال له الرب : ألقها يا موسى فظن موسى أنّه يقول : ارفضها فألقاها على وجه الرفض ثمَّ حانت منه لفتة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيلقمها ويطعن بنابه في أصل الشجرة العظيمة فيحتها عيناه توقدان نارًا وقد عاد المحجن عرقاً فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرًا ولم يعقب ثمَّ ذكر ربَّه فوقف استحياء منه ثمَّ نودي أرجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف »[4].

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله-جل جلاله- :﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[5].

حيث أورد الإمام الواحدي كذلك خبرا إسرائيليا بإسناد إليه يقول : « أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أنا محمد بن الحسن الحدادي، أنا محمد بن يحيى، أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا أبو عمرو عن أسباط عن السدي قال : القول اللين أنّ موسى أتاه فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع منك حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة وكان لا يقطع أمرًا دون هامان وكان غائبا فقال فرعون : إنّ لي ذا أمر وهو غائب حتى يقدم فلم يلبث أن قدم هامان فقال له فرعون أعلمت أنّ موسى قد دعاني إلى أمر أعجبني وأخبره بالذي

(1) – الوسيط، (575/2).

(2) – المصدر نفسه.

(3) – سورة طه : الآية 19.

(4) – الوسيط، (204/3).

(5) – سورة طه : الآية 44.

دعاه إليه وأردت أن أقبله منه فقال له هامان قد كنت أرى أنّ لك رأيًا بينًا أنت رب فتريد أن تكون مربوبًا وبينا أنت تعبد فتريد أن تعبد فقلبه عن رأيه ذلك فأبى »[1].

3 – غالب الأخبار الإسرائيلية التي ذكرها الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" هي من المسكوت عنها. ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره، ما جاء في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[2]. حيث نقل الإمام الواحدي كيف كان تحول عصى موسى –عليه السلام– إلى ثعبان وتعامل فرعون عليه لعنة الله تعالى معها يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ : « الثعبان الحية الضخم الذكر، وهو من أعظم الحيات، قال الكلبي : « ملأت الحية دار فرعون، ثمّ فتحت فاها فإذا شدقها ثمانون ذراعًا، ثمّ شدت على فرعون لتبتلعه، فوثب فرعون عن سريره وهرب، وقام به بطنه ذلك اليوم أربعمائة مرة، و لم يستمسك بطنه بعد ذلك اليوم حتى هلك ثمّ أدخل موسى يده جيب مدرعته ثمّ أخرجها فإذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع ساطع يغلب شعاع الشمس، يضيء ما بين السماء والأرض »[3].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [4]. أورد الإمام الواحدي في تفسيره لهذا الجزء من هذه الآية خَبَرًا إسرائيليا مسكوتا عنه في بيان خروج قارون على قومه لا يمس بشريعتنا ذكره الواحدي أو لم يذكره في تفسير الآية فلا يؤثر على التفسير في شيء يقول : « قال السدي خرج في جوار بيض على سرج من ذهب، على قطف أرجوان، على بغال بيض، عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب. وقال مقاتل : خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان، ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعهم ثلاث مائة جارية بيض، عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب. وقال ابن زيد : خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات. وهذا معنى قول الحسن : في ثياب صفر »[5].

كما ذكر الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

(1) – الوسيط، (3/207–208).

(2) – سورة الأعراف : الآية 107.

(3) – الوسيط، (2/392).

(4) – سورة القصص : الآية 79.

(5) – الوسيط، (3/408).

﴿ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾[1]. عدّة أقوال لبعض التابعين في مدة مُكُوث يونس -عليه السلام- في بطن الحوت، تعدُّ من الأخبار الإسرائيلية المسكوت عنها. يقول في ذلك : « قال ابن جريج والسدّي : لبث يونس -عليه السلام- في بطن الحوت أربعين يومًا، وقال الضحاك : عشرين يومًا، وقال عطاء سبعة أيام، وقال مقاتل : ثلاثة أيام، وقال الشعبي : التقمه الحوت ضحى ولفظه عشية »[2]. فذكر هذه المدّة لا يفيدنا في شيء ولا مساس لها بشريعتنا.

4 - إنّ الإمام الواحدي : كان مقلاً في ذكره للأخبار الإسرائيلية في تفسيره "الوسيط" وهذه من الإيجابيات التي تحسب له ؛ غير أنّه وقع في مثل ما وقع فيه بعض المفسرين ؛ حيث نقل في تفسيره ما كان فيه مساس بشريعتنا من بعض الأخبار الإسرائيلية وما دسّه بعض أعداء الإسلام، دون أن يعقّب على ذلك، وهذا ممَّا يلام عليه ويعدُّ من السلبيات التي تحسب على تفسيره فحبذا أنّه لم يذكرها، وحتى وإن ذكرها فكان الأولى عليه أن يعقب عليها أو ينتقدها.

ونظرا لكون مثل هذه الأخبار فيها مالا يستطيع أحدنا تصور صدوره سواء من الملائكة المكرّمون، أو من أبنيائنا المعصومين، أو أنّها مخالفة لسنن الله تعالى الكونية في خلق هذا الكون، فإنني سأكتفي بمثالين فقط عن هذا القسم من هذه الأخبار والتي أوردها الإمام الواحدي في تفسيره، زيادة لطول بعض هذه الأخبار والتصرف فيها قد يؤدي إلى تغييرها.

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[3].

يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه. قال أكثر المفسرين تزوج سليمان -عليه السلام- امرأة من بنات الملوك فعبدت الصنم في داره و لم يعلم بذلك سليمان فامتحن بسبب غفلته كانت عن ذلك. قال ابن عباس في رواية عطاء ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾. يريد بصخر الشيطان الذي لم يكن سخر له، وكان شيطانا ما ردا عظيمًا لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه، فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه وأقام أربعين يوما في مكانه وسليمان هارب، وقال مجاهد : إنَّ شيطانًا قال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه، وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء

(1) - سورة الصافات : الآية 143.

(2) - الوسيط، (533/3).

(3) - سورة ص : الآية 34.

سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم فيقول : أتعرفونني ؟ أطعموني فيكذبونه، حتى أعطته امرأته يوما حوتا فشق بطنه، فوجد خاتمه في بطنه فرجع إليه ملكه »[1].

فتفسير الإمام الواحدي لهذه الآية دون أن يتعقب ما ذكره فيها بالنقد ممّا يلام عليه ؛ لما فيه من مساسٌ بشخصه -عليه السلام- وهو نبيّ معصوم، وهذا من السلبيات التي تحسب على تفسيره.

وقد تعقب وجمع الشيخ محمد أبو شهبة هذه الأخبار وغيرها بالنقد مبينا التفسير الصحيح للآية يمكن الرجوع إليها[2].

كما أورد الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[3]. ما فيه مساس ببعض الملائكة المكرمون دون أن يعقب على ذلك بشيء يقول في ذلك : « روى طلحة عن عطاء قال : بلغني أنّ هاروت وماروت قالا -وهما في السماء- أي ربنا، أنك لتعصى في الأرض، قال : فاهبطا إلى الأرض، فجعلا يحكمان بين الناس، حتى جاءهما امرأة من أحسن الناس وأجملهم تخاصم زوجا لها، فقال أحدهما للآخر : هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي ؟ قال : نعم، قال : فهل لك أن تقضي لها على زوجها ؟

فقال له صاحبه : أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب ؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة ؟

فسألاها نفسها ، فقالت لهما : لا إلاّ أن تقضيا على زوجي، فقضيا عليه ثمّ سألا نفسها، فقالت لهما : لا، إلاّ أن تقتلاه، فأفرغ لكما.

فقال أحدهما للآخر : أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب ؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة ؟ فقتلاه، ثمّ سألاها نفسها، فقالت : لا، إلاّ أنّ لها صنما تعبده، إن أنتما صليتما معي عنده فعلت.

فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول، وقال له صاحبه مثل قوله الأوّل، فصليا معها

---

(1) - الوسيط، (3/553-554).

(2) - ينظر الإسرائيليات والموضوعات، (270-275).

(3) - سورة البقرة : الآية 102.

عنده، فمسخت –عند ذلك– شهابا، وأخذا عند ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.

قال عطاء فبلغني أنّهما معلقان بأرجلهما، مصوبة رؤوسهما تحت أجنحتهما و « بابل » اسم أرض في جانب العراق »[1].

وهذا الذي نقله الإمام الواحدي عن الملكين هاروت وماروت دون أن يعلق عليه بشيء يُلام عليه وقد ذكر الشيخ محمد أبو شهبة مثله بصيغ وروايات كثيرة متقاربة ومختلفة مع ردِّه عليها[2].

هذا، وتوجد بعض الأخبار كما أشرت سابقا ذكرها الإمام الواحدي على قلّتها إلاّ أنّ وقعها ومخالفتها لشريعتنا وعدم تعليقه عليها كان الأولى له حذفها[3].

(1) – الوسيط، (1/183–184).

(2) – ينظر : الإسرائيليات والموضوعات، (159–166).

(3) – ينظر مثلا : الوسيط، (2/607–609)، (2/619)، (3/370–371)، (3/547–548).

الباب الثالث

منهج الإمام الواحدي في التفسير بالرأي

☜ الفصل الأول : استعانته باللغة واعتماده على الشعر.

- ❖ **المبحث الأول : استعانته باللغة.**
- ❖ **المبحث الثاني : اعتماده على الشعر.**

☜ الفصل الثاني : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية والعقدية.

- ❖ **المبحث الأول : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.**
- ❖ **المبحث الثاني : مسلكه في عرض الأحكام العقدية.**

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الفصل الأول
استعانته باللغة واعتماده على الشعر

➢ المبحث الأول : استعانته باللغة.

- المطلب الأول : بيان المفردات اللغوية والتخريجات النحوية.
- المطلب الثاني : بيان معاني الحروف.

➢ المبحث الثاني : اعتماده على الشعر.

- المطلب الأول : بيان مفردات الآية، وفي بعض التخريجات النحوية والبلاغية.
- المطلب الثاني : استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول
استعانته باللغة واعتماده على الشعر

لقد أنزل الله -عَزَّوَجَلَّ- القرآن الكريم باللغة العربية، يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، وقال أيضا : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].

لهذا اشترط العلماء فيه فيمن يريد أن يفسر كتاب الله تعالى أن يكون على دارية كبيرة بلغة القرآن الكريم يروى أنّ الإمام مالك بن أنس كان يقول : « لا أوتي برجل يفسِّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلاّ جعلته نكالا »[3]، وقال مجاهد : « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب »[4].

لهذا فإنّ الإمام الواحدي قد أخذ بهذه الآداة من أدوات التفسير في تفسيره "الوسيط" للوصول بالقارئ إلى فهمٍ صحيح لكتاب الله تعالى ؛ وقد بدا اهتمامه باللغة العربية وعلومها بشكل كبير جدًا ومُلاحظ ؛ حتّى إنني قد أشرت سابقا عند التعريف بهذا التفسير أنني يمكن الحكم على اتجاهه التفسيري بأنّه اتجاه لغوي.

كما كانت استعانة الإمام الواحدي بالشعر العربي كثيرة ؛ لذلك خصصت هذا الفصل لمحاولة بيان كيف كان يتعامل مع هاتين المادتين المتعلقتين بالرأي في تفسيره ؟

---

(1) – سورة يوسف : الآية 02.

(2) – سورة الزخرف : الآية 03.

(3) – الزركشي : البرهان، (292/1).

(4) – المصدر نفسه.

➢ المبحث الأول : استعانته باللغة

لقد ظهرت عناية الإمام الواحدي باللغة في مجالات عدّة، خاصة منها في بيان معاني المفردات وفي التخريجات النحوية والبلاغية وفي بيان معاني الحروف، وفيما يلي بيان ذلك :

❖ المطلب الأول - بيان المفردات اللغوية والنحوية :

▪ أولا : بيان المفردات اللغوية.

من خلال تتبعي لما جاء في التفسير "الوسيط" يظهر أن الإمام الواحدي قد اهتم في مواضع عديدة من تفسيره ببيان بعض المفردات الواردة في بعض الآيات من الناحية اللغوية ؛ من حيث معناها واشتقاقاتها وأضدادها وغيرها ليوضح بعدها معنى الآية، أو ينقل أقوال بعض المفسرين في ذلك ؛ لكن الذي لاحظته على ما كان يسلكه الإمام الواحدي ؛ أنّه لا يستقرئ كل المعاني التي تدور حولها المفردة الواحدة، بل الغالب عليه أنّه يذكر المعنى الذي يراه قريبًا من معنى الآية فقط ليبين به معناها، وإن كان مسلكه هذا لم يخالف فيه صنيع معظم المفسرين في ذلك.

كما كان يستدل على المعنى اللغوي ببعض الايات والأحاديث النبوية والآثار ؛ ضف إلى ذلك أن استعمالات العرب قديما كانت كذلك من بين المعين له في بيانه لهذه المعاني.

ولكي يتضح لنا مجمل ما ذكرناه نسوق بعض الأمثلة من تفسيره تدل على ذلك :

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾[1]. بيّن الإمام الواحدي معنى الكفت في اللغة ثمّ وضح معنى الآية بما ذكره الفرّاء في ذلك. يقول بعد نقله لهذه الآية : « معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال : كفت الشيء إذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجراب والقدر : كفت. قال الفرّاء : تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتًا في بطنها أي تحوزهم »[2].

كذلك في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3]. يقول الإمام الواحدي

(1) – سورة المرسلات : الآية 25.

(2) – الوسيط، (408/4).

(3) – سورة النور : الآية 35.

بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الأشياء ويُري الأبصار حقيقة ما تراه، وورد النور في صفة الله تعالى لأنّه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به من الضلالة قال ابن قتيبة : أي بنوره يهتدي من في السماوات والأرض وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين هادي أهل السماوات والأرض »[1].

كما بيّن الإمام الواحدي معنى "الإدلاء" في اللغة عند تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]. ثمّ ذكر استعمالاتها المختلفة يقول في ذلك : « ومعنى "الإدلاء" في اللغة : إرسال الدلو وإلقاؤها في البئر، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾[3]. ثمّ جُعل كل إلقاء قول أو فعل إدلاء. يقال للمحتج : أدلى بحجته، كأنّه يرسلها إلى مراده، إدلاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلي إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان يمت إليه »[4].

وسلك مثل هذا المسلك عند تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[5]. حيث ذكر معنى "اللعن" في اللغة ثمّ معنى الآية يقول الإمام الواحدي في ذلك بعد نقله لقوله تعالى ﴿ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : « أي : أبعدهم من رحمته وطردهم و "اللعن" في اللغة : الإبعاد ثمّ يسمى : التعذيب والسب والشتم : لعنا[6].

يقول الله تعالى : ليس كما ذكروا من أنّ قلوبهم في الغلاف فلا تفهم، ولكن الله لعنهم وأخزاهم و لم يجعل لهم سبيلا إلى فهم ما يقول محمد، وإن فهموا حُرموا الانتفاع به فهذا معنى لعن الله اليهود في هذا الموضع »[7].

---

(1) – الوسيط، (320/3).

(2) – سورة البقرة : الآية 188.

(3) – سورة يوسف : الآية 19.

(4) – الوسيط، (289/1).

(5) – سورة البقرة : الآية 88.

(6) – ينظر : الأزهري، تهذيب اللغة، (240/2).

(7) – الوسيط، (172/1).

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي اشتقاقات كلمة " ٱلتَّهْلُكَةِ " ثم معناها اللغوي ثم معنى الآية يقول في ذلك : « و " ٱلتَّهْلُكَةِ " : الهلاك[2]، يقال : هلك هلاكا وهَلْكا وهُلْكا وتهلكة، ومعنى « الهلاك » الضياع، وهو مصير الشيء بحيث لا يدري أين هو، والمعنى ولا تقربوا مما يهلككم لأن من ألقى يده إلى الشيء فقد قرب منه »[3].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ ﴾[4]. ذكر الإمام الواحدي معنى " الإشتراء " في اللغة ثمّ بيّن أنّه من الأضداد ثم بين معنى الآية يقول في ذلك : « ومعنى الإشتراء. هاهنا : البيع، وهو من الضداد والمعنى : بئس الشيء باعوا به أنفسهم[5] الكفر. يريد : أنهم اختاروا الكفر وأخذوه وبدلوا أنفسهم للنار، لأنّ اليهود -خصوصا- علموا صدق محمد -ﷺ-، وأنّ من كذبه فالنار عاقبته، فاختاروا الكفر وسلموا أنفسهم للنار، فكان ذلك كالبيع منهم »[6].

كما بيّن لنا الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾[7]. « معنى "الشرى" وأشار إلى أنّه من الأضداد مبينا معنى هذا الجزء من هذه الاية بعدها يقول في ذلك : "والشرى" من الأضداد، يقال شرى : إذا باع، وشرى : إذا اشترى قال الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾[8]. أي : باعوه. ومعنى "بيع النفس" هاهنا : بذلها لأوامر الله وما يرضاه »[9].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 195.

(2) – ينظر : الزجاج، معاني القرآن، (266/1).

(3) – الوسيط، (293/1).

(4) – سورة البقرة : الآية 90.

(5) – ينظر : الفرّاء معاني القرآن، (56/1).

(6) – الوسيط، (173/1).

(7) – سورة البقرة : الآية 207.

(8) – سورة يوسف : الآية 20.

(9) – الوسيط، (312/1).

أمّا في تفسيره قوله -ﷻ- : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1]. فقد بيّن لنا الإمام الواحدي، إشتراك الإجابة والاستجابة في المعنى يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي ﴾ أي : فليجيبوني بالطاعة وتصديق الرسل وأجاب واستجاب بمعنى واحد، وإجابة العبد للّه : الطاعة »[2].

ومثل هذا سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾[3]. حيث أوضح أنّ الكسب والاكتساب بمعنى واحد يقول في ذلك ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من العمل بالطاعة ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ من العمل بالإثم والكسب والاكتساب : بمعنى واحد »[4].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾[5]. بيّن الإمام الواحدي معنى "الظل" في اللغة ثمّ ما يوافق إحدى استعمالاته استدل فيه بما جاء في القرآن نفسه، يقول في ذلك : « قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾. معناه : تسترناكم عن الشمس بالغمام و"الظل" معناه في اللغة : الستر، ويقال : لا أزال الله عنّا ظل فلان، أي : ستره وظل الشجرة : سترها، يقال لظلمة الليل : ظل، لأنّها تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[6]. »[7].

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[8]. فقد استعان الإمام الواحدي برواية أثرية لبيانه معنى الاتقاء بعد بيانه لمعناها في اللغة يقول في ذلك : « قوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

(1) – سورة البقرة : الآية 186.
(2) – الوسيط، (285/1).
(3) – سورة البقرة : الآية 286.
(4) – الوسيط، (409/1).
(5) – سورة البقرة : الآية 57.
(6) – سورة الفرقان : الآية 45.
(7) – الوسيط، (141/1).
(8) – سورة البقرة : الآية 02.

معنى "الهدى" : البيان، لأنّه قوبل به الضلالة في قوله -ﷻ- : ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1]. أي : من قبل هداه.

ومعنى الاتقاء في اللغة : الحجز بين الشيئين، يقال اتقاه بترسه، أي : جعل الترس حاجزا بينه وبينه، ومنه « التقية في الدين » يجعل ما يظهر حاجزًا بينه وبين ما يخشاه من المكروه، ومنه الحديث : [كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله -ﷺ- فكان أقربنا إلى العدو][2]. »[3].

كما استعان الإمام الواحدي بما كان سائدا عند العرب إلى جانب المعنى اللغوي لكلمة « صم » ليبين معنى الآية عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[4]. يقول في ذلك : قوله « صُمٌّ » أي : هم صم، جمع أصم وهو المنسد الأذن يقال : رمح أصم إذا لم يكن أجوف، وصخرة صماء : إذا كانت صلبة.

وإنّما وصفوا بالصم لتركهم قبول ما يسمعون، والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه : أصم »[5].

▪ ثـــانيا : التخريجات النحوية.

أولى الإمام الواحدي وأظهر عناية كبيرة ببيانه لكثير من التخريجات النحوية في تفسيره "الوسيط" لما في المعرفة بعلم النحو من أهمية كبيرة ؛ لهذا دعا العلماء إلى ضرورة تعلمه : « إذ بمعرفته يُعقل عن الله -ﷻ- كتابه، وما استوعاه من حكمته، واستودعه من آياته المبيّنة، وحججه المنيرة، وقرآنه الواضح، ومواعظه الشافية »[6].

لكن الذي لاحظته على الإمام في توضيحه لهذه التخريجات أنّه كان يذكرها بقدر فلا يتوسع في بيانها، ولا يطيل الوقوف عندها كثيرا على كثرة إشارته وتعرضه لها في تفسيره.

---

(1) – سورة البقرة : الآية 198.

(2) – يبدو إنّه اثر عن البرّاء، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين (853) بهذا اللفظ تقريبا.

(3) – الوسيط، (78/1).

(4) – سورة البقرة الآية : 18.

(5) – الوسيط، (94/1).

(6) – خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ط2، (بيروت : دار النفائس، عام 1406هـ-1986م)، (159).

وفيما يأتي هذه بعض الأمثلة من تفسيره توضح لنا ذلك :

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[1]. وضّح لنا الإمام الواحدي الاستثناء الموجود في هذه الآية ثمَّ معنى الآية حيث يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ هذا استثناء منقطع ليس من الأول، معناه لكن الذين صبروا، يعني أصحاب النبي -ﷺ- والمؤمنين، مدحهم الله بالصبر على الشدّة والمكاره »[2].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- :﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[3]. بيّن الإمام الواحدي نوع الاستفهام الموجود في هذه الآية مع بيان معناها يقول بعد نقله لقوله تعالى: ﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا ﴾ : « أنلزمكم قبولها ؟ وهذا استفهام معناه الإنكار يقول : لا نقدر أن نلزمكم من ذات أنفسنا ما أنتم له كارهون، قال قتادة : « والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك ». »[4].

وسلك الإمام الواحدي مثل هذا المسلك عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴾[5]. حيث ذكر بإيجاز واختصار الوجه النحوي في هذه الآية ثم معناها حيث يقول بعد نقله لقوله -ﷻ- ﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ ﴾ : « تقديم وتأخير تقديره : أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم وتمَّ الكلام ثمَّ وصف آلهتهم بالضعف »[6].

كما ذكر الإمام الواحدي باختصار وإيجاز عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ

(1) – سورة هود : الآية 11.

(2) – الوسيط، (566/2).

(3) – سورة هود : الآية 28.

(4) – الوسيط، (571/2).

(5) – سورة الأنبياء : الآية 43.

(6) – الوسيط، (238/3).

﴿ ٱلْأَكْرَمُ ﴾[1]. التخريج النحوي في كلمة اقرأ في الآية الثالثة من هذه السورة بعد ذكرها في الآية الأولى، يقول في ذلك : « " ٱقْرَأْ " تكرير للتأكيد »[2].

ومثل هذا أشار إليه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾[3]. حيث يقول : « ومعنى " أَرَءَيْتَ " هاهنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب وهو قوله : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[4]. يعني العبد المنهي وهو محمد -ﷺ- »[5].

أمّا في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6]. نقل لنا الإمام الواحدي ما ذهب إليه كل من الخليل وسيبويه في التقديم والتأخير في هذه الآية وما ترتب عليه يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ -سبق تفسير هذه الاية في سورة البقرة- وارتفع الصابئون في هذه الآية بالابتداء، على التقديم في الكلام والتأخير، على تقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله .... إلى آخر الآية، والصابئون والنصارى كذلك أيضا كما تقول : إنّ عبد الله ومحمد قائم، تريد : إنّ عبد الله قائم ومحمد كذلك، هذا مذهب الخليل وسيبويه »[7].

❖ المطلب الثاني – بيان معاني الحروف :

للعلم بمعاني الحروف أهمية كبيرة ؛ لأنّها تعدُّ جانبًا من جوانب علم اللغة التي يحتاج إلى بيانها المفسر في تفسيره للايات القرآنية، وقد أشار إلى ذلك ونبّه إليه الإمام الزركشي ؛ حيث يقول : « ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة : إسمًا وفعلا وحرفا، فالحروف لقلتها

(1) – سورة العلق : الآية 03.

(2) – الوسيط، (528/4).

(3) – سورة العلق : الآية 09.

(4) – سورة العلق : الآية 11.

(5) – الوسيط، (529/4).

(6) – سورة المائدة : الآية 69.

(7)– الوسيط، (210/2).

تكلم النحاة على معانيها ؛ فيؤخذ ذلك من كتبهم »[1].

لهذا نجد الإمام الواحدي تعرّض إلى بيان بعض هذه الحروف في العديد من مواضع تفسيره "الوسيط" منها : مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[2].

بيّن لنا الإمام الواحدي أنّ "الواو" في قوله -ﷻ- : ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ هي واو العطف حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « وهذا جواب "لو" وهو محذوف، و "الواو" في " أو لو" : واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام التي هي للتوبيخ »[3].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾[4]. أورد الإمام الواحدي عدّة اقوال لبعض أهل اللغة استعان بها في بيان معنى حرف " أو" في هذه الاية بعد أنّ ذكر معناه حسب ما يراه هو، يقول في ذلك بعد نقله لقوله تعالى : « أَوۡ يَزِيدُونَ » : « "أو" بمعنى "الواو" كقوله : ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾[5]. المعنى : ويزيدون على مائة ألف، قال الفرّاء : "أو" هاهنا بمعنى : "بل" وهو قول مقاتل والكلبي، وقال الزجاج : "أو" هاهنا على أصله ومعناه : أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون فالشك إنّما دخل في حكاية قول المخلوقين، قال مقاتل والكلبي : كانوا يزيدون على عشرين ألفا، وقال الحسن : بصنعةً وثلاثين ألفا، وقال سعيد بن جبير، سبعين ألفا »[6].

كما بيّن لنا الإمام الواحدي معنى حرف "في" عند تفسيره لقوله -ﷻ-: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[7]. حيث يقول في ذلك : « وقوله : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ

(1) – البرهان، (291/1).
(2) – سورة البقرة : الآية 170.
(3) – الوسيط، (254/1).
(4) – سورة الصافات، الآية 147.
(5) – سورة المرسلات : الآية 06.
(6) – الوسيط، (533/3).
(7) – سورة طه : الآية 71.

﴿ٱلنَّخۡلِ﴾ "في" بمعنى "على" كقوله : ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ﴾[1]. أي عليه »[2].

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾[3]. فيبدو أنّ الإمام الواحدي قد أشار إلى أنّ الحرف "كلاّ" في هذا الموضع بمعنى "لم" حيث لم يصرّح بذلك تصريحا واضحا في كلامه ؛ لكن ما فهمته منه فيبدو كذلك -**والله أعلم**- حيث يقول بعد أنّ بيّن سبب نزول الآيات السابقة لهذه الآية، وكذلك تفسيره وتوضيحه لما جاء فيها : « "كلاّ" ليس الأمر على ما قال من أنّه يؤتى المال والولد، ويجوز أنّ معنى كلا أي : أنّه لم يطلع على الغيب، و لم يتخذ عند الله عهدًا »[4].

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[5]. إذ يبدو أنّه يرى أنّ الحرف "أو" في هذه الآية هو بمعنى "بل" حيث يقول في ذلك : « قوله : ﴿أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ معناه : "بل" أشد قسوة، وارتفع أشد بإضمار هي، كأنّه قال : أو هي أشد »[6].

كما بيّن لنا الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -**جلّ جلاله**- : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[7]. أنّ حرف "أم" في هذه الآية هي بمعنى "بل" حيث يقول : « ومعنى الاستفهام في قوله « أم » الإخبار أنّها كذلك ؛ لأنّ معنى "أم" ها هنا "بل" »[8].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[9]. أوضح لنا الإمام

(1) – سورة الطور : الآية 38.

(2) – الوسيط، (214/3).

(3) – سورة مريم : الآية 79.

(4) – الوسيط، (194/3).

(5) – سورة البقرة : الآية 74.

(6) – الوسيط، (158/1).

(7) – سورة محمد : الآية 24.

(8) – الوسيط، (127/4).

(9) – سورة الأنعام : الآية 109.

الواحدي معنى حرف "أن" في هذه الآية مع بيانه للقراءات التي قرئت بها يقول في ذلك : « ثمّ استأنف فقال -ﷻ- : ﴿ يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ومن قرأ « أنّها » -بالفتح- فهو بمعنى لعلّها كأنّه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، و "أن" بمعنى "لعلّ" كثير في كلامهم. تقول العرب : أتت السوق أنك تشتري لنا شيئا، أي : لعلك ذكر ذلك الخليل والفراء، قال الفراء : ويجوز على هذه القراءة أن تجعل « لا » صلة فيكون التقدير : وما يشعركم أنّها إذا جاءت يؤمنون، والمعنى على هذا أنّها إذا جاءت لم يؤمنوا، والخطاب للمؤمنين »[1]. ثم واصل الإمام الواحدي تفسيره لهذه الآية.

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾[2]. بيّن لنا الإمام الواحدي معنى "الباء" في هذه الآية حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « الباء » ها هنا بمعنى « عن » كقوله تعالى : ﴿ فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[3]. أي عنه »[4].

أمّا عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[5]. فقد نقل لنا الإمام الواحدي قول الفرّاء في معنى حرف "على" في هذه الآية ؛ يبدو أنّه يؤيده فيما ذهب إليه حيث يقول : « ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ قال الفراء : « "على" بمعنى "مع" هاهنا »[6].

(1) – الوسيط، (311/2).

(2) – سورة البقرة : الآية 166.

(3) – سورة الفرقان : الآية 59.

(4) – الوسيط، (251/1).

(5) – سورة الأعراف : الآية 63.

(6) – الوسيط، (380/2).

➢ المبحث الثاني : اعتماده على الشعر

للشعر أهمية كبيرة وصلة وثيقة باللغة العربية ؛ إذ بالرجوع إليه يمكننا استجلاء وإزالة بعض الغموض الذي نجده في بعض المفردات القرآنية، وبالتالي فهم آياتها. روى عكرمة عن ابن عباس قال : « إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر ؛ فإنّ الشعر ديوان العرب »[1]. وقال ابن عباس أيضا : « الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم، فالتمسوا معرفة ذلك، ثمّ إن كان ما تضمَّنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه الاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان ما يوجب العلم لم يكف ذلك، بل لابد من أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهده من الشعر »[2].

لهذا كان معظم المفسرين يستعينون بالشعر في تفاسيرهم، لاسيما الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" إذ كان يستشهد به في مواطن ومجالات عديدة، في بيانه لمعاني بعض المفردات ولتوضيح بعض التخريجات النحوية والبلاغية ؛ كما كان يستعين بالشعر في بعض الأغراض الأخرى ؛ وقد خصصت المطلبين الآتيين من هذا المبحث لتوضيح بعض ذلك.

❖ المطلب الأول - بيان مفردات الآية وفي بعض التخريجات النحوية والبلاغية :

▪ أولا : بيان مفردات الآيــة.

لقد استعان الإمام الواحدي بأقوال كثير من الشعراء عند بيانه لمعاني بعض مفردات الآيات لتوضيح معناها، أو نقلها مع الأقوال التي كان يستعين بها لبيان ذلك. والأمثلة التي تدل على ما ذكرته من تفسيره كثيرة.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[3].

---

(1) – الزركشي : البرهان، (293/1).

(2) – المصدر نفسه، (294/1).

(3) – سورة البقرة : الآية 273.

استعان الإمام الواحدي بقول رؤبة[1]. لبيان معنى " ٱلتَّعَفُّفِ " يقول في ذلك : « وقوله " ٱلْجَاهِلُ " : لم يرد الجهل الذي هو ضد العلم، وإنّما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقول : يحسبُهُم من لم يختبر أمرهم ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ وهو ترك السؤال، يقال عفَّ الشيء، وتعفف، إذا تركه، ومنه قول رؤبة :

فعف عن أسرارها بعد العسق[2].

أي تركها »[3].

كذلك في تفسير قوله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[4]. استعان الإمام الواحدي بقول زهير[5]. في بيانه لمعنى " **التخبط** " حيث يقول : « وقوله ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ يعني : يوم القيامة من قبورهم ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ ، " **التخبط** " معناه : الضرب على غير استواء، ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه : يخبط خبط عشواء، ومنه قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ∴ تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم[6].

وتخبطه الشيطان : إذا مسه بخبل أو جنون، يقال : به خبطة من جنون »[7].

---

(1) – هو : رؤبة بن العجَّاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة، وسمع أباه والنسّابة البكري، كان رَأْسًا في اللغة، يعرف كذلك بالراجز، توفي بالبادية سنة (145هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1672)، وعبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط4، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي، عام 1418هـ-1997م)، (1/89-93).

(2) – رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، د.ط، (الكويت : دار ابن قتيبة، د.ت)، (104)، والبيت بكامله :

أَجِنَّةً في مُسْتَكِنّاتِ الحَلَقْ ∴ فَعَفَّ عَن أَسْرارِها بَعْد العَسَقْ.

(3) – الوسيط، (1/389).

(4) – سورة البقرة : الآية 275.

(5) – هو : زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مصر، حكيم الشعراء في الجاهلية، قيل كان ينظم القصيدة في شهر ويهذبها وينقذها في سنة فكانت قصائده تسمّى "الحوليات"ـــ وُصف عند أمير المؤمنين عمر بأنّه اشعر الشعراء، توفي سنة (13هـ)، [محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، د.ط، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام (1422م-2001هـ)، (44)، والزركلي، الأعلام، (3/52)].

(6) – زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1408هـ-1988م)، (110).

(7) – الوسيط، (1/394).

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾[1]. فقد أورد الإمام الواحدي قول المفسرين في تفسير هذه الآية ثم ما قاله الشماخ[2]. من شعر في معنى " **الذوق** " حيث يقول : عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة. قال ابن قتيبة : لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء آثارهم بالضمر والشحوب وتغير الحال، ومعنى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها سوء أثرهما، وقد يستعمل الذوق في المعرفة يقال : ذقت ما عند فلان إذا جربته وعرفته، ويقال : أركب هذا الفرس تذقه أي تعرف ما عنده من الجري ومنه قول الشماخ يصف قوسا :

فذاق فأعطته من اللّين جانبا ∴ كِفَاف لها أن يَعرف السَّهْم حَاجِزًا[3].

والمراد بالخوف خوفهم من النبي -ﷺ- ، ومن السرايا التي كان يبعثهم إليهم فيطوفون بهم »[4].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[5]. استعان الإمام الواحدي بقول لبيد[6].في بيانه لمعنى ﴿ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ مستعينا كذلك بقول بعض المفسرين من الصحابة والتابعين يقول في ذلك : "والأسباب" معناها في اللغة : الحبال، ثمَّ يقال لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها : سبب، ويقال للطريق : سبب، لأنّه بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال

---

(1) – سورة النحل : الآية 122.

(2) – هو : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن منان بن أمامة بن سعد بن ذكيان الغطفاني، يمنى أبا سعيد، وأبا كثير، شاعر مشهور أدرك الجاهلية والإسلام، حسن إسلامه، توفيفي غزوة موقان في زمن عثمان سنة (22هـ)، [ابن حجر، الإصابة، (3/285–288)، والبغدادي، خزانة الأدب، (3/196–197)].

(3) – الشماخ بن ضرار أبو سعيد، ديوان الشمَّاخ، د.ط، تحقيق صلاح الدين الهادي، (مصر : دار المعارف، عام 1388هـ–1968م)، (190)، لكن عجز البيت بلفظ : كفى، ولها أن يُغْرِق السَّهْمَ حَاجِزُ.

(4) – الوسيط، (3/88).

(5) – سورة البقرة : الآية 166.

(6) – هو : لبيد بن ربيعة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن صعصعة الصاحبي -رضي الله عنه- قدم على النبي -ﷺ- سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب، فأسلم وحسن إسلامه، يكنى أبو عقيل، لم يقل شعرا في الإسلام إلا بيتًا واحدًا. توفي سنة (41هـ)، [أبو عمر يوسف عبد الله محمد عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، تحقيق محمد علي البجاوي، (د.م : دار الجيل، 1412ه–1992م)، (1335هـ–1338)، والبغدادي، خزانة الأدب، (2/246–253)].

الله تعالى : ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾[1]. أي طريقا و ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[2] : أبوابها، لأنّ الوصول إليها يكون بدخولها والمودة بين القوم تسمّى سببا، لأنّهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد :

بل ما تذكر من نوار وقد نأت ∴ وتقطعت أسبابها ورمامها[3].

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : « يعني أسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت وصارت مخالفتهم عداوة »[4].

كذلك في تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾[5]. بيّن لنا الإمام الواحدي معنى كلمة "النعيق" مستدلا بقول الأخطل[6]. ثمّ ما ذكره بعض أهل المعاني في معنى الآية يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « "النعيق" : صوت الراعي بالغنم، يقال : نعق ينعق نعقا ونعيقا ونعقانا ونعاقا : إذا صاح بالغنم زجرا، قال الأخطل :

انعق بِضَأيكَ يا جرِيرَ فإنَّمَا ∴ منَّتك نَفْسُك فِي الخَلاء ضَلالاً[7].

قال الأخفش والزجاج وابن قتيبة : تقدير الآية : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم إلى الله : كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول : كلي واشربي وارعي، وهي لا تفهم شيئا ممَّا يقول لها، كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا »[8].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ

---

(1) – سورة الكهف : الآية 85.

(2) – سورة غافر : الآية 37.

(3) – لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد ربيعة، د.ط، (بيروت : دار صادر، د.ت)، (166).

(4) – الوسيط، (251/1).

(5) – سورة البقرة : الآية 171.

(6) – هو : غياث بن غوث بن الصَّلْت بن طارقة، يكنى بأبي مالك، كان مقدمًا عند خلفاء بني أمية، مات على نصرانيته سنة (90هـ)، [البغدادي، خزانة الأدب، (459/1–461)، الزركلي، الأعلام، (123/5)].

(7) – غياث بن غوث أبو مالك الأخطل، ديوان الأخطل، ط.2، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1414هـ–1994م)، (250).

(8) – الوسيط، (255/1).

﴿بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي معنى "الإهلال" في اللغة مستدلاً على ذلك بقول الشاعر ابن أحمر[2]. يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ : « معنى الإهلال " في اللغة : رفع الصوت قال ابن أحمر :

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها ∴ كمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ المُعْتَمِرْ[3].

ويقال للمحرم مهل، لرفعه صوته بالتلبية، وللذابح مهل، لرفعه الصوت بذكر ما يذبح على اسمه.

ومعنى ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس : ما ذبح للأصنام وذكر عليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين »[4].

▪ ثـــانيا : في بعض التخريجات النحوية والبلاغية.

إنّ رجوع الإمام الواحدي إلى الشعر العربي لم يقتصر على بيان مفردات الآيات من الناحية اللغوية فقط ؛ بل كذلك على بيان بعض التخريجات النحوية على اختلافها كما اشرت إلى ذلك سابقا ؛ إذ استقرائي لتفسيره وقفت على ذلك في مواطن عديدة منه، والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة منها :

مثلا في تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾[5]. ذكر الإمام الواحدي

---

(1) – سورة البقرة : الآية 173.

(2) – هو : عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر الباهلي أبو الخطاب، شاعر مخضرم غزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه، له مدائح في عمر وعثمان وعلي وخالد و لم يلق أبا بكر، وهجا يزيد بن معاوية، توفي نحو سنة (65هـ)، [عبد الله بن مسلم أبو محمد ابن قتيبة، الشعر والشعراء، د.ط، تحقيق أحمد محمد شاكر، (القاهرة : دار الحديث، د.ت)، (344-347)، والزركلي، الأعلام، (5/72-73)].

(3) – جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، د.ط، (بيروت : دار صادر، د.ت)، "هلل"، (11/701).

(4) – الوسيط، (1/257).

(5) – سورة هود : الآية 66.

القراءتين اللتين قرئ بهما قوله تعالى : ﴿يَوْمِيذٍ﴾ مع بيانه الوجه النحوي في ذلك مستعينا بقول الشاعر النابغة[1]. يقول في ذلك : « وفي ﴿يَوْمِيذٍ﴾ قراءتان الفتح والكسر، فمن كسر فإن الاسم معرب فانجر بالإضافة ومن فتح الميم مع أنّه في موضع جر فلأنّه مضاف إلى مبني غير متمكن والمضاف إلى المبني يجوز بناؤه.

كقول النابغة :

عَلَى حينَ عَاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا ∴ وقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[2]. »[3].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[4]. بيّن لنا الإمام الواحدي الوجه البلاغي في قوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ مستعينا في ذلك بقول الشاعر "كعب بن زهير"[5]. ثمّ واصل تخريجاته النحوية في هذا الجزء من الاية، يقول بعد نقله له : « و "المثل" من الكلام : قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه : التشبيه، وحقيقته : ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، مثال ذلك قول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لنا مثلاً ∴ وما مواعيده إلاّ الأباطيل[6].

فمواعيد عرقوب : علم في كل مالا يصح من المواعيد.

---

(1) – هو : زياد بن معاوية بن ضباب الديباني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، توفي حاولي (18هـ)، [السمعاني، الأنساب، (4/6)، والزركلي، الأعلام، (54/3)] .

(2) – النابغة الذبياني بن معاوية، ديوان النابغة الذبياني، ط.3، تحقيق عباس عبد الستار، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1416هـ-1996م)، (53).

(3) – الوسيط، (580/2).

(4) – سورة البقرة : الآية 17.

(5) – هو : كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، ابو المضَّرب، هجا النبي -ﷺ- ثمَّ أسلم وأنشد لاميته المشهورة بانت سعاد، توفي سنة (26هـ)، [ابن الأثير ، اسد الغابة، (1036-1037)، وابن قتيبة، الشعر والشعراء (153-155)].

(6) – كعب بن زهير أبو المضرّب، ديوان كعب بن زهير، د.ط، تحقيق علي فاعور، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1417هـ-1997م)، (62).

و ﴿ ٱسْتَوْقَدَ ﴾ بمعنى أوقد، و "أضاء" : يكون لازمًا ومتعديًّا، يقال : اضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره، وأضاءت النار ، وأضاءها غيرها، والذي في هذه الآية متعد »[1].

وأورد الإمام الواحدي كذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[2]. تخريجا نحويا من هذه الآية تبعا لإحدى القراءات التي قرئ بها قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ مستعينا في ذلك بما قاله الشاعر "الفرزدق"[3]. يقول في ذلك : « وقرئ « حتى يقول الرسول » رفعًا، كما تقول : سرت حتى أدخلها، بمعنى : سرت فأدخلها، بمنزلة : سرت فدخلتها، و "حتى" هاهنا ممَّا لا يعمل في الفعل شيئا ؛ لأنَّها تلي الجمل، تقول : سرت حتَّى إني كال، كقول الفرزدق :

فَيَا عَجَبا حَتى كُلَيْب تَسُبّني [4].

فعملها في الجمل يكون في معناها لا في لفظها، وعلى هذا وجه الآية »[5].

ومثل هذا سلكه الإمام الواحدي عند تفسيره قوله -جل جلاله- : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[6]. حيث بيّن لنا الوجه النحوي في هذه الآية تبعا للقراءة التي قرئ بها قوله تعالى : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ مستعينا في ذلك بقول الشاعر رُؤبة بن العجاج حيث يقول : « ويعقوب رفع لأنه ابتداء مؤخر معناه التقديم، المعنى : يعقوب يحدث لها من وراء إسحاق. ومن نصب يعقوب نصبه بفعل يشاكل

---

(1) – الوسيط، (93/1).

(2) – سورة البقرة : الآية 214.

(3) – هو : همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن تميم البصري أبو فراس، وهو أحد شعراء عصره، الأخطل وجرير، عاش أربعين يوما بعده جرير ومات، توفي سنة (110هـ)، [البغدادي، خزانة الأدب، (217/1–223)، وابن العماد، شذرات الذهب، (55/2–61)].

(4) – همام بن غالب أبو فراس الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1407هـ–1987م)، والبيت بكامله : فَيَا عَجَبا حَتى كُلَيْب تَسُبّني ∴ وَكانَتْ كُلَيْبٌ مَدْرَجاً للمَشاتِمِ

(5) – الوسيط، (317/1).

(6) – سورة هود : الآية 71.

معناه معنى التبشير على تقدير : من وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب : مررت بأخيك وأباك يريدون بمررت جزت كأنّه قيل : جزت أخاك وأباك كما قال رؤبة :

يَهْوِين فِي نَجْد وَغَوْرا غَائِرًا ∴ – – – – – – [1]. »[2].

كما نجد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[3]. استعان بقول الشاعر جرير[4]. في بيانه لمعنى حرف "لم" في الآية وتقدير الكلام في ذلك، يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ : « "لم" حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير كقول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْر من رَكِبَ المَطَايَا ∴ وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[5]. »[6].

❖ المطلب الثاني – استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى :

لم يورد الإمام الواحدي في تفسيره من الأشعار ما كان متعلقا بالمعاني اللغوية والتخريجات النحوية، والبلاغية فقط ؛ بل عرض فيه كذلك بعض الأشعار، تعدّدت مناسبات ذكرها، فكلما وجد فرصة لذلك ذكرها، منها :

1 – مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[7].

---

(1) – ديوان رؤبة، (192)، وعجز البيت : ∴ فواسقا عن قصدها جوائرا .

(2) – الوسيط، (582/2).

(3) – سورة البقرة : الآية 33.

(4) – هو : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم ، أشهر أهل عصره، كان هجّاءً مُرًا، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، توفي سنة (110هـ). [البغدادي، خزانة الأدب، (75/1–77)، والزركلي، الأعلام، (119/2)].

(5) – جرير بن عطية الخطفي : ديوان جرير، د.ط، (بيروت : دار بيروت، عام 1406هـ–1986م)، (77).

(6) – الوسيط، (118/1).

(7) – سورة التوبة : الآية 40.

نقل الإمام الواحدي عن حسّان ابن ثابت[1]. ما ذكره في مدحه لأبي بكر -رضي الله عنه- في رواية ذكرها بإسناد إلى غالب بن عبد القرقساني عن ابيه عن جده قال : شهدت رسول الله -ﷺ- قال لحسان بن ثابت : « هل قلت في أبي بكر شيئا ؟ قل حتّى أسمع » قال قلت :

وثانيَ اثنين في الغارِ المنيفِ، وقدْ ∴ طافَ العَدُوُّ بهِ إذْ صَاعَدَ الجَبَلا
وكان حِبَّ رَسولِ اللهِ قَدْ علمُوا ∴ مِنَ الخَلائِقِ لم يَعْدِلْ بِهِ بَدَلاَ [2].

فتبسم رسول الله -ﷺ- [3]. »[4].

كما ذكر الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -سبحانه وتعالى- : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[5]. ما ذُكر من شعر في أبي بكر-رضي الله عنه- عندما بادر بعتق سبع رقاب من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم في الله، وكان اسم أبي بكر عتيقا :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بِلالٍ وَصَحْبِهِ ∴ عَتِيقًا وَأَخْزَى فَاكِهًا وَأَبَا جَهْلِ
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلالٍ بِسَوْءَةٍ ∴ وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الأَنَامِ وَقَوْلِهِ ∴ شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلِ
فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ ∴ لأُشْرِكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
فيَا رَبَّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسٍ ∴ وَمُوسَى وَعِيسَى نَجِّنِي ثُمَّ لا تَبْلِ
لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى الْغِيَّ مِنْ آلِ غَالِبٍ ∴ عَلَى غَيْرِ بُرْكَانٍ مِنْهُ وَلا عَدْلِ[6].»[7].

2 – وفي تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ﴾[8]. ذكر الإمام الواحدي قول

(1) – هو : حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، ابو الوليد، شاعر النبي -ﷺ- أحد المخضرمين، عمي قبيل وفاته، توفي سنة (54هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن حجر، الإصابة، (2/525-528)، والبغدادي، خزانة الأدب، (1/227-228)].

(2) – حسان بن ثابت أبو الوليد، ديوان حسّان بن ثابت، ط2، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1414هـ-1994م)، (179) لكن فيه : صعَّد بدل صَاعَد، من البريّة بدل من الخلائق، رَجُلاً بدل بدلا.

(3) – أخرجه الحاكم، المستدرك، (3/67) بهذا اللفظ.

(4) – الوسيط، (2/497).

(5) – سورة الليل : الآيات (05-07).

(6) – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1425-2004م)، (4/436).

(7) – الوسيط، (4/503).

(8) – سورة النجم : الآية 19.

خالد بن الوليد يتضمن شعرا في الشجرة التي كان المشركون يعبدونها، حيث نجده يقول : ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾ تأنيث الأعز وهي بمعنى العزيزة وكانت شجرة بنخلة لغطفان يعبدونها، فبعث إليها رسول الله -ﷺ- خالد بن الوليد فقطعها، وقال :

يَا عُزُ كُفْرَانَكِ لَا سُبْحَانَكِ ∴ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكِ[1]. »[2].

3 - وعرض الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله - ﷻ- : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]. أنواع الكفر ؛ والتي منها كفر المعاندة حيث مثّله بكفر أبي طالب الذي قال شعرًا في ذلك ؛ يقول الإمام الواحدي : « ... وأمّا كفر المعاندة : فهو أن يعرق بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يدين، ككفر أبي طالب حيث يقول :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ∴ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَـــا[4].
لَوْلاَ المَلاَمَـــةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ ∴ لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا »[5]. 4 - عند

تفسير قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي قول ابن عباس عندما سأله معاوية عن تسمية قريش، في إجابته قول لأحد الشعراء، يقول في ذلك :

« قال معاوية لابن عباس : لم سميت قريش قريشًا. قال : بدابة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها : القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلاّ أكلته . قال فتنشد في ذلك شيئاً ؟ فأنشده شعر الجمحي[7] إذ يقول :

وقُرَيْش هي التي تَسْكُنُ البحـــر ∴ بها سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَـــا
تأكل الغثَّ والسمين ولا تترك ∴ فيه لذي الجَناحَيْن رِيْشَـــا

(1) - إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ط2، تحقيق : سامي بن محمد السلامة، (الرياض : دار طيبة، عام 1420هـ-1999م)، (456/7).

(2) - الوسيط، (199/4).

(3) - سورة البقرة : الآية 06.

(4) - البغدادي : خزانة الأدب، (76/2).

(5) - الوسيط، (84/1).

(6) - سورة قريش : الآية 01.

(7) - هو : ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، أسلم في عهد النبي -ﷺ- ثمّ أرتد في عهد عمر -رضي الله عنه-.

هكذا في البلاد حي قـــريش ∴ يأكلونَ البلاد أكلا كميشا
ولهم في آخر الزمان نبيٌ يُكْـــثِرُ ∴ القَتْلَ فيهـــم والخُمُوشَـــا[1]. »[2].

5 – هناك أشعار يمكن عدُّها للاعتبار بها منها :

ما جاء في تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾[3]. حيث ذكر الإمام الواحدي بإسناد طويل إلى محمد بن عبيد الله الكاتب هذا الذي كان يصف ما حدث له وهو مسافر : « قال : قدمت من مكة فلما صرت إلى طيزناباذ ذكرت بيت أبي نواس[4].

بطيزناباذ كرم ما مررت به ∴ إلا تعجبت ممن يشرب الماء[5].

فهتف بي هاتف ، أسمع صوته ولا أراه :

وفي الجحيم حميم ما تجرعه خلق ∴ فأبقى له فِي البطن أمعاء.

والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معاء »[6].

– وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[7]. ذكر الإمام الواحدي ريح الصبا التي تُتداول في هذه القصة وأصبحت يستروح بها كل محزون مستعينا بأقوال عدد من الشعراء. يقول بعد نقله لقوله –ﷻ– : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ ﴾ : « وذكر في القصة : أنّ ريح الصبا

(1) – الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، معالم التنزيل، د.ط، تحقيق : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وسلمان مسلم الحرش، (الرياض : دار طيبة، عام 1409هـ–1989م)، (8/546–547).

(2) – الوسيط، (4/556).

(3) – سورة محمد –ﷺ– : الآية 15.

(4) – هو : الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح أبو علي، يعرف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خرسان، ونسبته إليه، كان قوي البديهة والارتجال، قيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه، توفي سنة (198هـ)، وقيل غير ذلك. [ابن خلكان، وفيات الأعيان، (1/95–103)، والبغدادي، وخزانة الأدب، (1/347–348)].

(5) – لقد رجعت إلى ديوان أبي نواس الذي حققه عدد من المستشرقين في حوالي خمسة أجزاء، لكنني لم اقف على هذا البيت.

(6) – الوسيط، (4/123–124).

(7) – سورة يوسف : الآية 94.

استأذنت ربَّها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكربون فيجدون لها روحًا وقد أكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم وهي تأتي من ناحية الشرق وفيها لين إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشواق إلى الأحباب والحنين إلى الأوطان. قال : أبو صخر الهذلي[1]. :

إِذَا قُلتُ هَذَا حِينَ أَسلُو يَهيجني ∴ نَسِيمُ الصَّبا مِنْ حَيْثُ يَطْلَعُ الفجْرُ[2].

وقال آخر :

أَيا جَبَلَيْ نُعمـــانَ باللهِ خَلِّيـــا ∴ نَسيمَ الصَبا يَخلُص إلَيِّ نَسيمُهـــا
فَإنّ الصَبا ريحٌ إذا ما تَنَفّسَت ∴ عَلى نفس مهموم تَجَلّت هُمومُها[3].

وقال آخر :

ولقد تهب لي الصبا من أرضها ∴ فيلذ مس هبوبها ويطيب[4].
وَيُنْدِي عَلَى كَبدِي وَيُنقح غلتِي ∴ وَيَبُلُّ حَرَّ فؤَادِي المُشْتَعل »[5].

- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[6]. ذكر الإمام الواحدي في آخر تفسيره لهذه الآية بعض الأشعار والأقوال لبعض العلماء بمثابة محطات للاعتبار، حيث يقول : « وقال إبراهيم بن الأشعث : قيل للفضيل بن عياض : لو أقامك الله يوم القيامة فقال : ما غرك بربك الكريم ؟ ما ذا كنت تقول ؟ قال : كنت أقول : غرني ستورك المرخاة، فنظمه محمد بن السماك[7] فقال :

---

(1) - هو : عبد الله بن سلم السهمي أبو صخر الهذلي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان متعصبا لبني مروان مواليا لهم، له في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح، توفي نحوه (80هـ)، [البغدادي، خزانة الأدب، (3/261-263)، والزركلي، الأعلام، (4/90-91)].

(2) - محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط4، تحقيق : يوسف الغوش، (بيروت : دار المعرفة، عام 1428هـ- 2007م)، (12/713)].

(3) - الشوكاني : فتح القدير، (12/713).

(4) - المصدر نفسه.

(5) - الوسيط، (2/632-633).

(6) - سورة الانفطار : الآية 06.

(7) - هو : محمد بن صبيح ابن السَّمَّاك أبو العباس الكوفي الواعظ، روى عن الأعمش وجماعة قال ابن نميرة صدوق ليس حديثه بشيء، توفي سنة (183هـ)، [الذهبي، سير أعلام النبلاء، (3458هـ-3459م)، وابن العماد، شذرات الذهب، (2/376-377)].

يا كاتم الذنب أما تستحي ∴ والله في الخلوة ثانيكا
غـــرك من ربك إمهالـــه ∴ وستره طول مساويكا[1].

وتلا السري بن مغلس هذه الآية فقال : غره رفق الله به. وقال يحيى بن معاذ : لو أقامني الله بين يديه فقال : ما غرك بي ؟ قلت : غرني بك برك بي سالفًا وآنفًا. وقال أبو بكر الوراق : لو قال لي : ما غرك بربك الكريم ؟ لقلت : غرني كرم الكريم. وقال منصور بن عمار : لو قال لي ما غرك بربك الكريم ؟ قلت : يا رب ما غرني إلاّ ما علمته من فضلك على عبادك، وأنشد أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا المعنى :

يا من غلا في الغي والتيه ∴ وعزَّه طول تمـــادِيـــهِ
أملى لك الله فـــبارزتـــه ∴ ولم تخف غِبَّ معاصيه[2]. » [3].

كما أورد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4]. أبيات كثيرة لبعض الشعراء تؤخذ للاعتبار بها في الشدّة ؛ حيث بدأها بشعر نقله بإسناد طويل إلى العتبي يقول فيه : « كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فألقي في روعي بيت شعر فقلت :

أرى الموت لمن أصبـــ ∴ ح مَغْمُوماً لَهُ أَرْوَحْ

فلما أن جنَّ الليل سمعت هاتفا يهتف من الهواء :

ألا يا أيّها المرء الـــ ∴ ذي الهمُّ بِـــه بَـــرَّحْ
وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتاً لَـــمْ ∴ يـــزل في فكره يسنح

(1) – شهاب الدين محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، د.ط، (د.م : إدارة الطباعة المنيرية، د.ت)، (64/30).

(2) – محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، ط1، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل محمد الخرّاط، وماهر حبّوش، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1427هـ–2006م)، (123/22).

(3) – الوسيط، (435/4).

(4) – سورة الشرح : الآيتان (5، 6).

إذا اشتَدَّ بك العُسْرُ ∴ فَفَكِّر في « أَلَمْ نَشْرَحْ »[1].
فَعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْـــنِ ∴ إذا أَبْصَرْتَـــهُ فَـــافْرَحْ[2].

قال فحفظت الأبيات وفرّج الله غمّي »[3].

ثمّ واصل الإمام الواحدي ذكره للأبيات الشعرية، بإسناده إلى قائلها كلها في الموضوع نفسه، يقول : « أنشدنا ابو إسحاق -**رحمه الله**- قال : : أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الجيرنجي قال : أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضي :

فلا تيأس وإن أعسرت يومـــا ∴ فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربـــك ظن ســـوء ∴ فـــإن الله أولى بالجميـــل
فـــإن العســـر يتبعه يســـار ∴ وقول الله أصدق كل قيل[4].

وأنشدنا أبو إسحاق، قال : أنشدني الحسن قال : أنشدني محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي قال : أنشدنا ابو بكر بن الأنباري :

إذا بلغ العســـر مجهـــوده ∴ فثق عند ذاك بيسر سريع
ألم تر نحس الشتاء الفظيع ∴ يتلوه سعد الربيع البديـــع

وأنشدنا أبو إسحاق قال : أنشدنا الحسن قال : أنشدني عيسى بن زيد العقيلي قال : أنشدني سليمان بن أحمد الرقي :

توقع إذا ما غرتك الخطوب ∴ سرورا يشردها عنك قســـرا
فمـــا الله يخلـــف ميعـــاده ∴ وقد قال ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[5]. [6] »[7].

---

(1) – سورة الشرح : الآية 01.
(2) – الوسيط، (4/519-520).
(3) – علاء الدين علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1425هـ-2004م)، (4/443).
(4) – المصدر نفسه.
(5) – سورة الشرح : الآية 06.
(6) – الخازن، لباب التأويل، (4/443).
(7) – الوسيط، (4/520).

والملاحظ على هذه الأشعار أنّ الإمام الواحدي قد نقلها بأسانيدها إليه ؛ وهذه سمة من السمات التي كانت غالبة على نقولاته -**والله اعلم**-.

6 - أمتعنا الإمام الواحدي كذلك ببعض الأشعار التي ذكرت في مدح النبي -ﷺ- لاسيما منها ما قاله حسّان بن ثابت شاعر الرسول -ﷺ- في مدحه.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[1]. أشار الإمام الواحدي في آخر تفسيره لها يقول : « وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي -ﷺ- :

أَغَــرُّ عَلَيْــهِ لِلنُّبُوَّةِ خَــاتَمٌ ∴ مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُــوحُ ويُشْهَــدُ
وَضَمَّ الإلهُ اسْمَ النَّبِيِّ إلى اسْمِهِ ∴ إذا قَــالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشقّ لَهُ منِ اسْمِــهِ ليُجلــّهُ ∴ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهذا مُحَمدُ[2]. »[3].

كانت هذه بعض مجالات استعانة الإمام الواحدي بالشعر في تفسيره "الوسيط" وإذا كان مفسرنا قد لجأ إلى غيره من الشعراء ؛ فلا ننسى أن نقول إنّه هو الآخر قد كتب بعض الأشعار التي أصبحت تتداول عند غيره ونختم هذا المطلب ببعضها، فمنها ما نقله عنه صاحب "انباه الرواة" : «

إنَّ الرَّبيــعَ بحُسنــهِ وبَهائِــهِ ∴ يحكيهما خَطُّ الرَّئيسِ أَبي عُمَرْ
خَطٌّ غَدا مِلءَ العُيــونِ مَلاحَــةً ∴ مُتَنَزَّهاً لِلَّحْظِ قَيْداً لِلبَصَــرْ
فكأنّــهُ في الدَّرْجِ يَرقُمُ كاتِبــاً ∴ ولّى لِطافَ بَنانِهِ فَتْقَ الزَّهَــرْ
أخزتْ نقوشَ الصين بدعةُ صُنعه ∴ فتعطلَتْ ورقوم موشى الحبــرْ[4].

ونقل عنه كذلك صاحب "أنباه الرواة" أنّه كان بنيسابور نوع من الخوخ يقال له مزورة، أهدى منه شيئا إلى بعض أصدقائه، وكتب معه إليه :

---

(1) - سورة الشرح : الآية 04.

(2) - حسان بن ثابت : ديوان حسّان بن ثابت، (54).

(3) - الوسيط، (517/4).

(4) - أنباه الرواة على أنباه النحاة، (224/2).

الخـــوخ أرسل رائداً متقدماً ∴ مـــا مثله في طيبه بـــاكورهْ
هو زائرٌ في كل عام مـــرةً ∴ عند المصيف فِلمْ يقال مَزُورهْ[1].

ومن شعر الإمام الواحدي كذلك ما نقله عنه صاحب "معجم الأدباء" حيث أشار أنّه قال :

« يا قادماً من طوس أهلاً ومرحباً ∴ بقيتَ على الأيام ما هبَّتِ الصَّبَا
لعمري لئن أحيا قدومُكَ مُدْنَفاً ∴ بحبِّكَ صَبًّـــا في هواك معذبـــا »[2].

ثمَّ ذكر له ثمانية أبيات بعد هذين البيتين[3].

كما أورد له صاحب "معجم الأدباء " أبياتاً أخرى يقول فيها :

تشوَّهَتِ الدنيا وأبدتْ عِوارهـــا ∴ وضاقت علي الأرض بالرحب والسعهْ
وأظلم في عيني ضيـــاء نهارهـــا ∴ لتوديـــع من قد بـــان عنى بأربعـــهْ
فؤادي وعيشي والمسرة والكرى ∴ فإن عاد عـــاد الكل والأنس والدعـــه[4].

(1) – أنباه الرواة على أنباه النحاة، (225/2).
(2) – معجم الأدباء، (1661).
(3) – ينظر : المصدر نفسه.
(4) – ينظر : المصدر نفسه.

الفصل الثاني
مسلكه في عرض الأحكام الفقهية والعقدية

➢ المبحث الأول : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.

- المطلب الأول : مذهبه الفقهي.
- المطلب الثاني : عرضه للأحكام الفقهية.

➢ المبحث الثاني : مسلكه في عرض الأحكام العقدية.

- المطلب الأول : الأسماء والصفات.
- المطلب الثاني : النبوة والأنبياء، والملائكة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

➢ المبحث الأول : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.

بيّنت في هذا المبحث مذهب الإمام الواحدي الفقهي، ثمَّ كيفية عرضه للأحكام الفقهية عند تفسيره خاصة لآيات الأحكام ؛ فجاء ذلك في المطلبين الآتيين :

❖ المطلب الأول - مذهبه الفقهي.

عرفنا سابقا أن عصر الإمام الواحدي كان مشحونا بالصراع المذهبي الفقهي ؛ لكن رغم ذلك فإنّه كان شافعيا غير متعصب لمذهبه الفقهي ؛ إذ لم اقف في تفسيره على ما يدل على تعصبه. فصحيح أنَّ الإمام الواحدي كان غالبا ما يذكر أقوال الإمام الشافعي وكذا أصحاب مذهبه ؛ لكن لا يوجد في كلامه ما يدل على أنّه يتعصب للمذهب الشافعي، والأمثلة على ذلك كثيرة من تفسيره منها :

- فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ ﴾[1]. ذكر لنا الإمام الواحدي بعض ما يتعلق بأجزاء هذه الآية ثمّ نقل لنا رأيه الفقهي في حكم قتل الصيد وهو حرم، مع نقله لقول الإمام الشافعي في ذلك حيث يقول بعد نقله لأجزاء من هذه الآية : « قال ابن عباس : يريد : إذا أتى مكة ذبحه وتصدق به « أو كفارة طعام مساكين » يعني أو عليه –بدل الجزاء الكفارة، وهي طعام مساكين. وقرئ بإضافة كفارة إلى طعام، وذلك أنّه لما خير المكفر بين ثلاثة أشياء : الهدي والطعام والصيام، استجيزت الإضافة لذلك، كأنّه قيل : كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام. قال الشافعي : « إذا قتل صيدًا فإن شاء جزاه بمثله، وإن شاء قوم المثل دراهم ثمَّ يشتري بالدراهم طعامًا، ثمَّ يتصدق به، وإن شاء صام عن كل مد يومًا، وهو قوله « أو عدل ذلك صيامًا »[2].

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾[3]. بيّن لنا الإمام الواحدي معنى الآية ثمَّ نقل ما ذكره الإمام الشافعي في حكم

(1) – سورة المائدة : الآية 95.

(2) – الوسيط، (230/2).

(3) – سورة الأحزاب : الآية 06.

الأمومة المذكورة في الآية دون أن يبدي ما يدل على تعصبه لإمام مذهبه -الشافعي- يقول في ذلك : « "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " أي إذا دعاهم النبي -ﷺ- إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى من طاعة أنفسهم ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ في حرمة نكاحهن فلا يحل لأحد التزوج بواحدة منهن كما لا يحل التزوج بالأم وهذه الأمومة تعود إلى حرمة نكاحهن لا غير لأنّه لم يثبت شيء من أحكام الأمومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة ألا ترى أنّه لا يحل رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن، ولهذا قال الشافعي -رضي الله عنه- : وأزواجه أمهاتهم في معنى دون معنى وهو أنهن محرمات على التأبيد و ما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما روى مسروق عن عائشة -رضي الله عنها- أن امرأة قالت لها : يا أمه فقالت : لست لك بأم إنّما أنا أم رجالكم فبان بهذا أنّ معنى هذه الأمومة تحريم نكاحهن فقط، وعلى هذا لا يجوز أن يقال لبناتهن هنَّ أخوات المؤمنين ولا لإخوانهن أخوال المؤمنين وخالات المؤمنين، ولهذا قال الشافعي -رضي الله عنه- تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنه- وهي أخت أم المؤمنين و لم يقل وهي خالة المؤمنين »[1].

وما نقله الإمام الواحدي عن الإمام الشافعي هو مختصر لما توسع في بيانه في هذه الآية[2].

ومثل هذا نجد الإمام الواحدي يذكره عند تفسيره لقوله -عز وجل- : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾[3]. حيث نقل في آخر تفسيره للآية قول الإمام الشافعي في ذلك على اعتبار أنّه إمام مذهبه دون تعصب لهذا المذهب حيث يقول في ذلك : « قال الشافعي : ويحد كل واحد بقدر فعله، فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثمّ ينزل، ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع إلى أهله يدفنونه، ومن وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى، ثمّ حسمت، ثمّ رجله اليسرى ثمَّ حسمت، وذلك معنى قوله " خِلَٰفٍ " »[4].

---

(1) – الوسيط، (459/3).

(2) – ينظر :محمد بن أدريس الشافعي، الأم، ط1، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، (مصر : مكتبة دار الوفاء، عام 1422هـ-2001م)، (364/6-366).

(3) – سورة المائدة : الآية 33.

(4) – الوسيط، (181/2).

ومُؤَدّى كلام الإمام الشافعي في عدم الخيار أشار إليه في كتابه الأم[1].

كما نقل لنا الإمام الواحدي قول الإمام الشافعي منبها على أنّه قوله الجديد في المسالة الفقهية ومثل هذا كان يحصل مع بعض الفقهاء. ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[2]. يقول الإمام الواحدي : « " وَالْعُمْرَةَ " واجبة في قول علي وابن عباس وهو قول الشافعي في الجديد، وقال ابن عباس : والله إنّ العمرة لقرينة الحج في كتاب الله، قال الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ »[3].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[4]. نقل لنا الإمام الواحدي عدة أقوال في حكم أكل الصيد عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ مبينا أحد قولي الشافعي في ذلك، حيث يقول : « إذا كان الضاري معلمًا ثمَّ صاد صيدا فجرحه وقتله وأدركه الصائد ميتا فهو حلال إذا لم يأكل منه. فإن أكل منه، فعند ابن عباس وطاووس والشعبي والسدي لم يحل أكله وهو الأظهر من مذهب الشافعي وعند جماعة من الصحابة : يحل وإن أكل، وهو أحد قولي الشافعي »[5].

أمّا من الأمثلة على نقل الإمام الواحدي لآراء أصحاب مذهبه والذين كان ينعتهم بقوله : " قال أصحابنا "، مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6]. حيث يقول في قوله -ﷻ- : « وَذَرُوا الْبَيْعَ » بعد نقل قول الحسن : « قال أصحابنا : من باع في تلك

(1) – الأم، (480/3).

(2) – سورة البقرة : الآية 196.

(3) – الوسيط، (295/1).

(4) – سورة المائدة : الآية 04.

(5) – الوسيط، (157/2).

(6) – سورة الجمعة : الآية 09.

الساعة فقد خالف الأمر، وبيعه منعقد، لأنّ هذا نهي تنـــزيه لقوله « ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ » فدلّ هذا على الترغيب في ترك البيع »[1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[2]. أورد لنا الإمام الواحدي في آخر تفسيره للآية ما خرج به أصحاب مذهبه من حكم فقهي حيث يقول في ذلك : قال أصحابنا وهذه الآية تدل على أنّ مني الآدمي طاهر وإن كان في باطنه مجاورًا للنجاسات كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين »[3].

❖ المطلب الثاني - عرضه للأحكام الفقهية.

من خلال استقرائي وتتبعي لآيات الأحكام التي تعرّض لها الإمام الواحدي بالتفسير سجَّلت ما يأتي :

1 – إنّه كان لا يتوسع في عرض هذه الأحكام، فكان يبينها بالقدر الذي تحتاج فيه إلى بيان. فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ﴾[4]. يقول الإمام الواحدي مبينا الحكم في كل جزء من أجزاء هذه الآية : « وقوله ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾. لكل مسكين مد، وهو ثلثا مَنٍّ وهذا قول ابن عباس وزيد بن ثابت والحسن ومذهب الشافعي.

وقوله ﴿أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ قال ابن عباس : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وقوتًا وسط وقوتًا دون ذلك، فأمروا بالوسط، وهو يعود إلى ما ذكرنا من قدر المد، لأنّه وسط في طعام الواحد، ليس بسرف ولا تقتير.

---

(1) – الوسيط، (300/4).

(2) – سورة النحل : الآية 66.

(3) – الوسيط، (70/3).

(4) – سورة المائدة : الآية 89.

وقوله ﴿ كِسْوَتُهُمْ ﴾ " الكسوة " معناها : اللباس، وهي كل ما يكتسي به والتي تجزئ في الكفارة أقل ما يقع عليه اسم الكسوة، إذا رأوا رداء، أو قميصًا أو سراويل أو عمامة أو مقنعة، ثوب واحد لكل مسكين. وقوله ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ يعني : اعتاق رقبة، ويجب أن تكون سليمة من عيب يمنع من العمل، ولا يجوز إعتاق الرقبة الكافرة في شيء في الكفارات. الحالف مخير بين هذه الثلاثة.

وقوله ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ قال قتادة : من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته فهو غير واجد، وجاز له الصيام.

قال الشافعي : إذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالإطعام، وإن لم يكن عنده هذا القدر، فله الصيام، وهو صيام ثلاثة أيام متتابعات في قول ابن عباس والحسن وقتادة. وقال مجاهد : هو مخير في التتابع والتفريق »[1].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[2]. أورد الإمام الواحدي في آخر تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ سبب نزول هذا الجزء من هذه الآية ثمَّ بيّن علاقته بالحكم الموجود فيه حيث يقول : « قال المفسرون : نزلت هذه الآية حين جاءت قتيلة أم اسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنه- إليها تسألها وكذلك جدتها وهما مشركتان فقالت : لا أعطيكما حتَّى أستأمر رسول الله -ﷺ- فإنكما لستما على ديني، فاستأمرته في ذلك فأنزل الله هذه الآية، فأمرها رسول الله -ﷺ- أن تتصدق عليهما. وهذا في صدقة التطوع، اباح الله على المِلّي والذمي، فأما الفرض فلا يجوز أن يتصدق به إلاّ على المسلمين »[3].

كما أورد الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

(1) – الوسيط، (2/221-222).

(2) – سورة البقرة : الآية 272.

(3) – الوسيط، (1/387).

﴿ ٱلْأُمُورِ ﴾[1]. الحكم المستفاد من الاية دون توسع وباختصار مؤدٍ إلى الغرض المقصود، حيث يقول بعد نقله لأقوال بعض الصحابة والتابعين فيما يتعلق بأجزاء هذه الاية : « وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قرنا بالصلاة والزكاة »[2].

2 – يبدي الإمام الواحدي رأيه في استخراج الحكم وبيانه من الآية سواء وافق فيه غيره من أصحاب الآراء الفقهية الأخرى أم لا.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ ﴾[3]. يقول الإمام الواحدي بعد نقله لقوله -ﷻ- : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ ﴾ مبينا حكم الامتحان في الآية : « أي إن هذا الامتحان لكم والله أعلم بهن، والأمر بالامتحان غير واجب، ولا يجوز رد المرأة إلى الكفار إذا هاجرت إلى المسلمين وأظهرت الإيمان »[4].

ومثل ذلك سلكه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[5]. حيث يقول الإمام الواحدي بعد نقله لهذا الجزء من هذه الاية : « يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين، وهذا يدل على أنّ المستحب في التطليق أن يوقع متفرقا وأن لا يجمع بين الثلاث »[6].

أمَّا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[7]. فبيّن لنا الإمام الواحدي الحكم المستفاد من هذه الآية بقوله : « وفرضُ المسافر أربع، إلاَّ إن رخص له في القصر، إن شاء أخذ بالرخصة وإن شاء أتم على أصل الفرض لأن الله تعالى قال : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ ﴾ وهذا اللفظ للإباحة، لا للإيجاب »[8].

---

(1) – سورة الحج : الآية 41.

(2) – الوسيط، (274/3).

(3) – سورة الممتحنة : الآية 10.

(4) – الوسيط، (285/4).

(5) – سورة الطلاق : الآية 01.

(6) – الوسيط، (312/4).

(7) – سورة النساء : الآية 101.

(8) – الوسيط، (108/2).

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾[1]. بيّن لنا الإمام الواحدي الأمر الوارد في الآية ماذا يفيد حيث يقول في ذلك : « وهذا الأمر ندب واستحباب »[2].

3 – كان الإمام الواحدي يذكر الآراء المتفقة والمختلفة في الحكم الفقهي ؛ سواء من أقوال الصحابة والتابعين أو من آراء أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى دون أن يذكر أدلتهم في ذلك.

فمثلا في تفسير قوله –ﷻ–: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾[3]. أورد الإمام الواحدي بعض الآراء الفقهية في أمن بيت الله الحرام حيث يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ أراد : مأمنًا. قال ابن عباس : يريد من دخله كان آمنا، فمن أحدث حدثا خارج الحرم، ثمَّ لجأ إليه أمن من أن يهاج فيه، ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فإذا أخرج منه أقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد.

وهذا مذهب أبي حنيفة[4] : وهو أنَّ الجاني إذا لاذ بالحرم أمن، ومذهب الشافعي : أنّه لا يأمن بالالتجاء إليه ويستوفي منه ما وجب عليه في الحرم على ما روي في الخبر : [إنّ الحرم لا يعيذ عاصيا][5].

وعلى هذا فمعنى قوله ﴿ وَأَمْنًا ﴾ : الأولى أن يأمن فيه الجاني، فإن أخيف بإقامة الحد عليه جاز، وقد قال كثير من المفسرين : من شاء آمن ومن شاء لم يؤمن، كما أنّه لما جعله مثابة، من شاء ثاب، ومن شاء لم يثب وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه إلى ايام النبي –ﷺ– فاليوم : من اصاب فيه جريرة –جناية وذنب–، أقيم عليه الحد بالإجماع »[6].

---

(1) – سورة النور : الآية 32.

(2) – الوسيط، (318/3).

(3) – سورة البقرة : الآية 125.

(4) – هو : النعمان بن ماه التيمي الكوفي، فقيه مجتهد محقق، صاحب المذهب الحنفي، من مؤلفاته مسند في الحديث، المخارج في الفقه، توفي سنة (150هـ)، [أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د.ط، (بيروت : دار الكتاب العربي، د.ت)، (13/323–423)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (5/405(415)].

(5) – أخرجه : الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في حرمة مكة، (2/163)، من رواية أبي شريح.

(6) – الوسيط، (1/204).

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]. ذكر الإمام الواحدي المقصود بهذه الأصناف في الآية ثم نقل لنا ما جاء من أحكام عند بعض أصحاب المذاهب حيث يقول : « فلا يترك صنف من هذه الأصناف بغير حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة هذا الذي ذكرناه كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة في القرآن، والباقي في أربعة أخماس، وهي للغانمين الذين باشروا القتال للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم عند الشافعي وعند أبي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم »[2].

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾[3]. فقد نقل الإمام الواحدي إجماع الأمّة على حكم شهادة النساء حيث يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ قال الأخفش والفراء : فليكن رجل وامرأتان، والإجماع : أنّ شهادة النساء جائزة في الأموال »[4].

ومثل ذلك سلكه الإمام الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ﴾[5]. حيث نقل لنا ما أجمعت عليه الأمة في حكم نصيب الإناث حيث يقول بعد قوله -ﷻ- ﴿ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ﴾ : « وأجمعت الأمة على أنّ : للبنتين الثلثين، إلاّ ما روي عن ابن عباس : أنّه ذهب إلى ظاهر الآية وقال : الثلثان فرض الثلاث من البنات لأنّ الله تعالى قال : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . فجعل الثلثين للنساء إذا زدن على الاثنتين وهذا غير مأخوذ به »[6].

---

(1) – سورة الأنفال، الآية 41.

(2) – الوسيط، (461/2).

(3) – سورة البقرة : الآية 282.

(4) – الوسيط، (404/1).

(5) – سورة النساء : الآية 11.

(6) – الوسيط، (19/2).

كما نقل لنا الإمام الواحدي اختيار الإمامان مالك[1]، والشافعي في الحكم الوارد عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ ﴾[2]. بعد أن ذكر عدة أقوال في ذلك[3].

4 – الإمام الواحدي في عرضه للأقوال الفقهية لم يكن يرجّح بينها إذ لم أقف على ذلك إلاّ في موضعين من تفسير "الوسيط".

الموضع الأول : عند تفسير قوله –ﷻ– : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[4]. حيث نقل قولين، رجّح الثاني منهما حيث يقول في ذلك : « واختلف المفسرون في اللمس » المذكور هاهنا على قولين :

أحدهما : أنّ المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ، وهؤلاء لا يحكمون بانتقاض الطهر باللمس، وهو مذهب الكوفيين.

والقول الثاني : أنّ المراد باللمس هاهنا : التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غيره، وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي وإبراهيم ومنصور ومذهب الشافعي وهؤلاء يوجبون الطهارة على من أفضى بشيء من بدنه إلى عضو من أعضاء المرأة.

وهذا القول أولى، لأنَّ حقيقة اللمس في اللغة باليد، وحمل الآية على الحقيقة أولى »[5].

الموضع الثاني : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[6]. حيث

(1) – هو : ابو عبد الله مالك بن أنس بن الحارث الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المالكي، من مؤلفاته الموطأ، كتاب في الرد على القدرية، توفي سنة (179هـ)، [ابن الأثير، اللباب في معرفة الأنساب، د.ط، (بيروت : دار صادر، عام 1400هـ–1980م)، (69/1)، والذهبي، تذكرة الحفظ، (207/1–213).

(2) – سورة النور : الآية 33.

(3) – ينظر : الوسيط، (319/3).

(4) – سورة النساء : الآية 43.

(5) – الوسيط، (58/2).

(6) – سورة الحج : الآيتان : 32–33.

ذكر الإمام الواحدي عدة أقوال في قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ رجّح الأول منها حيث نجده يقول : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ في الشعائر ﴿ مَنَافِعُ ﴾ بركوبها وشرب لبنها إنّ احتاج إليه ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى أن ينحر فهذا قول عطاء بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعنده أن المهدي لو ركب هدية ركوبًا غير فادح فلا بأس والأكثرون من المفسرين يذهبون إلى أنّ المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها وأصوافها وأدبارها إنما يكون قبل أن يسميها هديا فإذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله : إلى أجل مسمى وبعد أن سميت هديا لا ينتفع بها غير أهل الله، والقول هو الأوّل لقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ أي في الشعائر وقبل إيجابها لا تسمى شعائر، ولما روى أبو هريرة أن رسول الله -ﷺ- رأى رجلاً يسوق بدنه فقال :

[**اركبها فقال إنّها بدنة فقال اركبها ويحك أو ويلك**] [1]. » [2].

5 - لم أقف في أي موضع من المواضع التي عرض فيها الإمام الواحدي للأحكام الفقهية، على نقله عن الإمام أحمد بن حنبل[3] أو إشارته إلى المذهب الحنبلي ؛ لعلّه هو الآخر يعتبر الإمام أحمد بن حنبل إمامًا في الحديث لا الفقه -**والله أعلم**-.

كان هذا الذي ذكرته بعض ما سلكه الإمام الواحدي في عرضه للأحكام الفقهية، فماذا عن مسلكه في عرض الأحكام العقدية ؟ ذلك ما سنعرفه في المبحث الموالي.

---

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ركوب البُدن، (408) عن ابي هريرة وفيه "اركبها ويلك".

(2) - الوسيط، (271/3).

(3) - هو : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، صاحب المذهب الحنبلي ومن الأئمة المحدثين، من مؤلفاته : مسند أحمد بن حنبل، والمناسك الكبير والصغير، توفي سنة (241هـ)، [أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، د.ط، (بيروت : دار المعرفة، د.ت)، (1/4-19)، والبغدادي، تاريخ بغداد (4/412-423)].

➢ المبحث الثاني : مسلكه في عرض الأحكام العقدية.

عرفنا في المبحث السابق كيف كان الإمام الواحدي يعرض آيات الأحكام، أمّا في هذا المبحث فسوف نعرج إلى ما سلكه في تناوله للآيات المتعلقة بالجانب العقدي، وذلك في مطلبين :

❖ المطلب الأول - الأسماء والصفات.

من خلال تتبعي للآيات المتعلقة بأسمائه -ﷻ- وصفاته، والتي فَسَّرها الإمام الواحدي يمكنني القول بأنّه قد سلك معها ما يأتي :

1 - إنّ الإمام الواحدي كان لا يطيل الوقوف مع هذه الآيات، فهو عند تفسيرها يذكر ما كان يصبو إلى بيانه باختصار دون توسع.

2 - إنّ الإمام الواحدي قد تأثر بأحداث عصره الدينية، يظهر لنا ذلك في أنّه قد سلك طريقة الأشاعرة [1]، في تناوله لآيات الأسماء والصفات له -ﷻ-، والأمثلة على ذلك من تفسيره كثيرة.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[2]. أورد الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية ما يؤكد أنّه قد سلك مسلك الأشاعرة حيث يقول بعد أن ذكر بعض ما يتعلق بالآية : « قال أصحابنا : حقيقة "الواحد" في وصف الباري سبحانه" أنّه واحدلا قسيم له في ذاته، ولا بعض له في وجوده، بخلاف الجملة التي يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم : دار واحدة وشخص واحد، وعبر بعض أصحابنا عن "التوحيد" فقال : هو نفي الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في أفعاله، لا شريك له يشاركه في إثبات المصنوعات، وواحد في ذاته، لا قسيم له، وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها »[3].

وكذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

---

(1) - ينظر : تعريفها في الصفحة (09) من هذا البحث.

(2) - سورة البقرة : الآية 163.

(3) - الوسيط، (245/1).

﴿ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[1]. أوّلَ الإمام الواحدي هذه الآية كما كان يؤوِّلها الأشاعرة في تأويل الصفات الخبرية له -ﷻ-، حيث يقول في قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي : يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾[2]. أي : عذاب الله »[3].

وسلك الإمام الواحدي مثل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[4]. حيث أوّل العلو في صفاته -ﷻ- بالاقتدار والقهر على طريقة الأشاعرة حيث نجده يقول : « وقوله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ يقال : علا يعلو علوًّا فهو عالٍ « وَعَلِّي » مثل : عالم وعليم وسامع وسميع، فالله تعالى عليٌّ بالاقتدار، ونفوذ السلطان، عليّ عن الأشباه والأمثال، يقال : علا فلان عن هذا، إذا كان أرفع محلا عن الوصف به، فمعنى العلو في وصف الله تعالى : اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح »[5].

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[6]. أوَّل الإمام الواحدي صفة رحمة الله تعالى في هذه الآية حيث يقول : « ورحمة الله : إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى من يرحمه »[7].

كما أوّل الإمام الواحدي صفة الغضب لله تعالى عند تفسيره لقوله -**عزَّ من قائل**- : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[8]. حيث يقول بعد ذكره لقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : هم الذين أنعم عليهم، لأنّ من أنعم عليه بالإيمان فهو غير مغضوب عليه، ومعنى الغضب من الله : إرادة العقوبة »[9].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 210.

(2) – سورة الحشر : الآية 02.

(3) – الوسيط، (313/1).

(4) – سورة البقرة : الاية 255.

(5) – الوسيط، (368/1-369).

(6) – سورة الفاتحة : الآية 03.

(7) – الوسيط، (65/1).

(8) – سورة الفاتحة : الآية 07.

(9) – الوسيط، (70/1).

كذلك في تفسير قوله -ﷻ- ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾[1]. أوّل الاستواء بالاستيلاء والاقتدار ونفوذ السلطان حيث يقول بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « ثمّ أقبل على خلق العرش بالاستيلاء والاقتدار، ونفوذ السلطان »[2].

كما أوّل الإمام الواحدي اليمين بالقدرة عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾[3]. حيث يقول في ذلك : « ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، يعني أنّه يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه »[4].

ويصرّح الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾[5]. بقوله برؤية الله -ﷻ- حيث يقول بعد نقله لقوله -ﷻ- : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ دليل على جواز الرؤية لأنّه لو كان مستحيل الرؤية لقال : لا أرى »[6].

3 - كما تعرّض الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" إلى الهجوم على المعتزلة[7] بعبارات قوية كما كان سائدا بعضها في عصره مثل "اللعن" وقد أشرت إلى ذلك عند الحديث عن ظروف عصره[8] وغيرها من عبارات التكذيب والتقول ومن الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره :

فمثلا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[9]. يقول الإمام الواحدي في آخر تفسيره لهذه الآية : « وانقطع كلام القدرية -لعنهم الله- عند هذه الآية وخرست ألسنتهم، فإنّها قد صرّحت

(1) - سورة الرعد : الآية 02.

(2) - الوسيط، (3/3-4).

(3) - سورة الزمر : الآية 67.

(4) - الوسيط، (3/593).

(5) - سورة الأعراف : الآية 143.

(6) - الوسيط، (2/406).

(7) - ينظر : تعريفهم الصفحة (09) من هذا البحث.

(8) - ينظر : الصفحة (09) من هذا البحث.

(9) - سورة الأنعام : الآية 125.

بتعلق إرادة الله بالهداية والإضلال وتهيئة أسبابهما »[1]. فيظهر من كلام الإمام الواحدي أنّه وصف المعتزلة ورماهم بما كان سائدا في عصره من اللعن كان ذلك حتى على المنابر في المساجد.

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[2]. يقول الإمام الواحدي في آخر تفسيره لهذه الآية ردًا على المعتزلة : « وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان أن الله إذا شاء طبع على قلب، فلا يفقه هدى، ولا يعي خيرًا »[3].

وسلك الإمام الواحدي مثل هذا المسلك عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[4]. حيث يقول في ذلك بعد نقله لهذا الجزء من هذه الآية : « وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه وجعلهما لمن شاء من خلقه بالمشيئة الأزلية، ثمّ أخبر أنّهم يسألون عن أعمالهم »[5].

كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[6]. ردَّ الإمام الواحدي على المعتزلة الذين يرون أنّ الإنسان هو الذي يخلق أفعاله مستدلين بهذه الاية وغيرها، ووضّح لنا معناها حيث يقول في ذلك : « ولا تعلق للقدرية بهذه الآية، لأنَّ الحسنة والسيئة المذكورتين هاهنا لا ترجعان إلى الطاعة والمعصية واكتساب العباد بحال، لأنّ الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها : أصابتني إنّما يقال : أصبتها وليس في كلام العرب أصابت فلانًا حسنة، على معنى عمل خيرا، وكذلك أصابته سيئة، على معنى عمل معصية، غير موجود في كلامهم، إنّما يقولون : أصاب سيئة إذا عملها واكتسبها »[7].

---

(1) – الوسيط، (321/2).

(2) – سورة الأعراف : الآية 100.

(3) – الوسيط، (391/2).

(4) – سورة النحل : الآية 93.

(5) – الوسيط، (80/3).

(6) – سورة النساء : الآية 79.

(7) – الوسيط، (84/2).

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]. يذكر الإمام الواحدي أنّ هذه الآية هي من أشد الآيات على القدرية حيث يقول في آخر تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ : « ودلت هذه الآية على أنّ الله تعالى غير مريد إسلام الكافر، وأنّه لم يطهر قلبه من الشك والشرك، ولو فعل ذلك لآمن، فهذه الآية من أشد الآيات على القدرية »[2].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]. أورد الإمام الواحدي حقيقة الإيمان كما يراها مستندا في ذلك إلى ما قاله أصحاب مذهبه، حيث يقول بعد نقله لقوله -ﷻ- : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : « بقلُوبهم ما شهدوا به ألسنتهم، وفي هذا دليل على أنّه لا يتحقق إيمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب، لأنّ الله تعالى شرط مع الشهادة العلم، وقد قال أصحابنا : إن شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده بحيث لا يتشكك إذا شكك ولا يضطرب إذا حرك »[4].

❖ المطلب الثاني - النبوة والأنبياء والملائكة :

من خلال استقرائي وتتبعي لما جاء في تفسير "الوسيط" تبيَّن لي أنّ الإمام الواحدي لم يتوسع في عرضه لبعض المسائل المتعلقة بالنبوة والأنبياء والملائكة، والتي تعرَّض لها في تفسيره، كما أنّ آراءه لم تكن كلها واضحة تجاه هذه المسائل وفيما يأتي توضيح بعض ذلك.

▪ أولا : النبوة والأنبياء.

ممَّا وقفت عليه في "الوسيط" في شأن النبوة والأنبياء ما يأتي :

---

(1) – سورة المائدة : الآية 41.

(2) – الوسيط، (188/2).

(3) – سورة الزخرف : الآية 86.

(4) – الوسيط، (84/4).

1 – يرى الإمام الواحدي وجوب الإيمان بالأنبياء عند ظهور معجزاتهم، ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1]. يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ : « يريد : نظر بعضهم إلى بعض عند نزول الصَّاعقة وإنَّما أخذتهم لأنَّهم امتنعوا من الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته، حتَّى يريهم ربَّهم جهرة. والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله تعالى »[2].

2 – يجيز الإمام الواحدي الخطأ والنسيان على الرسل لكنّه يرى أن الله –ﷻ– لا يقرهم على ذلك، ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]. حيث يقول بعد نقله لقوله تعالى : ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : « وعلى هذا معنى قوله : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ إذا أحب شيئا ألقى الشيطان في محبته وهذا دليل على جواز الخطأ والنسيان على الرسل ثمَّ لا يقارون على ذلك وعلى ما قال ابن عباس إنّما قاله الشيطان على لسان رسول الله –ﷺ– ولم يكن له من ذلك إحساس قبل كانت فتنة من الله لعباده المؤمنين والمشركين وهو قوله : « ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة »[4].

3 – في مسألة صدور الصغائر عن الأنبياء أورد الإمام الواحدي في ذلك رأيين وذلك عند تفسيره لقوله –ﷻ– : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾[5]. حيث يقول بعد نقله لقوله –ﷻ– : ﴿ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ : « يعني الصغائر على قول من جوَّزها على الأنبياء، وعند من لا يجوزها يقول : هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء لكي يزيده درجة وليصير سُنة لمن بعده »[6]. فالإمام الواحدي عرض هذين الرأيين دون أن يبدي رأيه في ذلك.

---

(1) – سورة البقرة : الآية 55.

(2) – الوسيط، (141/1).

(3) – سورة الحج : الآية 52.

(4) – الوسيط، (277/3).

(5) – سورة غافر : الآية 55.

(6) – الوسيط، (18/4).

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[1]. فقد أكتفى الإمام الواحدي بنقل قول ابن عبّاس في تفسير هذا الجزء من هذه الآية ثم بيَّن أنّ ذلك على طريقة من جوّز الصغائر على الأنبياء -**عليهم السلام**- حيث يقول : « قال : ابن عباس : "ما تقدم" ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر ممّا يكون، وهذا على طريقة من جوّز الصغائر على الأنبياء -**عليهم السلام**-»[2]، فلم يبيّن رأيه كذلك في هذه المسألة.

4 - في مسالة إيمان الأنبياء والرسل قبل الوحي، أشار إلى ذلك الإمام الواحدي عند تفسيره لقوله -ﷻ- : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾[3]. حيث نقل ما ذهب إليه إجماع الأصوليين في هذه المسألة يقول في آخر تفسيره لبعض أجزاء الآية : « وإجماع الأصوليين على أنّ الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا محمد -ﷺ- يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم -عليه السلام- »[4].

▪ ثـــانيا : المـــلائكة.

فسَّر الإمام الواحدي آيات جاء الحديث فيها عن الملائكة ؛ لكنه تناولها بالتفسير بشكل عادي لم يبالغ في معرفة كُنه هذه المخلوقات، ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره :

- مثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[5]. أشار الإمام الواحدي إلى تعجيز الله تعالى للملائكة، واعترافهم بهذا العجز واعتذارهم إليه -ﷻ- في عدم قدرتهم لتسمية ما أراد منهم تسميته فيقول : « وقوله : ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ أي : أخبروني، "والنبأ" الخبر، وهذا أمر تعجيز، أراد الله تعالى أن يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون أنهم أعلم من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض ... وقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ قال الحسن وقتادة : « إن كنتم صادقين » أنني لا أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه وأفضل منه.

---

(1) - سورة الفتح : الآية 02.

(2) - الوسيط، (134/4).

(3) - سورة الشورى : الآية 52.

(4) - الوسيط، (61/4).

(5) - سورة البقرة : الآية 31.

فقالت الملائكة -إقرارًا بالعجز واعتذارا- ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾[1] : قال ابن عباس : تنـــزيها لك وتعظيما عن أن يعلم الغيب أحد سواك.

وقيل : تنـــزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك.

وقوله : ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ قال المفسرون : هذا اعتراف من الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه فكأنّهم قالوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ وليس هذا ممَّا علمتنا، فجاء الكلام مختصرًا »[2].

وفي تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. ذكر لنا الإمام الواحدي الاختلاف في شأن الملائكة المأمورين بالسجود من هم ثمَّ وضَّح لنا شأن هذا السجود حيث يقول في ذلك : واختلفوا في "الملائكة" الذين أمروا بالسجود لآدم، من هم ؟ فقال بعضهم : هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض، وقال آخرون : هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنّه قال « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » وفي هذا تأكيد للعموم .... وكان سجود الملائكة لآدم على جهة التكريم، فكان ذلك تكريما لآدم وطاعة لله و لم تكن عبادة لآدم وحكى ابن الأنباري عن الفراء وجماعة من الأئمة : أنّ سجود الملائكة لآدم كان تحية و لم يكن عبادة وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية، لا سجود صلاة وعبادة وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضا و لم يكن وضع الوجه على الأرض، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام »[4].

أمّا في تفسير قوله -ﷻ- : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[5].

فقد ذكر الإمام الواحدي في شأن هذين الملكين المنزلين من السّماء ما يمس بمكانتهما ؛ حيث أورد فيما حصل لهما فوق الأرض خبرًا إسرائيليا لا نقبله[6].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 32.

(2) – الوسيط، (1/117-118).

(3) – سورة البقرة : الآية 34.

(4) – الوسيط، (1/119-120).

(5) – سورة البقرة : الآية 102.

(6) – ينظر : الوسيط، (1/183-184).

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

▪ خـــاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار، أحمد الله -ﷻ- حمد الشاكرين، اعترف بنعمه -ﷻ- على أنْ أعانني ووفقني إلى إتمام هذا البحث المتواضع، الذي أحسب أنني قد حاولت، وبذلت جهدي فيه قدر ما استطعت، خلصت فيه إلى النتائج الآتية :

- ✓عاش الإمام الواحدي في عصر كان مليئًا بالاضطرابات السياسية والصراعات الدينية جعل تأثير ذلك يظهر في تفسيره "الوسيط" خاصة في مذهبيه الفقهي والعقدي، وتصديه بعبارات صريحة اتجاه خصومه في تفسيره، كما ظهر تأثير الناحية العلمية على الإمام الواحدي في تفسيره "الوسيط" بذكره تصريحا لما تلقاه عن شيوخه في المدارس التي كانت منتشرة آنذاك بتسميتها بأسمائها، وأشار إلى أحد أماكن رحلاته الكثيرة وهو مدينة "جرجان" في مواضع من تفسيره، وما تلقاه عن شيوخه فيها على غير عادة المفسرين.

- ✓تنوعت ثقافة الإمام الواحدي تبعا لاختلاف تخصصات شيوخه وتلقيه عنهم منهم شيخه الثعلبي بحيث قلَّت نقولاته عنه في تفسيره "الوسيط" ولا ينقل عنه إلاَّ بإسناده إليه.

- ✓كشفت اللثام في هذا البحث عن سبب تأليف الإمام الواحدي لثلاث تفاسير، وسبب تأليفه "الوسيط" خاصة ؛ الذي جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وكان اتجاهه لغوي، وهو من التفاسير المتوسطة.

- ✓تنوعت مصادر "الوسيط" واختلفت طريقة تعامل الإمام الواحدي معها بين الإتقان في النقل وعدم الضبط فيه، ولم يكن الإمام الواحدي مجرد ناقل من هذه المصادر ؛ بل كان يرد وينتقد مالا يوافق رأيه أو ما هو بعيد، ويبين اختيارات الأئمة الأعلام لاسيما منهم ما كان يختاره الزجاج.

- ✓تكاد تكون طريقة الإمام الواحدي في تناوله لسور القرآن الكريم واحدة ؛ لكن على جلالة قدره ؛ فإنّه يلام على إيراده لحديث أُبي بن كعب الموضوع في فضائل السور عند كل سورة وبإسناده إليه، دون أن يعقِّب عليه بشيء.

- ✓ شغلت مادة الأثر حيزا كبيرا من تفسير "الوسيط"، فتفسير الإمام الواحدي للقرآن بالقرآن حتى وإن كان رجوعه إليه في مجالات متعددة إلاَّ أنّه لا يستقرئ كل الآيات للاستدلال بها في الموضع الواحد. كما التزم في تفسيره للقرآن بالسنة بالأحاديث الصحيحة في الغالب مع بيانه تخريج الإمام البخاري أو الإمام مسلم لها أو الجمع بينهما أو تخريج الإمام الحاكم لها، وهذا لا يدل على أنّه لم يذكر الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ؛ بل جاء ذلك في مواضع قليلة دون أن ينتقدها أو ينبه إليها وهذا ممَّا يلام عليه.

- ✓ نقل الإمام الواحدي غالب الأحاديث الواردة في تفسيره "الوسيط" بأسانيد طويلة إليه، ونادرًا ما يذكرها دون إسناد، مع استقرائه وجمعه ما أمكنه جمعه من هذه الروايات التي تخدم الموضوع نفسه في الموضع الواحد.

- ✓ اهتم الإمام الواحدي بنقل كثير من أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- لاسيما عن ابن عباس برواياته وطرقه الكثيرة المشهورة عنه. كما نقل عن كثير من التابعين على اختلاف مدارسهم ؛ حيث كان يرجح بين أقوال بعضهم أحيانا ويشير إلى صحة أقوال بعضهم الآخر أحيانا أخرى.

- ✓ تنوعت نقولات الإمام الواحدي لروايات أسباب النزول بين نقلها بأسانيدها إليه وبين ذكرها دون إسناد، ولم يظهر ترجيحه بينها رغم استقرائه واستدلاله لعدد منها في الموضع. كما اختلفت درجاتها من حيث الصحة والضعف وقلة إيراده للروايات الموضوعة في ذلك.

- ✓ يعدُّ الإمام الواحدي من المكثيرين في القول بالنسخ، ومفهومه له قد وافق ما استقرَّ عليه اصطلاح الأصوليين.

- ✓ اهتمَّ مفسرنا كثيرا بالقراءات المتواترة في "الوسيط" الغالب عليه أنّه كان يبين معنى الآية بحسب كل قراءة قرئت بها وكان ذلك مؤديًا إلى اختلاف معناها. كما فاضل الإمام الواحدي بين قراءات متواترة كثيرة، ونقل مفاضلة غيره لها من النحويين واللغويين كذلك، وظهرت تعليقاته على بعضها سالكا في ذلك معها مذهب اللغويين ، وهذا ممّا يلام عليه. كما استعان كذلك بكثير من القراءات الشاذة لتوضيح ما جاء في القراءة المتواترة.

- ✓ يعدُّ الإمام الواحدي مقلاً في إيراده للروايات الإسرائيلية في تفسيره "الوسيط" وهذا يحسب له. لكن على قلّة إيراده لهذه الأخبار إلاَّ أنَّه أورد بعض الأخبار الموضوعة منها، والتي فيها مساس بشريعتنا الإسلامية دون أن ينتقدها أو يردُّها وهذا ممَّا يلام عليه.

- ✓ ظهر اهتمام الإمام الواحدي باللغة كثيرا في تفسيره "الوسيط" حيث شغل ذلك حيزا كبيرا من تفسيره بالرأي، شمل مجالات عديدة من بيان لمفردات الآيات وتخريجاتها النحوية وبيان معاني بعض حروفها كما كان الشعر حاضرا وبقوة فيه تبين لنا من خلال ذلك نزعته اللغوية وذوقه وحسَّه البلاغي.

- ✓ كان الإمام الواحدي شافعي المذهب غير متعصب لمذهبه الفقهي إضافة إلى ذلك كان لا يتوسع في عرضه للأحكام الفقهية، مع إيراده للأقوال المختلفة في الحكم دون الترجيح بينها إلاّ في مواضع نادرة من تفسيره للآية.

- ✓ سلك الإمام الواحدي متأثرا بما كان سائدا في عصره وتأثرا بشيخيه أبي حامد الإسفراييني وأبي منصور البغدادي بطريقة الأشاعرة في تأويل آيات الصفات دون أن يتوسع في ذلك.

هذا ما وفقني الله -ﷻ- إليه في هذا البحث المتواضع، الذي لا أزعم أنني قد أبدعت فيه ؛ بل هو جهد المقل، فالإمام الواحدي أكبر وأرفع مكانة ممّا وُصف به وذكرته، وتفسيره "الوسيط" ومنهج الإمام الواحدي فيه متعة علمية أرى -**والله أعلم**- أنّها لا تنتهي إلاّ إذا أفردت كل دراسة فيه على حدة لذلك فأنا أقترحها كموضوعات لطلبة الماستر للتنقيب في جزئياتها بدقة وأكثر توسعا.

ثمَّ إنني اعتذر من الإمام الواحدي إن لم أوفِ حقه من خلال هذه الدراسة فهذا ما أمكنني تقديمه، كما أتقدم والتمس منه العذر إن كنت قد أخطأت في فهم ما كتبه في تفسيره، أو أسأت الأدب معه في ما عبرت به عنه، أو صدرت مني أحكاما خاطئة اتجاهه، فاستسمحه على كل ذلك. ونقول ما قال فيه الشاعر :

قد جمع العالم في واحد ∴ عالمنا المعروف بالواحدي[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

(1) – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (1660).

الفهارس

فهـــرس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأشعـار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة الفـاتحـة -		
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	03	219
﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	07	219،93
- سـورة البقرة-		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	02	184،84
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	06	200
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	07	93
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	09	66
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾	10	119
﴿ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾	15	96
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾	16	111
﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	17	196
﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	18	185
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	21	73
﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾	27	163
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	30	70
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	31	224
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾	32	225

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾	33	198
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	34	225
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾	48	139
﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾	49	101
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾	55	223
﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ ﴾	57	184
﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾	61	64
﴿ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	66	114
﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾	74	189
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	83	163
﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم ﴾	85	88، 156
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾	88	182
﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	90	183
﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾	102	101، 176 225
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	106	145
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾	115	141
﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾	125	214
﴿ وَلِكُلِّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴾	148	68، 158
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	153	68
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾	156	103

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾	157	165،110
﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	163	218
﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	164	161،123
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾	166	193،190
﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾	168	155
﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	169	115
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾	170	188
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾	171	194،114
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾	173	195
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	174	132
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾	179	132،117
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾	186	184،125
﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ ﴾	188	182
﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	195	183
﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾	196	119،103 210
﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	198	185
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾	207	183
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾	210	219،218
﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾	213	99

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾	214	197
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	215	150
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	219	147
﴿ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ﴾	223	48
﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾	234	145
﴿ مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾	240	145
﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾	254	83
﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾	255	219
﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾	272	212
﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾	273	192،191
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾	274	142،141
﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾	275	192
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	276	113،44
﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾	279	140
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	280	140
﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾	282	215
﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾	284	149
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	286	184،149
- سـورة آل عمران -		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾	12	163

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾	23	114،113
﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾	143	85
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	185	82
- سـورة النساء -		
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	01	167
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾	05	112
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾	11	215
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ ﴾	19	157
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾	24	138
﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾	33	158،148
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	40	234
﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	43	216
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	58	140
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾	59	112
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾	71	84
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	79	221
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ ﴾	92	133
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾	93	131
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾	97	131

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾	100	112
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	101	213،88
﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾	102	97
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾	105	133
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾	116	82
﴿ يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾	123	139
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	124	139
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾	125	139
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	128	138،137
﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	141	75
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾	145	166
﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾	149	135
- سـورة المائدة -		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾	02	150،66
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾	04	210،136
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	30	77
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	33	209
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾	38	169
﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾	41	222

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾	55	134
﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	56	69
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾	69	187
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	83	113
﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	84	94
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾	89	212،211
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	97
﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾	93	87
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾	95	208
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾	109	95،94
﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾	110	83
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾	111	94،93
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾	116	82
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾	118	71
- سـورة الأنعام -		
﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	12	20
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	59	72،56
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	75	82
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾	98	160،45

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾	109	189، 190
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾	122	135
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا ﴾	125	220
﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾	158	100
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾	160	58
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	162	167
- سـورة الأعراف -		
﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾	04	86
﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾	17	71
﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾	26	51
﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ ﴾	28	116
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	29	105
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾	32	158
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾	41	/
﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾	43	69
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُواْ نَعَمْ ۚ ﴾	44	157
﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	51	54
﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	63	190

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾	100	221
﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾	105	170
﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	107	174
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾	143	88، 220
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾	170	164
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ ﴾	174	59
﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾	175	162
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	181	57
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾	188	136، 137
﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾	202	96
- سـورة الأنفـال -		
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	09	137
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	27	133
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	41	215
﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾	57	152
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾	65	145
﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾	66	145
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ ﴾	72	161
﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾	75	149

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة التوبة -		
﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾	05	152
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾	24	164
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾	30	115
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾	40	198
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾	41	65
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	60	151
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	71	134
﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	112	70
- سـورة يونس -		
﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ۚ ﴾	19	114
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾	44	83
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾	99	152
﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾	108	153
- سـورة هود -		
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	06	126
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾	11	186
﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾	18	111
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾	22	76

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾	28	186
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ ﴾	34	113
﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	41	120، 121
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	44	172
﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	48	120
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾	66	195
﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾	71	197
﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾	78	120
﴿ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾	79	121
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴾	82	52، 122
﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾	111	73، 74
﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾	113	121
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾	114	122
- سـورة يوسف -		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	02	180
﴿ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ﴾	19	182
﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾	20	183
﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًاۚ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾	31	107
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾	94	201

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة الرعـــد -		
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾	02	220
﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	22	102
- سـورة إبراهيـم -		
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ﴾	18	63
﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾	31	130،48
﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾	37	124،123
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	42	117
- سـورة الحجـر -		
﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾	01	101،100
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾	02	101،100
﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾	30	74
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾	85	153
﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	98	99
- سـورة النحل -		
﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	64	92
﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾	66	211
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ ﴾	67	60
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾	68	94

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾	93	221
﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾	103	162
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ ﴾	108	93
﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾	122	193
- سـورة الإسراء -		
﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ ﴾	42	160
- سـورة الكهف -		
﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾	09	126
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾	37	/
﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾	85	162، 194
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾	94	121
- سـورة مريـم -		
﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾	01	113
﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	39	49، 98
﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾	55	167
﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا ﴾	77	138
﴿ كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴾	79	189
- سـورة طـه -		
﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	19	173
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾	44	173
﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾	63	67

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ ﴾	69	163
﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾	71	188
﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾	81	166
﴿ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾	130	166
- سـورة الأنبياء -		
﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾	03	75
﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾	13	124
﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	17	63
﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴾	43	186
﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾	45	167
﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾	47	95،53
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	88	168،54
﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	95	52
﴿ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾	105	94
- سـورة الحـج -		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾	05	118
﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	25	162
﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾	32	216
﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾	33	217،216

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾	41	213،212
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾52	52	223
- سورة المؤمنـــون -		
﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾	47	66
﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	53	75
﴿ نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾	55	96
﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾	106	159
- سورة النور -		
﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾	32	/
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ ﴾	33	216
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾	35	181،168
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ ﴾	45	76
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	55	139
- سورة الفرقـــان -		
﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	24	77
﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾	43	154،51
﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾	41	163
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾	45	184
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾	57	151

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾	59	190
- سورة الشعراء -		
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	22	78
﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	197	115
- سـورة النمل -		
﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	09	62
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾	15	20
﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	19	شكر وتقدير
﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾	36	96
﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾	59	163
﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	69	85، 86
﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	87	94
- سـورة القصص -		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	56	136
﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾	76	72
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾	79	174
- سـورة العنكبوت -		
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	50	159
- سـورة لقمان-		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾	06	107

الآيـــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة السجدة-		
﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	10	93
- سـورة الأحزاب -		
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾	06	208،148
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾	23	56
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾	36	144،143
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾	37	144
﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾53	53	50
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	57	102
﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	73	49
- سـورة سبـأ -		
﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾	16	162
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ ﴾	47	151
- سـورة فـاطر-		
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾	08	142
﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾	23	64
- سـورة الصـافـات -		
﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾143	143	175
﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	147	188
﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	177	87،86
﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	178	87،86
﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾	179	87،86

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة ص -		
﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ ﴾	24	96
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	34	175
﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	63	164
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾	86	151
- سـورة الـزمر -		
﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾	67	220
﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	68	94
- سـورة غـافر -		
﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	37	194
﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾	55	223
- سـورة فصلت -		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾	30	111
﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾	49	96
- سـورة الشـورى -		
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	23	151
﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾	41	95
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾	52	224
- سـورة الزخرف -		
﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	03	180
﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	18	165

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	35	170
﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾	60	77
﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	67	84
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	71	163
﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾	74	86
﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾	75	84
﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	76	84
﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	86	222
- سـورة الجـاثية -		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	14	130،129
﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	21	130
- سـورة الأحقـاف -		
﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾	17	143
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾	20	159،116
- سـورة محمـد -		
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾	04	152،151
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾	08	75
﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾	15	201
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	24	189
- سـورة الفتـح -		
﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	02	224

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	08	171
- سـورة الحجرات-		
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾	14	130
﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ ﴾	31	107
- سـورة ق -		
﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ ﴾	29	89
- سـورة الذاريـات-		
﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	23	53
﴿ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴾	33	52
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	56	170
- سـورة الطـور -		
﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ ﴾	22	96
﴿ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ ﴾	38	189
- سـورة النجـم -		
﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾	19	199
﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾	32	84
- سـورة الرحمـن -		
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	13	61
﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾	35	165
﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾	72	46
- سـورة الحـديد-		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾	19	50،49

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة الحشر -		
﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ﴾	02	219
- سـورة الممتحنـة -		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾	10	213
- سـورة الجمعـة-		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	09	210،169
- سـورة الطـلاق -		
﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾	01	213
- سـورة التحريم -		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾	01	81
- سـورة القلـم -		
﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾	09	51
﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾	13	62
- سـورة المعـارج -		
﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾	23	72
- سـورة المدثـر-		
﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴾	47	108
- سـورة الإنسـان -		
﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	05	125
- سـورة المرسلات -		
﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾	06	188
﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴾	25	181

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة الإنفطار -		
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾	05	105
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾	06	202
﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾	08	124
﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	12	108
- سـورة المطففين-		
﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾	01	143،142
﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾	07	89
﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾	08	89
﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾	09	89
- سـورة الطـارق -		
﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾	09	99،98
﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾	17	87
- سـورة الأعـلى -		
﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	16	169
- سـورة الغاشيـة-		
﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾	22	153
- سـورة الفجـر-		
﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾	13	69
﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾	23	47
- سـورة البـلد -		
﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾	08	109
﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾	09	109

الآيـــــــــــة	رقـــم الآية	الصفحة
- سـورة الليـل-		
﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾	04	169،20
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾	05	199
﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	06	199
﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾	07	199
- سـورة الشـرح-		
﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾	04	205
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾	05	203
﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾	06	203
- سـورة العلـق-		
﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾	03	187،186
﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴾	09	187
﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾	11	187
- سـورة القـارعة -		
﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾	09	/
- سـورة قريش-		
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾	01	200

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار(*)

طرف الحديث أو الأثـــر	الـــراوي	الصفحة
- أ -		
[أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي .....] **موضوع**	ابن عباس	107
[إذا اغتاب أحدكم أخاه .....] **موضوع**	سهل بن سعد الساعدي	108
[إذا اجتمع أهل النار معهم من شاء الله من أهل القبلة .....]	أبو موسى الأشعري	100، 101
[إذا دخل أهل الجنّة الجنّة .....]	أبو سعيد الخدري	98
[إذا عملت سيئة .....]	ابن عباس	102
[إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين .....]	حذيفة بن اليمان	105، 106
[أركبها فقال : إنّها بدنه .....]	أبو هريرة	217
[اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم .....]	أبو موسى الشعري	101
[ألا إني أوتيت .....]	المقدام بن محمد يكرب	92
[إنّ الحج والعمرة فريضتان .....]	زيد بن ثابت	103
[إنَّ الحرم لا يعيذ عاصيا .....]	أبو شريح	214
[إنّ الله خلق آدم، ثمّ مسح ظهره بيمينه .....]	عمر بن الخطاب	59
[إنّ الله تجاوز لأمتي ما حدّثوابه أنفسهم ما لم .....]	عدد من الصحابة	149
[إنّ الله تعالى يقول : ابن آدم إن نازعك لسانك .....]	أبو حازم	109
[إنّ الله -عَزَّوَجَلَّ- يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلاّ الطيب .....]	أبو هريرة	45
[إنّ النطفة إذا استقرت في الرحم .....]	عبد الله بن مسعود	118
[إنّ لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا .....]	أبو هريرة	57، 58

(*) - لكثرة الآثار فقد اقتصرت على الاثار المخرَّجة في متن البحث فقط.

طرف الحديث أو الأثـر	الـراوي	الصفحة
- تـ -		
[تابعوا بين الحج والعمرة .....]	ابن عباس	103
[تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فإنّهما الزهراوان .....]	أب عبد الله بن بريدة	81
- ح -		
[الحج والعمرة فريضتان واجبتان .....]	جابر	103
- خ -		
[الخيمة درة مجوفة طولها في السماء .....]	أب أبو بكر الأشعري	47
- س -		
[السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما أحل الله من ثمارها .]	ابن عباس	60
- ص-		
[صلينا مع رسول الله -ﷺ- الظهر .....]	أبو عياش الزرقي	97
- ع-		
[العمرتان تكفران ما بينهما .....]	أبو هريرة	103
- غ-		
[غبت عن أول قتال قاتله رسول لله -ﷺ- .....]	عم أنس	57
- ف-		
[فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى .....]	عدد من الصحابة	149
- ك-		
[كان إذا نزل على رسول الله -ﷺ- الوحي .....]	عمر بن الخطاب	60
[كنّا إذا أحمر البأس اتقينا .....]	البرّاء	185
[كنت رجلاً قينًا .....]	خباب	138
- ل-		
[لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك .....]	أبو موسى الأشعري	102
[لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بالبر منكم .....]	زينب بنت أبي سلمة	84

طرف الحديث أو الأثـر	الـراوي	الصفحة
[لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها .....]	أو هريرة	100
[لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة .....]	أبو هريرة	100
[اللّهم أَنْجِزْ لي ما وعدتني، اللّهم آتني .....]	عمر بن الخطاب	137
- هـ -		
[ما أجد أصبر على أذى يسمعه من الله .....]	أبو موسى الأشعري	102
[ما أسكر كثيرة فقليله حرامٌ .....]	جابر بن عبد الله	98
[ما أصاب عبدًا مصيبة إلاّ بإحدى .....]	ثوبان	104
[ما قال عبد قط : يا رب يا رب يا رب -ثلاثا- إلاّ .....]	أبو هريرة	125
[ما لي أراكم سكوتًا .....]	جابر بن عبد الله	61
[ما من مصيبة يصاب بها العبد .....]	عائشة	104
[مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلاّ الله .....]	ابن عمر	56
[من أستن خيرًا، فاستن به .....]	حذيفة بن اليمان	105
[من أصاب أحدكم مصيبة .....]	أب ابن سابط	104
[من قرأ سورة « لم يكن » .....] **موضوع**	أُبي بن كعب	80
[من قرأ سورة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ....﴾ ....] **موضوع**	أبي بن كعب	81
[من قرأ سورة مريم .....] **موضوع**	أُبي بن كعب	80
[من لها بالغناء لم يؤذن له أن .....]	ابن عباس	107
[من لا يشكر الناس لا يشكر الله .....]	أبو هريرة	**شكر وتقدير**
- ن -		
[نحن الآخرون السابقون يوم القيامة .....]	أبو هريرة	99
[نسخت البارحة من صدوركم .....]	/	146
- هـ -		
[هبط علي جبريل فقال : يا محمد .....] **موضوع**	جابر	107
[هل تزوجت ؟ قلت لا، قال : أما إنّه ما كان من .....]	ابن جبير	46
[هل قلت في أبي بكر شيئا .....]	جد غالب القرقساني	199
[هي سرائركم في أعمالكم .....]	معاذ	99

طرف الحديث أو الأثـر	الـراوي	الصفحة
- ي -		
[يا أبا فُلان مِثلُ مَنْ أشْبَهَ ابنك .....]	أبو قلابة	124
[﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ .....﴾ .....]	عبد الله بن عمرو بن العاص	171
[يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة .....]	أنس بن مالك	108
[يبعث كل عبد على ما مات عليه .....]	جابر	105
[يقول الله تعالى : إذا أراد عبدي .....]	أبو هريرة	108، 109
[يقول الله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ .....]	أبو ذر	58، 59

فهرس الأبيات الشعرية (*)

البيـــــــــت	عدد الأبيات	الشـــاعر	الصفحة
- أ -			
وفي الجحيم حميم ما تجرعه حلق ∴ فأبقى له في البطن أمعـــاء	1	/	201
بطيزناباذ كرم ما مررت بـــــه ∴ إلاّ تعجبت ممن يشرب الماء	1	أبو نواس	201
- ب -			
يا قادما من طوس أهلا ومرحبا ∴ بقيت على الأيام ما هبّبت الصّبا	2	الواحدي	206
ولقد تهب لي الصبا من أرضها ∴ فيلذ مس هبوبهـــا ويطيـــب	2	/	202
- ح -			
ألستم خير من رَكب المطايا ∴ وأنْدى العَالمين بطون رَاحِ	1	جرير	198
أرى المـــوت لمن أصبـــح ∴ مغمـــومـــا لـــه أروح	1	العتبي	203
ألا أيُّها المـــرء الـــــــــ ∴ ذي الهـــمُّ بـــه بَـــرَّح	4	/	203
- د -			
أغـــرُّ عليـــه للنبـــوة خـــاتم ∴ من الله مشهود يلوح ويُشهَدُ	3	حسّان بن ثابت	205
- ر -			
يهوين في نجـــد وغـــوْرا غـــائرًا ∴ فـــواسقا عن قصدهـــا جـــوائرا	1	رؤبة	198
توقعي إذا مـــا غرتك الخطـــوب ∴ ســـرورا يشرحهـــا عنك قســـرا	2	سليمان بن أحمد الدقي	204
وإذا قلت هذا حين أسلو يهيجوني ∴ نسيم الصَّبا من حيث يطلع الفجر	1	ابو صخر الهذلي	202
يُهِـــلَّ بـــالفَرْقَـــدِ رُكبـــانهـــا ∴ كمـــا يُهِـــلّ الـــراكب المُعتمـــر	1	ابن أحمر	195
إنّ الربيـــع بحسنـــه وبهـــائـــه ∴ يحكيهمـــا خطَ الرئيس أبي عمر	4	الواحدي	205
- ز -			
فذاق فأعطته من الليـــن جـــانبا ∴ كفاف لها أن يعرف السَّهم حاجزًا	1	الشماخ	193

(*) - رتبتها حسب الحرف الأخير للقافية وفق حروف المعجم.

البيـــــــــت	عدد الأبيات	الشـــاعر	الصفحة
– ش –			
وقريش هي التي تسكـــن البحـــر ∴ بها سُميت قريش قريشـــــا	4	الجمحي	201،200
– ع –			
على حين عاتبت المشيب على الصبا ∴ وقلتُ : ألَمَّا أصحُ والشيب وازع	1	النابغة الذبياني	196
إذا بلـغ العســر مجهـــوده ∴ فثق عند ذاك يسر سريـــــع	1	أبو بكر بن الأنباري	204
– ق –			
∴ فعف عن أسرارها بعد العســق	1	رؤبة بن العجاج	192
– ك –			
يـــا عزُ كفـــرانك لا سبحـــــانك ∴ إنـــي رأيت الله قـــد أهـــانك	1	خالد بن وليد	200
يـــا كاتم الـــذنب أمـــا تستحـــي ∴ والله في الخلـــوة ثـــانيكـــــا	2	ابن سماك	203
– ل –			
جـــزى الله خيـــرا عن بلال وصحبه ∴ عتيقًا وأخرى فاكها وأبا جهل	6	/	199
كـــانت مواعيـــد عرقوب لنـــا مثلا ∴ ومـــا مواعيده إلاّ الأباطيـــل	1	كعب بن زهير	196
فلا تيـــأس وإن أعســـرت يومـــا ∴ فقد أيسرت في دهر طويـــل	3	إسحاق بن هلول	204
انعق بضـــأيك يـــا جرير فإنّمـــــا ∴ منّتك نفسك في الخلاء ضلالا	1	الأخطل	194
الثاني اثنين في الغار المنيف، وقـــــد ∴ طاف العدُوُّ به إذ صاعد الجبلا	2	حسّان بن ثابت	199
– م –			
ألا هيّمـــا ممَّـــا لقيـــتُ وهيِّمـــــا ∴ وويحا لمن يذر ماهنَّ ويحمـــــا	1	حميد بن ثور	
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ∴ تمته ومن تخطئ يعمر فيهـــــرم	1	زهير بن أبي سلمى	192
فيـــا عجبـــا حتّى كليب تَسُبني ∴ وكـــانت كُليبُ مدْرَجًا للمشـــاتِمِ	1	الفرزدق	197
– ن –			
ولقـــد علمتُ بـــأن ديـــن محمـــد ∴ من خير أديـــان البريـــة دينـــا	2	/	200
ووجـــــه حســـــن النحـــــر ∴ كـــأنَّ ثدييـــــه حقَّـــــان	1	/	73
– هـ –			
بل ما تذكر من نـــوار وقـــد نـــأت ∴ وتقطعت أسبابها ورمامهـــــا	1	لبيد	194

البيـــــــــت	عدد الأبيات	الشـــاعر	الصفحة
أيـــا جبـــلي نعمـــان بـــالله خليـــا ∴ نسيم الصبا يخلص إليَّ نسيمها	2	أبو صخر الهذلي	202
يـــا من غـــلا في الغي والتيـــــه ∴ وعـــــزّه طـــول تمـــــاديه	2	أبو بكر بن طاهر الأبهري	203
الخوخ أرسل رائدً متقدمـــــا ∴ مـــا مثله في طيبـــــه بـــــاكوره	2	الواحدي	206
تشوّهت الدنيا وأبت عِوارهـــا ∴ وضاقت علي الأرض بالرحب والسعهْ	3	الواحدي	206
- ي -			
قـــد جمـــع العـــالم في واحـــد ∴ عـــالمنا المعـــروف بالواحـــــدي	1	/	229

فهرس الأعلام المترجم لهم(*)

العلـــــــم	الصفحة
- أ -	
أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ	23
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفرايني	12
أبي بن كعب	119
ابن الأثير	05
أحمد بن حنبل	217
أحمد بن طاهر المهيني	29
أحمد بن محمد الميداني	28
ابن أحمر	195
الأخطل	194
أبو الأزهر	46
الأزهري	76
أبو إسحاق	46
أبو إسحاق الشيرازي الفيروز آبادي	14
إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري	29
الألوسي	40
إمام الحرمين الجويني	09
أنس بن مالك	108

(*) – رتبتها على حروف المعجم دون اعتبار لـــ : "الـــ"، "ابن"ـــ "أبو"..

العلـــــــم	الصفحة
- ب -	
البخاري	55
البرّاء بن عازب	42
البساسيري	06
أبو بشر	46
البـــزي	156
أبو بكر أحمد البستيّ	15
أبو بكر الحيري	23
أبو بكر بن أبي شيبة	58
أبو بكر بن عياش	156
- ت -	
تقي الدين ابن الصلاح	11
تقي الدين المقريزي	13
ابن التميمي الحنبلي	10
ابن تيمية	129
- ث -	
الثعلبي	21
- ج -	
جابر بن عبد الله	61
ابن جريج	122
جرير	198
ابن الجزري	155
الجمحي	200
جندب	42

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
- ح -	
حسّان بن ثابت	199
الحسن (البصري)	122
أبو الحسن علي بن محمد الفارسي	22
أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير	24
أبو الحسن عمران بن موسى المغربي	25
الحسين بن محمد أبو سعيد	27
أبو حفص النيسابوري	26
حمزة	156
حميد بن ثور	54
أبو حنيفة	214
- خ -	
ابن دقيق العيد	129
- ذ -	
أبو ذر	58
- ر -	
ركن الدولة أبو علي الحسن	04
رؤبة	192
روح	46
- ز -	
الزجاج	67
الزمخشري	40
زهير	192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
– س –	
السدي	121
أبو سعيد النضْرَوي	23
سعيد بن المسيب	110
سعيد بن جبير	46
سفيان الثوري	56
أبو سهل	15
سهل بن عمار	44
سيبويه	73
السيوطي	11
– ش –	
الشاطبي	147
الشافعي	14
شعبة	
شعيب بن محمد	46
شعيب بن محمد البيهقي	45
الشماخ	193
شمس الدين الذهبي	
الشوكاني	40
– ص –	
الصبغي	14
أبو صخر الهذلي	202
– ض –	
الضحاك	112

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
- ط -	
أبو طاهر الزيادي	12
طغرلبك	06
طلحة بن عبيد الله	50
- ع -	
عاصم	54
ابن عامر	145
أبو العالية	121
عبَّاد بن منصور الناجي	45
ابن عباس	42
عبد الأعلى	57
عبد الجبار الخُواري	29
عبد الرزاق بن همام	58
عبد الرحمن بن أحمد الواحدي	17
عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي	12
عبد القاهر بن طاهر البغدادي	13
عبد الكريم الخشنامي	27
عبد الله بن حامد الأصبهاني	44
عبد الله بن مسعود	105
أبو عبيدة	65
أبو عثمان الصابوني	26
ابن عثمان القاري	60
أبو عثمان الهروي	26
أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري	22
عطاء	112
عضد الدولة ألب أرسلان	07

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
أبو علي الفارسي	52
أبو علي بن الفراء	10
علي بن سهل النيسابوري	27
عماد الدولة أبو الحسن علي	04
ابن العماد الحنبلي	13
عماد الدين الأصفهاني	11
عمر بن الخطاب	59
أبو عمرو بن العلاء	146
العوفي	112
– فـ –	
الفرّاء	52
الفرزدق	197
أبو الفضل أحمد العروضي	24
– قـ –	
القادر بالله	03
أبو القاسم القشيري	09
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	45
أبو القاسم علي بن أحمد البستي	21
ابن قاضي شهبة	30
القائم بأمر الله	03
ابن قتيبة	50
القرطبي	120
– لـ –	
ابن كثير	05
الكسائي	157

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
كعب	122
كعب بن زهير	196
الكلبي	89
- ل -	
لبيد	193
- م -	
مالك	216
المبرد	74
المتنبي	33
ابن مجاهد	52
مجاهد بن جبر	110
محمد بن أحمد المزكى	12
محمد الفريابي	56
محمد بن أحمد الماهيانني	28
محمد بن الحسن بن الخليل	44
محمد بن رافع	58
محمد بن سعد الخزاعي	56
محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم	14
محمد بن السماك	202
المستكفي بالله	05
مسلم	55
المطيع لله	05
معز الدولة أبو الحسن أحمد	04
معز الدولة علي المستكفي بالله	05
المفضل بن إسماعيل الجرجاني	24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلـــــــم	الصفحة
مقاتل بن حيان	47
مقاتل بن سليمان	47
المقتدي بأمر الله	03
مكي بن عيدان	46
الملك الرحيم	06
ملكشاه	07
أبو موسى الأشعري	42
- ن -	
النابغة	196
ناصر الدولة، بن حمدان	05
نافع	156
نظام الملك	07
أبو نواس	201
- هـ -	
أبو هريرة	45
همام بن منبه	57
- و -	
الواحدي علي بن أحمد	16
الوالبي	112
وكيع بن جراح	58
وهب	121
- ي -	
يزيد بن هارون	45
يزيد بن هارون بن أبي حميد الطوي	57
يوسف بن علي المغربي	27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قـائمة المصادر والمراجع(*)

- **القرآن الكريم، مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم.**

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، ط1، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، بيروت : عالم الكتب، والقاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، عام 1407هـ-1987م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، د.ط، بيروت : دار المعرفة، د.ت.
- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، ط.1، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، مصر : مكتبة دار الوفاء، عام 1422هـ-2001م.
- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، د.ط، (د.م: مؤسسة الرسالة، د.ت).
- أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، ط.3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت : دار الكتب العلمية)، عام 1424هـ-2002م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط.1، تحقيق أحمد صقر، (د.م : دار الكتاب الجديد، عام 1398هـ-1969م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجرزي ابن الثير، ط.1، (بيروت : دار ابن حزم، عام 1433هـ-2012م).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف عبد الله محمد بن عبد البر، ط.1، تحقيق محمد علي البجاوي، د.م : دار الجيل، عام 1412هـ-1992م.
- الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذّهبي، ط.4، (مصر : مكتبة وهبة، عام 1990م).

(*) - رتبتها وفق عناوين الكتب وحسب حروف المعجم، دون اعتبار لـــ : " الـــ".

- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شهبة، ط.4، (مصر : مكتبة السنة، عام 1408هـ).
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط.1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1415هـ-1995م).
- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ط.2، (بيروت : دار النفائس، عام 1406هـ-1986م).
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط.7، (بيروت : دار العلم للملايين، عام 1407هـ-1986م).
- إنباه الرّواة على إنباه النُّحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ط.1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر : دار الفكر العربي، وبيروت : مؤسسة الكتب الثقافية، عام 1406هـ-1966م).
- الأنساب، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ط.1، تعليق وتصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند : دائرة المعارف العثمانية عام 1397هـ-1977م).
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط.10، (بيروت : دار المعرفة، عام 1428هـ-2007م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، د.ط، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، د.ط، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، (بيروت : المكتبة العصرية، عام 1391هـ-1972م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط.1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م : عيسى البابي الحلبي وشركاه، عام 1384هـ-1965م).
- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط.1، تحقيق محمد المصري، (دمشق : دار سعد الدين، عام 1421هـ-2000م).
- التاريخ الإسلامي، محمد شاكر، ط.6، (بيروت : المكتب الإسلامي، عام 1421هـ-2000م).

- التاريخ الإسلامي، محمـــود شـــاكر، ط.5، (بـــيروت : المكتـــب الإســـلامي، عـــام 1421هـ-2000م).
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، د.ط، بيروت : دار الكتاب العربي، د.ت.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ط.2، (بيروت : دار المنهاج، عام 1434هـ-2013م).
- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند : دار الكتب العلمية، عام 1374هـ).
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط.1، دار المصور العربي، د.ت.
- تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، د.ط، تحقيق أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1398هـ-1978م).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط2، تحقيق سامي في محمد السلامة، د.م، دار طيبة، عام 1420هـ-1999م.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط1، بيروت : دار الفكر، عام 1401هـ-1981م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الخرساني، ط.2، تحقيق عبد الله شحاتة، (بيروت : دار إحياء التراث، عام 1423هـ-2002م).
- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، د.ط، (مصر : دار الكتب الحديثة، د.ت.
- تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، د.ط، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، (د.م : دار العاصمة، عام 1421هـ).
- تقويم البلدان، ياقوت الحموي (صاحب حماه ؟)، د.ط، (بيروت : دار صادر، د.ت).
- تنزيه الشريعة، أبو الحسن علي بن محمد بن عراف، ط.2، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، (مصر : مكتبة القاهرة، عام 1401هـ-1981م).

- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط.1ن (الهند : دائرة المعارف النظمية، عام 1325ه).
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ط.1، تحقيق محمـــد عـــوض مرعـــب، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، عام 2001م).
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1427ه-2006م).
- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط.1، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض : مكتبة الرشد، عام 1423ه-2003م.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، ط.1، تحقيـــق ســـتَّار عـــوَّاد معـــروف، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، عام 1996م).
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط.1، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1371ه-1952م).
- حجة القراءات، أبو زرعة ، ط.1، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1418ه-1997م).
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام والذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، ط.1، تحقيـــق قهـــوجي، وحوبلجـــابي، (دمشق : دار المأمون للتراث، عام 1404ه-1984م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، د.ط، مصر : مكتبة الخانجي، وبيروت : دار الفكر، عام 1416ه-1996م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ط.4، تحقيق عبد السلام، محمد هارون (القاهرة : مكتبة الخانجي، عام 1418ه-1997م).
- دائرة المعارف الإسلامية، بطرس البستاني، د.ط، (بيروت : دار المعرفة، د.ت).
- دول الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ط.1، تحقيق حسن إسماعيل مَرْوة، (بيروت : دار صادر، عام 1999م).

- ديوان أبي نواس، أبو نواس الحسن بن هانئ، د.ط، تحقيق عدد من المستشرقين، د.م، د.ن، د.ت.
- ديوان الأخطل، غياث بن غوث أبو مالك الأخطل، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1414هـ-1994م).
- ديوان الشمَّاخ، الشمّاخ بن ضرار أبو سعيد، د.ط، تحقيق صلاح الدين الهادي، (مصر : دار المعارف، عام 1388هـ-1968م).
- ديوان الفرزدق ، أبو فراس همام بن صعصعة الفرزدق، ط1، تحقيق علي فاعور، بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1407هـ-1987م.
- ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني بن معاوية، ط.3، تحقيق عباس عبد الستار، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1416هـ-1996م).
- ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، د.ط، (بيروت : دار بيروت، عام 1406هـ-1986م).
- ديوان حسّان بن ثابت، حسَّان بن ثابت أبو الوليد، ط.2، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1414هـ-1994م).
- ديوان حميد بن ثور، حميد بن ثور الهلالي، د.ط، تحقيق عبد العزيز الميمني، (القاهرة : دار الكتب المصرية، عام 1371هـ-1951م).
- ديوان رؤبة بن العجاج، رؤبة بن العجاج، د.ط، (الكويت : دار ابن قتيبة، د.ت).
- ديوان زهير بن ابي سلمى، زهير بن أبي سلمى، ط.1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1408م-1988م).
- ديوان كعب بن زهير، كعب بن زهير أبو المضرّب، تحقيق علي فاعور، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1417هـ-1997م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود شكري الألوسي، د.ط، (إدارة الطباعة المنيرية، د.ت)
- زبدة النصرة، تاريخ دولة آل سلجوق، د.ط، (مصر : شركة طبع الكتب العربية، عام 1318هـ-1900م).

- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، ط2، تحقيق شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، عام 1400هـ-1980م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، الرياض : مكتبة المعارف، عام 1412هـ-1992م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة خاصة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (بيروت : دار الرسالة العالمية، عام ومحمد كامل قره بللي، (بيروت : دار الرسالة العالمية، عام 1430هـ-2009م).
- سنن النسائي ، (السنن الكبرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1421هـ-2001م.
- سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، ط. مصححة، تحقيق حسان عبد المنان، د.م : بيت الأفكار الدولية، عام 1424هـ-2004م.
- شبكة الألوكة، أبو الفداء سامي التوتي، (إشراف سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، الخميس 1 شعبان 1438هـ الموافق (27 أفريل 2017م).
- شبكة الألوكة، أبو عاصم أحمد بلحة، يا أهل الحديث هل القرطبي يستدل بأحاديث ضعيفة، سلبتمبر 2012م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، د.ط، (بيروت: دار الافاق الجديدة، د.ت).
- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم أبو محمد ابن قتيبةن د.ط، تحقيق أحمد محمد شاكر، (القاهرة : دار الحديث، د.ت).
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط.1، (بيروت : دار ابن كثير، عام 1423هـ-2002م).
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين، ط.1، تحقيق نظر بن محمد الفريابي أبو قتيبة، (د.م : دار طيبة، عام 1427هـ-2006م).
- طبقات الحنابلة، أبو الحسن محمد بن أبي يعلى، د.ط، بيروت : دار المعرفة، د.ت.

- طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي، ، ط.4، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، (د.م : عيسى البابي الحلبي، د.ت).
- طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي، د.ط، تحقيق محمود محمدى الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (د.م : عيسى البابي الحلبي، عام 1393هـ-1964م).
- طبقات الشافعية، عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط.1، تحقيق عبد الحفيظ منصور، (ليبيا : دار الكتب الوطنية، عام 200م).
- طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، د.ط، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1422هـ-2001م).
- طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن أحمد الداودي، ط.1، تحقيق علي محمد نمر، (مصر : مكتبة وهبة عام 1392هـ-1972م).
- العبر في خبر من عبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط.1، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1405هـ-1985م).
- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، ط.1، تحقيق برجستراسر، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1427هـ-2006م).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط.4، تحقيق يوسف الغوش، (بيروت : دار المعرفة، عام، 1428هـ-2007م).
- الفلاكة والمفلوكين، أحمد بن علي الدلجي، د.ط، (مصر : مطبعة الشعب، عام 1322هـ).
- الفهرست، ابن النديم، د.ط، (د.م : د.ن، د.ت).
- فوات الوفيات والدليل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، د.ط، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت).
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، ط.1، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (د.م : دار الكتب العلمية، عام 1416هـ-1955م).

- الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد بن الأثير، ط.4، تحقيق عبد الله القاضي، ومحمد يوسف الدقاق، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1427هـ-2006م).
- الكامل في اللغة والدب، ابو العباس محمد بن زيد المبرد، د.ط، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (السعودية : وزارة الأوقاف السعودية، عام 1419هـ-1998م).
- الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، ط.2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مصر : مكتبة الخانجي، والرياض : دار الرفاعي، عام 1402هـ-1982م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط.3، (بيروت : دار الكتاب العربي، عام 1407هـ-1987م).
- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، د.ط، (د.م: دار وكالة المعارف الجليلة، عام 1360هـ-1941م).
- الكشف والبيان، ابو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ط.1، تحقيق ابو محمد بن عاشور، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، عام 1422هـ-2002م).
- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، د.ط، (د.م : دار المعارف العثمانية، عام 1357هـ).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ط.5، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1405هـ-1985م).
- اللآئي في المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، د.ط، (بيروت : دار المعرفة، د.ت).
- لباب التأويل، في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، ط.1، تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 2004-1425م).
- اللباب في معرفة الأنساب، محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، د.ط، بيروت : دار صادر، عام 1400هـ-1980م.
- لباب النقول في أسباب النزول، أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ط.1ن (بيروت: مؤسسة الكتب، عام 1422هـ-2002م).

- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور أبو الفضل، د.ط، (بيروت : دار صادر، د.ت).
- مباحث في علم القراءات، عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم المُزيني، ط.1، (المملكة العربية السعودية، دار كنوز إشبيليا، عام 1432هـ-2011م).
- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى، د.ط، تعليق محمد فؤاد سزكين، (القاهرة : مكتبة، الخانجي، د.ت).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، د.ط، تحقيق حسام الدين القدسي، (مصر : مكتبة القدسي، د.ت).
- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبي الفداء صاحب حماة، ط.1، (د.م : المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ابو محمد عبد الله بن سعد المكي، ط.1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1417هـ-1997م).
- المستدرك على الصحيحين، الحام، ط.2، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1422هـ-2002م).
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ط.1، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (بيروت : مؤسسة الرسالة عام 1420هـ-1995م).
- معالم التزيل، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، د.ط، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميريةـــ، وسلمان مسلم الحرش، (الرياض : دار طيبة، عام 1409هـ-1989م).
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ط.1، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت : عالم الكتب، عام 1408هـ-1988م).
- معاني القرآن، ابو زكرياء يحيى بن زياد الغرّاء، ط.2، (بيروت : عالم الكتب، عام 1980م).
- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، د.ط، (بيروت : دار صادر، عام 1977م).

- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، د.ط، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفين، (مصر : مكتبة ابن تيمية، عام 2008م).
- معجم المفسرين، عادل نويهض، ط3، د.م : د.ن، عام 1409هـ-1988م.
- معجم المؤلفين، عمر رضاغ كحالة، ط.1، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1414هـ-1993م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، ط.1، تحقيق طيَّار آلتي قولاج، (استانبول : مركز البحوث الإسلامية، عام 1416هـ-1995م).
- مقدمة في اصول التفسير، تقي الدين أحمد أبو العباس ابن تيمية، ط.2، تحقيق عدنان زرزور، (د.م : د.ن، عام 1392هـ-1972م).
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ط.2، تعليق وتصحيح أحمد فهمي محمد، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1413هـ-1992م).
- مناهل العرفان في علـــوم القـــرآن، عبـــد الزرقـــاني، ط3، بـــيروت : دار المعرفـــة، عـــام 1426هـ-2005م.
- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، عبد الغافر بن غسماعيل الفارسي، ط.1، تحقيق محمد وأحمد عبد العزيز، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1499هـ-1989م).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن الجزري، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1420هـ-1999م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، ط.2، (مصر : مكتبة الثقافة، الدينية، عام 1987م).
- الموافقات،ى أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ط1، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، (المملكة العربية السعودية : دار ابن عفان، عام 1417هـ-1997م.
- الموضوعات، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،ى ط.1، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة : المكتبة السلفية، عام 1386هـ-1966م).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت : دار المعرفة، عام 2009م).
- الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة السدوسي، ط2، تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1406هـ-1985م.
- الناسخ والمنسوخ، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، د.ط، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي، الأردن : دار العدوي، د.ت.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر محمد بن شهاب الزهري، ط1، تحقيق مصطفى محمود الأزهري، الرياض : دار ابن القيم، ومصر : دار ابن عفان، عام 1429هـ-2008م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن ثغري بردى الأتابكي، د.ط، (مصر : المؤسسة المصرية العامة، د.ت).
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن الجرزي، د.ط، تحقيق علي محمد الضباع، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت).
- النكت والعيون، أبو الحسن علي من محمد الماوردي، د.ط، تعليق السيِّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت : دار الكتب العلمية، بيروت : مؤسسة الكتيب الثقافية، د.ت).
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، ط2، طرابلس : دار الكاتب، عام 2000م.
- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، إسماعيل باشا، د.ط، (إستانبول : مطبعة البهية، عام 1375هـ-1955م).
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط.1، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق : دار القلم، وبيروت : الدار الشامية، عام 1415هـ-1995م).
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط.1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1415هـ-1994م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (بيروت : دار صادر، عام 1397هـ-1977م).

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
* الإهداء.	
* الشكر والتقدير.	
❖ **مقدمة.**	أ – ط
الباب الأول : **التعريف بالإمام الواحدي وبكتابه**	
الفصل الأوّل : التعريف بالإمام الواحدي	02
❖ **المبحث الأول : عصـــر الإمـــام الواحـــدي**	03
▪ **المطلب الأول : الحياة السياسية.**	03
• أولا : البويهيون.	04
• ثانيا : السلاجقة.	06
▪ **المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية والدينية.**	07
• أولا : الحياة الاجتماعية.	07
• ثانيا : الحياة الدينية.	09
1 – بين بعض الفرق الكلامية.	10
2 – بين بعض أصحاب المذاهب الفقهية.	10
▪ **المطلب الثالث : الحيـــاة العلميـــة.**	10
• أولا : اهتمام الخلفاء والحكام بالعلم والعلماء.	11
• ثانيا : كثرة بناء المساجد والمدارس والعناية بها.	12
• ثالثا : نشاط بعض الفرق وعقد المجالس بين أصحاب المذاهب الفقهية.	15
❖ **المبحث الثاني : حياة الإمام الواحدي.**	16
▪ **المطلب الأول : ترجمتـــه.**	16
• أولا : اسمـــه، كنيتـــه، لقبـــه.	16

الموضـــــوع	الصفحة
1 – اسمـــه	16
2 – كنيتـــه.	16
3 – لقبـــه.	16
• ثـــانيا : نشأته وأسرته ووظـــائفه.	17
1 – نشأتـــه.	17
2 – أسرتـــه.	17
3 – وظـــائفه.	17
▪ **المطلب الثاني : رحلاته العلمية، وشيوخه وتلامذته.**	20
• أولا : رحلاته العلمية.	20
• ثانيا : شيـــوخه.	21
أ – شيوخه في التفسير والقراءات القرآنية.	21
ب – شيوخه في الحديث النبوي الشريف.	22
ج – شيوخه في اللغة وعلومها.	24
• ثالثا : تلامذتـــه.	26
▪ **المطلب الثالث : آثاره العلمية ومكانته ووفاته.**	30
• أولا : آثاره العلمية.	30
• ثانيا : مكانتـــه.	34
1 – عند الطبقة الحاكمة.	34
2 – عند العلماء.	35
• ثالثا : وفـــاته.	36
الفصل الثـاني : التعريف بكتـابه	37
❖ **المبحث الأول : نسخه، اسمه ومفهوم تسميته، وبعض خصائصه.**	38
▪ **المطلب الأول : نسخـــه.**	38
• أولا : الخطيـــة.	38
• ثانيا : المطبوعة.	39
▪ **المطلب الثاني : اسمه ومفهوم تسميته.**	40
1 – اسمـــه.	40
2 – مفهوم تسميته.	41

الموضـــــوع	الصفحة
▪ **المطلب الثالث : بعض خصائصه.**	41
• أولا : مقدمة التفسير.	41
• ثانيا : منهجه واتجاهه التفسيريين.	43
❖ **المبحث الثاني : مصـــادره.**	44
▪ **المطلب الأول : من شيوخه وكتب التفسير وعلوم القرآن.**	44
1 – من شيخه الثعلبي.	44
2 – تفسير مقاتل بن سليمان.	47
3 – تفسير غريب القرآن.	50
4 – الحجة للقراء السبعة.	52
▪ **المطلب الثاني : من كتب السُّـــنَّة.**	55
1 – الجامع الصحيح المسند المتصل من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأقواله وأفعاله.	55
2 – الجامع الصحيح – صحيح مسلم.	57
3 – المستدرك على الصحيحين.	59
▪ **المطلب الثالث : من كتب اللغة والنحو.**	61
• أولا : النوع الأول.	62
1 – معاني القرآن.	62
2 – مجـــاز القرآن.	65
3 – معاني القرآن وإعرابه.	67
• ثـــانيا : النوع الثاني.	73
1 – الكتـــاب.	73
2 – الكامل في اللغة والأدب.	74
3 – تهذيب اللغة.	76
❖ **المبحث الثالث : سمـــات منهجـــه العـــام.**	79
▪ **المطلب الأول : في تناول الســـور.**	79
▪ **المطلب الثاني : في تنـــاول الآيـــات.**	81

الموضـــــوع	الصفحة
الباب الثاني : **منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى**	
الفصل الأوّل : منهج الإمام الواحدي في التفسير بالمأثور	91
❖ **المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن والسنّة.**	93
▪ **المطلب الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن.**	93
▪ **المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بالسنة.**	96
❖ **المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.**	110
▪ **المطلب الأول : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة -ﷺ-.**	110
▪ **المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بأقوال التابعين.**	119
الفصل الثاني : منهجه في بعض قضايا التفسير الكبرى	128
❖ **المبحث الأول : أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.**	129
▪ **المطلب الأول : أسباب النزول.**	129
▪ **المطلب الثاني : الناسخ والمنسوخ.**	144
❖ **المبحث الثاني : القراءات، والإسرائيليات وموقفه منها.**	155
▪ **المطلب الأول : القراءات.**	155
▪ **المطلب الثاني : الإسرائيليات وموقفه منها.**	170
الباب الثالث : **منهج الإمام الواحدي في التفسير بالرأي**	
الفصل الأوّل : استعانته باللغة واعتماده على الشعر	180
❖ **المبحث الأول : استعانته باللغة.**	181
▪ **المطلب الأول : بيان المفردات والتخريجات النحوية.**	181
• أولا : بيان المفردات اللغوية.	181
• ثانيا : التخريجات النحوية.	185
▪ **المطلب الثاني : بيان معاني الحروف**	187

الموضـــــوع	الصفحة
❖ **المبحث الثاني : اعتماده على الشعر.**	191
▪ **المطلب الأول : بيان مفردات الآية وفي بعض التخريجات النحوية والبلاغية.**	191
• أولا : بيان مفردات الآية.	191
• ثانيا : في بعض التخريجات النحوية والبلاغية.	195
▪ **المطلب الثاني : استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى.**	198
الفصل الثاني : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية والعقدية	207
❖ **المبحث الأول : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.**	208
▪ **المطلب الأول : مذهبه الفقهي.**	208
▪ **المطلب الثاني : عرضه للأحكام الفقهية.**	211
❖ **المبحث الثاني : مسلكه في عرض الأحكام العقدية.**	218
▪ **المطلب الأول : الأسماء والصفات.**	218
▪ **المطلب الثاني : النبوة والأنبياء والملائكة.**	222
• أولا : النبوة والأنبياء.	222
• ثانيا : الملائكـــة.	224
❖ **خاتمة :**	227
❖ **الفهارس :**	230
• فهرس الآيات القرآنية.	231
• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.	254
• فهرس الأبيات الشعرية.	258
• فهرس الأعلام المترجم لهم.	261
• فهرس المصادر والمراجع.	270
• فهرس الموضوعات.	281

▪ **ملخص البحث** :

يتناول هذا البحث علمًا من أعلام تفسير القرآن الكريم خلال القرن الخامس الهجري وهو الإمام الواحدي، ومنهجه في أحد تفاسيره الثلاثة وهو "الوسيط في تفسير القرآن المجيد "، فكشف لنا عن سبب تأليف الإمام الواحدي لهذا التفسير الثالث من تفاسيره ؛ التي أصبح يُعرف بها، كما حاولت الكشف عن منهجه في التفسير في هذا الكتاب، فبينت كيف كان تعامل الإمام الواحدي مع مادة الأثر، وحسن تحكمه في عرضه لها ولبعض العلوم المتعلقة به، والتي لا مناص لأي مفسر أن يطرقها في تفسيره، كما حاولت الكشف عن قدرات الإمام في تعامله مع مادة الرأي، ظهرت لنا من خلال تعرضه إلى ما اشتملت عليه هذه المادة من لغة وشعر وفي مسلكه في عرض الأحكام الفقهية والعقدية، وذلك وفق خطة سرت عليها بأنَّ قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب تحت كل باب فصلين وتحت كل منها مباحث ثمّ خاتمة ضمنتها نتائج البحث ؛ منها أنّ الإمام الواحدي مفسر ناقد بارع، لا يقبل كل الأقوال سواء من آثار التابعين أو اللغويين أو غيرهم، غالب الأحاديث الواردة في "الوسيط" صحيحة مروية بأسانيد إليه، ظهرت مفاضلة الإمام الواحدي بين بعض القراءات المتواترة وعلّق على بعضها ممَّا يلام عليه. ثمة نتائج أخرى ذكرتها في الخاتمة وتفصيلات حول البحث يمكن قراءتها في متنه ويمكن الرجوع إليها في أبوابه وفصوله ومباحثه.

■ **Abstract** :

This research speaks about one of the scholars of the interpretation of the Holy Qur'an during the 5th century Hj. It is Imam Alwahidi and his method in one of these three interpretations which is "Alwassit in the interpretation of the Qur'an the glorious", which does not reveal the cause of his writing for this third interpretation among his interpretations where he became Knaun. As I tried to reveal his method in interpretation in this book as I showed how Imam Alwahidi behaved with Al Athar matter and the good mastery of the show including some sciences that It concern. Thus, that any interpreter could not mention it in its interpretation. I have also tried to reveal the abilities of the Imam Who deals with the matter of opinion because it has appeared to us through the content of matter at the level of language ant poetry and its way of showing the laws of jurisprudence and doctrine according to a plan because I divided the research into three chapters, in each chapter two sections and under each section two subsections, then, a conclusion that contains the results of the research, among them is that Imam Alwahidi is a brilliant critical interpreter who does not accept all quotes either from traces of followers or linguists or others, almost every Hadith mentioned in "Alwassit" are correct and narrated by Asanids (Chains) to him. Imam Alwahidi made the difference between some frequent readings and commented on some of them that thy would blame him there are other results that I mentioned in the conclusion and details about the research that it can be read in his "Matn" and the possibility of going back in his chapter, sections and subsection.

■ **Résumé** :

Cette recherche parle de l'un des savants de l'interprétation du saint Coran durant le 5ème siècle HJ. C'est l'est L'Imam Alwahidi et sa méthode dans l'un de ces trois interprétations qui est « Alwassite dans l'interprétation du Coran le glorieux », ce qui révèle la cause de son écrit pour cette 3ème interprétation parmi ses interprétations ou il a devenu connu. Comme j'ai essayé de révéler sa méthode dans l'interprétation dans ce livre car j'ai montré comment l'Imam Alwahidi s'est comporté avec la matière d'Al Athar et la bonne maitrise de la montrer dont quelques sciences qu'elle la concerne. Ainsi, que n'importe quel interprète n'a pu la mentionnée dans son interprétation. J'ai essayé aussi de révéler des capacités de l'Imam qui se traite avec la matière de l'opinion. Car elle nous a apparu a travers le contenu de cette matière au niveau de la langue et la poésie et sa façon de montrer les lois de la jurisprudence et doctrinaux selon un plan car j'ai divisé la recherche en trois chapitre, dans chaque chapitre deux sections et sous chaque section deux sous-sections, ensuite, une conclusion qui contiens les résultats de la recherche ; parmi eux c'est que l'Imam Alwahidi et un interprète critique brillant qui n'accepte pas tous les citations soit des traces de suiveurs ou les linguistes ou d'autres, presque tous les Hadiths mentionnés dans "Alwassite" sont correctes et narrés par des Assanides (chaines) à lui. l'Imam Alwahidi a fait la différance entre quelque lectures fréquentes et il a commenté sur certaines d'eux, qu'ils luis rendre blâmé. Il ya d'autre résultats que je les mentionné dans la conclusion et des détais sur la recherche qu'il peut être lu dans son "Matn" et la possibilité de revenir dans ses chapitre, sections et sous-sections.